

مؤدب الأطفال

Children's
Educator



رأفت فرید سویلم



محفوظة
جميع الحقوق

الطبعة الأولى
١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م

رقم الإيداع: ١٣٧٧١ / ٢٠١٠

إهداء

- إلى كُتّاب الشهداء.
- إلى الصامدين الأبّاء من أطفال غزّة الباسلة.
- ابشروا بالجنة والروح والرجاء.
- الله مولاكم ولن ننساكم.

يا تلاميذ غزّة علّمونا بعض ما عندكم فنحن نسينا
علّمونا بأن نكون رجالاً فلدينا الرجال صاروا عَجِينا

* * *

هذا الكتاب

تربيةً للطفل على الأدب العربي الأصيل بنثره وشعره؛ فيه من أجمل مقطوعات النثر العربي من الحكايات والقصص التهذيبية، والحكم والأمثال، والفكاهات الترفيحية الصادقة، وكذا الأشعار الترويحية والأناشيد التغريدية، كلّها تحمل قيمًا وأفكارًا ومبادئ دينية تسمو بعقل وفكر الطفل وتعلو بأخلاقه وسلوكياته.

وقد جاء الكتاب أيضًا ليربي في الطفل ملكة العربية والحسّ الأدبي، ويزيد من براعته وبلاغته وفصاحته وثروته اللغوية يوميًا بعد يوم، وهذه الملكة هي الهدف الأول من الكتاب، وكان شرطنا فيما اخترناه أن يكون ممتعًا للطفل، مُسعدًا لنفسه في أوقات هَمِّه وتعبه، وسميرًا له في أزماته ومشكلاته.

فهذا الكتاب بحق حديقة غناء ورحلة سعيدة لن ينساها الأطفال أبدًا.

مُتَكَلِّمَةٌ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على مؤدّب الخلق أجمعين، سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان، وبعد:

فترية الطفل على الأدب العربي الأصيل بشره وشعره، هدفٌ غالٍ وواجبٌ عالٍ نسعى جميعاً إليه، وهو حقُّ لغتنا العربية وأمتنا الإسلامية وأطفالنا الصغار.

وقد كان سلفنا يأتون بشخصٍ ذي علمٍ ودينٍ وخُلُقٍ وأدبٍ وبلاغةٍ ليربي أولادهم، وكانوا يطلقون عليه «المؤدّب»؛ لما يُحفظ أطفالهم من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ويروّي لهم من أجمل الشعر وأحسن النثر؛ فيهدّب بذلك نفوسهم ويزكّيها على الفضائل والقيم؛ ولذا أثرتُ أن أسمي هذا الكتاب بـ «مؤدّب الأطفال»؛ لأذكر المسلمين بسُنّة سلفهم وأجدادهم، وليكون عوناً لكل أب وأم ومعلّم ومعلّمة لإخراج جيلٍ أديبٍ يعتزُّ بلغته وأصله، وتراثه الذي يحمل فكره وعقيدته وإسلامه.

وتمشياً مع طبيعة الطفل ومرغوباته اخترت أجمل مقطوعات النثر العربي من الحكايات والقصص التهذيبيّة، والحكم والأمثال، والفكاهات الترفيحية الصادقة، وكذا الأشعار الترويحويّة والأناشيد التغريدية، كلّها تحمل قيماً وأفكاراً ومبادئ دينية تسمو بعقل و فكر الطفل وتعلو بأخلاقه وسلوكياته؛ لكن بطريق غير مباشرة يستتجها الطفل بنفسه، وهذه نقطة مهمة يراعيها من يكتبون في أدب الأطفال.

ولم يُخل الكتاب من الآيات القرآنية والأحاديث والوصايا النبوية وسير السلف الصالحين وأطفالهم، وتفرّد بالمعلومات الثقافية الكثيرة عن المسلمين وغيرهم؛

لتزداد حصيلة الطفل العلمية، وتتوسع مداركه عن العالم المحيط به من هنا أو هناك. وقد جاءت هذه المختارات أيضًا لتربي في الطفل ملكة العربية والحس الأدبي، وتزيد من براعته وبلاغته وفصاحته وثروته اللغوية يومًا بعد يوم، وهذه الملكة هي هدي ومحفة اهتمامي، كما أني اشترطت على نفسي فيما اخترته أن يكون ممتعًا للطفل، مُسعدًا لنفسه في أوقات همّه وتعبه وإرهاقه، وسميرًا له في أزماته ومشكلاته. فهذا الكتاب بحق حديقة غناء ورحلة سعيدة لن ينساها الأطفال أبدًا.

انتقيت نثري مما كُتب قديمًا بوزارة المعارف المصرية؛ لأن فيه نفس وأصالة أدبنا العربي في أزهى عصوره، بعكس هذه الأيام.

والناظر في الشخصيات المهمة في بلادنا العربية، والمتأمل في الأدباء والشعراء والأفذاذ منهم يلحظ أنهم إنما تخرجوا على هذا الأدب لما كان تعليمهم بهذه الصورة الرائقة الجميلة، وعلى أيدي أساتذة أحبوا الأدب العربي وعشقوه؛ فخرج التلاميذ إلى الحياة وقد صاحبهم هذا الذوق والحس الأدبي حتى وإن لم يعملوا في سلك اللغة العربية وآدابها. ولا عجب أن تقرأ لأحد الساسة أو رجال الاقتصاد أو.. أو.. مقالًا في جريدة أو كتابًا في تخصصه، فتري قلما سيالًا ورصانةً وأدبًا رفيعًا، وحين تبحث عن السر تجده في تربيتهم منذ نعومة أظفارهم على مائدة هذا الأدب العربي الأصيل.

وأما الأشعار والأنشيد فقد طوّفتُ بكل شعراء الوطن العربي والإسلامي من لدن أحمد شوقي حتى أحمد سويلم، كما طالعُت معجم شعراء الطفولة؛ فالتقطت أجمل وأرق ما كتبوا مركّزًا عيني على القصائد التي تربي أذن الطفل على أوزان بحور الشعر المطربة التي تستميل قلب الطفل وتحببه في الشعر، تاركًا كل ما لا يتناسب مع

عقيدتنا الإسلامية وفكرنا الصافي. وأجريت البحث كذلك على الشبكة العنكبوتية (النت) عن أناشيد الأطفال فاخترتُ ونقّحتُ.

فخذ أيها المربي -وأيتها المربية- هذا الكتاب «مؤدّب الأطفال» عونًا لك في رسالتك التربوية التهذيبية، رَوِّحْ به عن نفسك وأولادك؛ فعسى أن يخرج من بينهم أديبٌ أو خطيبٌ أو عالم ينفع الله به هذه الأمة.

اقرأ منه للأطفال مرة، ودعهم يقرأون فيه بأنفسهم مرةً أخرى، وأعدّ عليهم قراءته كل فترة؛ ليحفظوا شيئًا من حِكَمِهِ وأمثاله وحكاياته وأشعاره، واجعلهم يُبدُّون رأيهم ويظهرون مشاعرهم تجاه ما يقرأون ويسمعون، وسلِّهم دومًا عن أجمل ما أعجبهم من الحكايات والأمثال والأشعار؛ لتعيدها عليهم مستقبلًا مراتٍ ومرات، وننصحك أن تتتقى من أدبيات الكتاب ما يتناسب مع سن طفلك وعقله وإدراكه.

ولا تفرّط فيما جاء فيه؛ فقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: أي أدبوهم وعلموهم. وقال رسول الله ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْأَمِيرُ رَاعٍ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالْمَرْءُ رَاعِيٌّ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». فهذا كتابٌ قد «أودعته ما وقع عليه اختياري، لا من ثري وأشعاري؛ فليس لي في تأليفه من الافتخار، أكثر من الاختيار، واختيار المرء قطعةً من عقله، تدل على تخلقه وفضله، وفضيلة هذا التأليف هي في جمع ما افترق، مما تناسب واتسق، واختيار عيون، وترتيب فنون، من أحاديث نبوية، ومكاتبات أدبية، وحكم باهرة، وأبيات نادرة، وأمثال شاردة، وأخبار واردة، ووصايا نافعة، ومواعظ جامعة،

ومناظرات مستظرفة، ومقامات مستظرفة، وأوصاف عليّة، وخطب اجتماعية؛
ليستفيع به مقتنيه، ويستغني عن غيره الراغب فيه؛ إذ كان أحسن من الزهر والرياح،
والحدائق والغياض، والزبرجد والمرجان، والدر والعقيق، والأكاليل والتيجان،
والنزه والبستان، إن دعي أسرع، وإن تحدث أمتع، وإن سئل أجاب، وإن حكم
أصاب، جلس لصاحبه في الحضر، وأنس له في السفر، نديم ظريف، وسمير
حصيف، بالغت في تهذيبه، وبذلت مجهودًا في حسن تربيته، وأجزلت التُّحفه،
وانتقيت الطُّرفة، وبالله نستعين، وهو حسبنا ونعم الوكيل».

فإن أصبتُ فمن الله، وإن أخطأتُ فمن نفسي ومن الشيطان، والله ورسوله من
خطئي بريئان، والنقص لازم لبني الإنسان، والكمال لا يكون إلا للواحد الديان.
بارك الله جهودكم أيها الآباء المخلصون، والأساتذة المؤدِّبون، وأسعدكم الله
بأولادكم وتلاميذكم، وجعلكم وإياهم أئمةً للهدى والرشاد، ونسأل الله أن يرزقنا
وإياكم الإخلاص في القول والعمل والسر والعلن، اللهم اجعلنا من ورثة جنة النعيم،
ولا تخزننا يوم يبعثون، ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتَنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا
لِلْمُنْقِيَةِ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ

وكتب

رأفت فريد سويلم

١٤٢٩/١٢/٢٧ هـ

أولاً: النشر

حكايات وأمثال في فضل العلم وطلبه

طلب العلم خيرٌ من طلب المال

يُحكى أنَّ أحدَ الأغنياءِ كانَ له ثلاثةُ أولاد، فلما أحسَّ بِدُنُوِّ أَجَلِهِ أَحْضَرَهم لَدَيْهِ، وقالَ لهم: قد دَنَا الأَجَلُ، وانقطعَ مِنَ الحَيَاةِ حَبْلُ الأَمَلِ، فإذا مِتُّ، فاعملوا بهذا الدرس:

أوصيكم يا أولادي أولاً بتعلم العلم، والتمسك بالاستقامة والحلم، واقتسموا مالي وحافظوا عليه، ولا تُسيئوا التصرف فيه، وحافظوا على صحتكم وكرامتي وكرامتكم.

فلما تُوفي الوالد النصوح، تنازع الكيران مع الصغير، واقتسما المال بينهما شطرين وأخبراه أنه سرق، وتركاه صفر اليدين.

فلم يهتمَّ الصغير بذلك؛ بل عمل بوصية الوالد، وعلم أن المال فاني، والعلم خالد، فتعلق بأذيال العلماء الأفاضل، وشمرَّ عن ساعد الاجتهاد، وسلك سبيل الرِّشاد، حتى بلغ الرُّشد والمراد.

أما الأخوان الكيران، فأغراها حبُّ المال، وأوقعهما في أسوأ حال؛ بل في أوحال، حيث أساءا استعماله، وانتهكا الحرمات، وعصيا الملك الديان، واتبعا خطوات الشيطان، وكانت عاقبتهما الوبال والخسران!

فلما رأيا أخاهما الأصغر قد قام بوصية أبيه وأصبح رافلاً في حُلل السَّعد، مُتَّشِحاً بِوِشاح السُّودد والمجد، تقدما إليه وقبلاً يديه، وطلباً منه

العفو والسماح فقابلهما بكل ارتياح، وغمرها بعفوه ورضاه، وأنشد يقول:

رَضِينَا بِالْعُلُومِ تَكُونُ فِينَا مُحَلَّدَةً وَلِلْجَهَّالِ مَالُ
فَإِنَّ الْمَالَ يَفْنَى عَنْ قَرِيبٍ وَإِنَّ الْعِلْمَ بَاقٍ لَا يُزَالُ

العلم بالعمل

أراد كبيرٌ من كبار الأساتذة أن يتعلم فن السباحة، فأحضر كتب السباحة وقرأها، وجعل يتدرب في حجرته فوق السرير تارة، وعلى سطح الأرض تارةً أخرى، حتى أيقن بالقدرة على أن يسبح في الماء، فجمع تلاميذه وإخوانه الأساتذة ليسبح أمامهم في البحر، فلما نزل تلقفته الأمواج، هذه تارة، وتلك دفعةً أخرى، حتى أوشك أن يهلك، فأسرع إليه الناس وانتشلوه من بين لجج البحر؛ فلو أنه أجرى تجاربه وتدرسه عملياً في البحر لكان من الناجحين؛ لأن العلم بالعمل.

مَنْ لَمْ يَتَحَمَّلْ ذَلِكَ التَّعَلُّمِ سَاعَةً عَاشَ فِي ذُلِّ الْجَهْلِ أَبَدًا

خرج تلميذٌ للهو واللعب تاركًا دروسه، مهملاً واجباته، ثم جلس في بستان، فرأى عصفورةً فوق شجرة تعلّم أولادها الطيران، فأخرجت الأول، ثم طارت أمامه من أسفل الغصن إلى أعلاه، ومنه إلى ما يجاوره، ثم إلى أبعد منه وهو يتبعها، وما زالت به تعلمه حتى قدر أن يفارق الشجرة إلى شجرةٍ أخرى، فتركته، وجاءت لغيره وعلمته، وهكذا.

حتى صادفها فرخٌ من فراخها لم يقدر على اتباعها فأخذته إلى العش،

فنقرته نقرًا خفيفًا، وأخرجته، وطارَت فتبعها ثم عجز، فأخذته ونقرته نقرًا شديدًا، وطارَت فتبعها، وما زالت به حتى صار كإخوته، وتمتع بهذا الفضاء الفسيح، يطير فيه ويصيح.

فلما رأى التلميذُ المهملُ ما رأى، خاطب نفسه وقال: إن أنا تحملتُ ألمَ التعلم جزءًا من حياتي عشت سعيدًا كما يعيش هذا العصفور، ثم اعتنى بدروسه؛ فكان من أهل السيادة والسعادة.

بالعلم يَرْقى الإنسان إلى أعلى درجات الكمال

إن (غار فيلد) أحد رؤساء حكومة (الولايات المتحدة) تربى في فقرٍ ليس بعده من مزيد؛ ولكنه جَنَحَ إلى العلم، وكان يخدم المزارعين أيام الحصاد، وينفق بعض أجرته على أمه، والبعض الآخر يدفعه أجره المدرسة التي كان يتعلم فيها، وكان يغتنم ساعات العطلة المدرسية ويساعد النجارين، ويربح ما يساعده على العيش، وعلى شراء الكتب النافعة، حتى شاع ذكره، واشتهر اسمه، والأمريكيون - وهم من أغنى الشعوب في العالم في وقته - لم يَرَوْا غَضَاضَةً في اختيار هذا الرجل الفقير رئيسًا لهم.

ثم سهرُوا عليه في آخر أيام حياته كما تسهر الوالدة على ولدها، وأهدوا أسرته من التحف والمال، ما جعلها طيبة الخاطر مرتاحة البال سعيدة الحال. وهكذا يرفع العلم أقوامًا فقراء، يلمعون في الدنيا كنجوم السماء.

التلميذ المجتهد

مر تلميذ بإحدى السيدات وهو يبكى، فسألته عن سبب بكائه، فقال: إن المعلم أمرنا بحفظ قصيدة كبيرة، ووعد من يتقن حفظها ويجيد إلقاءها بمكافأة عظيمة، ولكنني بطيء الحفظ، وأخشى وصول المكافأة لغيري، مع رغبتى الشديدة في الحصول عليها.

فقالت له السيدة: ألم ترَ هذا النمل كيف يحاول الصعود فوق الشجرة مع بطء حركته وبُعد المسافة عليه؟ ولكن باجتهاده المستمر وتركه جميع ما يشغله وصل إلى مقصده، فإذا حفظت كل يوم جزءاً من القصيدة تاركاً كل ما يشغلك، غير مبال بما تظن من بطء الحفظ، فإنك تنال المكافأة لا محالة.

فعمل التلميذ بهذا الرأي السديد، واستمر في الحفظ من جديد، حتى حفظ القصيدة كلها حفظاً جيداً.

ولما أتى وقت الامتحان، أجاب التلميذ المجتهد إجابة أعجبت المعلم والتلاميذ، فنال المكافأة، وحاز الثناء الجميل.

وقد جاء في الحِكَم: (لِكُلِّ مُجْتَهِدٍ نَصِيبٌ - وَمَنْ جَدَّ وَجَدَ - وَمَنْ سَارَ عَلَى الدَّرَبِ وَجَلَ).

الفرق بين التلميذ العالم والتلميذ الجاهل

سأل معلمٌ تلميذاً بليداً متقدماً في السن، فقال له: مَنْ خَلَقَكَ؟ فاحتار التلميذ في أمره، وأخذ يلتفت يميناً وشمالاً بدون أن يجيب، فكرر المعلم

السؤال، وألح في طلب الجواب، فأجاب التلميذ متردداً: لقد خلقتني أبي وأمي.

فاستغرب الأستاذ هذا الجواب، وتعجب من جهل هذا التلميذ!

ثم سأل تلميذاً آخر صغير السن السؤال نفسه.

فأجابه: إن الله خلقتني، وصورني، وأحسن صورتي؛ بدليل قوله تعالى:

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤].

فقال له المعلم: لقد أحسنت الجواب أيها التلميذ النبيه.

ثم قال للتلميذ الكبير: هذا أصغر منك سنًا، وقد أحسن الجواب،

فلماذا لم تحب قبله؟

قال: لأني وُلدت من زمنٍ طويل؛ ولذلك قد نسيت مَنْ خلقتني، أما

هذا الولد الصغير، فوُلِدَ من عهدٍ قريب، ولذلك لم ينس خالقه؛ فضحك

المعلم والتلاميذ، وحكموا بجهله، وسخافة عقله، وأنشد قول الشاعر:

أخو العلم حيٌّ خالدٌ بعدَ موتهِ وأوصاله تحتَ الترابِ رَمِيمٌ

وذو الجهلِ ميّتٌ وهو ماشٍ على الثرى يُظنُّ منَ الأحياءِ وهو عَدِيمٌ

المداومة على الدرس، وعدم اليأس

كان تلميذٌ في المدرسة يقرأ في دروسه كثيرًا، ولكنه لم يحفظها، فسئمت

نفسه من القراءة، وعزم على ترك المدرسة، وبينما هو واقفٌ ذات يوم على

شاطئ نهر يفكر في أمره، وقع نظره على طفل يريد أن يتعلم السباحة، فرآه

في المرة الأولى قطع جزءًا صغيرًا، ثم عاد إلى الشاطئ، وبعد أن استراح

قطع جزءاً أكبر منه، واستمر هكذا يزيد شيئاً فشيئاً، حتى اجتاز النهر بأجمعه في المرة الأخيرة.

فاتعظ به وقال لنفسه: إن هذا الطفل أمكنه أن يتمم مقصده بمداومته على السباحة، فكيف بك وأنت أكبر وأعقل منه؟! وعلم أنه مخطئ في رأيه وعاد إلى المدرسة وأتم دراسته، ونجح نجاحاً باهراً وفهم معنى المثل: (مَنْ صَبَرَ وَتَأَتَّى، نَالَ مَا تَمَنَّى)، وقول الشاعر:

وَقَلَّ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرٍ يُحَاوِلُهُ وَاسْتَصْحَبَ الصَّبْرَ إِلَّا فَازَ بِالظَّفْرِ

المرءُ بعلومِهِ ومعارِفِهِ، لا بشكْلِهِ ومَلْبَسِهِ

كان فلاحٌ بسيطٌ مشغولاً بالعلوم والمعارف، قصير القامة، لابساً حذاءً طويلاً، وعباءةً كبيرة، وبيده عصاً غليظة، تقدم للامتحان مع الأقران، وبمجرد دخوله في قاعة الامتحان سخر منه الطلاب، ووجهوا إليه سهام النقد والعتاب، وهو لم يلتفت إليهم؛ بل وجه التفاته ونظره إلى الممتحن وكيفية الأسئلة، ولبث في مكانه حتى جاء دوره.

فلما تقدم أمام حضرات الأساتذة، اشرَّأبت له الأعناق، وتوجهت إليه الأنظار، والكل صاغٍ لما يقول.

فكان كلما وجه إليه سؤال أجاب عليه بكل دقة وإحكام، بدون توقفٍ أو تلثم في اللسان، حتى ظهر فضله وبان علمه، وأعجب الحاضرون بذكائه وثباته وحسن إجابته، وكانت نتيجة أنه حاز الدرجة الأولى، واعترف أقرانه له بكفاءته واستعدادِهِ، وأيقنوا أنهم أخطأوا في حكمهم عليه بالجهل والاستهزاء.

وعلموا بأنه من الواجب ألا يحكم الإنسان على أحد بظواهره، أي بشكله وملبسه؛ بل بعلومه ومعارفه الدالة على قيمته ودرجته، (وقيمة كل امرئ ما يُحسُّه)، وهذا عملاً بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرَ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نَفْسًا مِّن نَّسَاءِ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ [الحجرات: ١١].

وقوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ».

تواضع الرشيد للعلم وتعظيمه للعلماء

يُحكى أنه لما جاء (هارون الرشيد) إلى المدينة المنورة، التي دفن بها النبي ﷺ وكان يعلم أن بها سيدنا (مالكاً) ﷺ، وهو الإمام العالم الكبير، وله كتاب في الحديث يسمى (الموطأ) يقرأه على الناس فيتعلمون منه. فأراد الخليفة أن يتعلم عليه، فأرسل إليه يطلب منه إحضار الكتاب ليقرأه على أمير المؤمنين.

فقال الإمام مالك لرسول الخليفة: أقرئه السلام وقل له: (إن العلم يسعى إليه طلابه بأنفسهم، ولا يجيء إليهم).

ثم قام الإمام مالك وتوجه إلى أمير المؤمنين، فقال له الخليفة: كيف أرسل إليك فتخالفني؟

فقال له مالك: إني أريد أن أمير المؤمنين يرفع العلم ويعظمه؛ حتى يرفع الله قدره.

فقام الخليفة ومشى مع مالك إلى منزله ليَسْمَعَ منه كتاب الموطأ؛ فأجلسه معه على المنصّة.

فلما بدأ في القراءة قال مالك ﷺ لهارون الرشيد: يا أمير المؤمنين، أدركتُ أهل العلم ببلدنا وإنهم ليحبون التواضع للعلم؛ فنزل الرشيد عن المنصّة فجلس بين يديه.

طلب العلم يَفْضُلُ العبادة

والمجتهد في تحصيل العلم ينفع الناس أكثر من العابد.

كان الإمام أحمد بن حنبل يعظّم الإمام الشافعي رحمته الله ويذكره كثيرًا ويشني عليه لعلمه وفضله، وكانت له ابنة صالحة تقوم الليل وتصوم النهار وتحب أخبار الصالحين الأخيار، وتود أن ترى الشافعي لتعظيم أبيها له، فاتفق مبيت الإمام الشافعي عند أحمد رحمته الله في وقت، ففرحت البنت بذلك؛ طمعًا في أن ترى أفعاله، وتسمع أقواله، فلما كان الليل قام الإمام أحمد إلى أداء صلاته وذكره، والإمام الشافعي رحمته الله مُسْتَلْقٍ على ظهره، والبنت ترقبه إلى الفجر.

فقالت لأبيها: رأيتك تعظم الإمام الشافعي، وما رأيتُ له في هذه الليلة صلاة ولا ذكرًا ولا وردًا.

فبينما هما في الحديث إذ قام الشافعي فقال له أحمد: كيف كانت ليلتك؟

فقال: ما رأيت ليلةً أطيبَ منها ولا أبركَ ولا أربح.

فقال: كيف ذلك؟

قال: لأني رتبت في هذه الليلة مائة مسألة وأنا مستلقٍ على ظهري، كلّها في منافع المسلمين، ثم ودعه ومضى.

فقال أحمد بن حنبل لابنته: هذا الذي عمَلَهُ الليلة وهو نائم أفضل مما عملتُهُ وأنا قائم.

قال أحمد بن حنبل رحمته الله: ما صليت صلاةً منذ أربعين سنةً إلا وأدعو للشافعي، فقال له ابنه: يا أبتِ، أيُّ رجلٍ كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعاء؟!!!

فقال الإمام أحمد: يا بني، (كان الشافعيُّ كالشمسِ للدنيا، والعافية للناس)؛ فانظر يا بني هل من هذين خَلَفَ؟

ويُستنتج من هذه الحكاية أن طلب العلم قد يَفُضَّلُ العبادة، وأن المجتهد في تحصيل العلم ينفع الناس أكثر من العابد، وأنَّ الإمام الشافعي كان عظيمَ القدر لعلمه، وأنَّ فائدته كانت كالشمس للدنيا، والعافية للناس.

حكايات وأمثال في ضرورة العمل وفضله

عَلَّمَنَا نَبِيُّنَا ﷺ العمل

لنضرب لكم مثلاً برسول الله ﷺ، (ولكم في رسول الله قدوة حسنة في القيام بالعمل): جاء في الأثر أن رسول الله ﷺ في غزوة الخندق اشترك مع المهاجرين والأنصار في حفر الخندق وعمل فيه؛ فكان أحياناً يحمل معهم التراب، وأحياناً يحفر، وأحياناً يُنشدُ نشيداً ينشط به العاملين، وهم يجيئون به بآخر.

روى البخاري: أن الصحابة كانوا يحفرون وينقلون التراب على ظهورهم ورسول الله ﷺ يُنشدُهم قول عبد الله بن رواحة:

اللهمَّ إِنَّ العيشَ عيشَ الآخرة فاغفرْ للأنصارِ والمهاجرة
وقوله:

والله لولا أنتَ ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سَكينةً علينا وثبَّت الأقدامَ إن لاقينا
إِنَّ الذينَ قد بَغَوْا علينا إذا أرادوا فتنةً أبينا

وكان الصحابة يجيئون بعد كلِّ بيتٍ يُنشدُه النبيُّ ﷺ بقولهم:

نحنُ الذينَ بايعوا محمداً على الجهادِ ما بقينا أبداً

وبهذا الموقف سنَّ نبيُّ الإسلام عليه الصلاة والسلام في العالم الإنساني اشتراك الرؤساء والعظماء في العمل مع من يعمل تحت سلطانهم ونفوذهم، ثم خفف عن العاملين التعب والنَّصب بما كان يُنشدُه من الرَّجَز ليرُدُّوا

فيسهل العمل ويُحْمَل؛ فيذهب الضجر والملل.

فهل نص التاريخ على أن عظيمًا من عظماء أي دولة مضى أو في هذا العصر الذي يسمونه (عصر العمل والعمال) فعل كما فعل رسول الله ﷺ مع شعبه وقومه؟ اللهم: لا.

(فالإسلام هو مهد الحضارة الحقّة والحرية الكاملة، والعدالة الشاملة، وهو دين الإخاء والمساواة، وليس له في ذلك شريك).

علي بن أبي طالب ﷺ يعمل ويشغل

ولنضرب لكم مثلاً ثانياً بسيدنا علي بن أبي طالب ﷺ:

حكى سيدنا علي ﷺ عن نفسه قال: جعت بالمدينة جوعاً شديداً، فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة (موضع قريب من المدينة)، فإذا أنا بامرأة قد جمعت مَدَرًا (حصى) فظننتها تريد بَلَّه؛ لتصنع منه طيناً هي في حاجةٍ إليه، فجئتها وأعطيتها كل دلوٍ بتمرّة، فمددت ستة عشر ذنوباً (أي دلوًا له ذَنَب) حتى مُحِلَّتْ يدي (أي يبست) ثم جئتها، فقلت بكلتا يدي؛ هكذا بين يديها (وبسط يديه جميعاً)، فعَدَّتْ لي ستَ عشرةَ تمرّة، فجئت النبي ﷺ فأخبرته، فأكل معي، وقال خيراً، ودعا لي.

فانظر كيف تواضع سيدنا علي، حتى اشتغل للمرأة بالأجر، وكيف خدمها ولم يعتمد على أحد في الحصول على التمر منها، وكيف اشترك معه النبي ﷺ في أكل التمر؛ لأنه مالٌ حلال.

فنستخلص من ذلك: أن الإنسان ينبغي له ألا يأكل إلا من عرق جبينه ومن مالٍ حلال، وألا يستحي من عملٍ يستفيد منه أجراً؛ وأن يجتهد في العمل للحصول على نفقاته.

العمل كنز

حكى أنه كان لرجلٍ حديقةٌ يشتغل فيها هو وأولاده؛ فلما قربت مَنيته جمع أولاده، وقال لهم: إن في حديقتنا هذه كنزاً عظيماً، وسأموت تارككم وشأنكم، فابحثوا عنه يا أولادي لعلكم تعثرون عليه وتهتدون إليه، وإذا وجدتموه فأنتم من السعداء.

فثابر الأولاد على العمل بعد موت أبيهم بجِد ونشاط وأخذوا يقلبون أرض الحديقة ظهراً، لبطن فتحسن الزرع عما كان قبل، ونما المحصول، ولكنهم لم يجدوا الكنز الذي يبحثون عنه؛ ففطن ذكيٌّ منهم وقال: إن أبانا لم يرد بالكنز مالاً، بل أراد بحفرنا في الأرض أن نصلح التربة، ليحسن الزرع ويزيد المحصول، ولا يكون ذلك إلا بالجد في العمل؛ (فالعمل في الحقيقة هو الكنز الذي نبحث عنه).

ففطنوا كلهم لكلام أبيهم، وترحموا عليه، وكتبوا على باب الحديقة: (العملُ كنز).

ليعمل كلُّ إنسانٍ لفائدةِ الكلِّ

يحكى أن (كسرى أنوشروان) ملك الفرس مر على شيخ وهو يغرس شجر الزيتون، فوقف الملكُ برهةً يفكر فيما عساه أن يدور بخلد ذلك

الرجل الهرم.

وليس من المحتمل أن يعيش حتى يأكل من ثمر ما يغرس، فقال: أيها الشيخ، ليس هذا أوانُ غرس الزيتون؛ لأنه شجرٌ بطيء النماء والإثمار، وأنت شيخٌ هرم.

فقال الشيخ: أيها الملك، قد غرس من قبلنا فأكلنا، ونغرس ليأكل من بعدنا.

فقال كسرى: زو. (وكان في عرفهم، إذا قالها الملك لإنسان أُجيز ذلك الإنسان بقدر معين من الفضة)؛ فدفع ذلك القدر إلى الشيخ على الفور.

فقال: أيها الملك، كيف رأيتَ غرسي، فما أسرع ما أثمر، فقال الملك: زو، مرة ثانية، فأعطى الشيخ جائزة أخرى، فقال الشيخ: أيها الملك كل شجرة تثمر في العام مرة، وشجري أثمر في لحظة مرتين، فقال الملك: زو. فأجزل له الثالثة. ثم مضى كسرى، وقال لأصحابه: انصرفوا فإذا وقفنا لم يكفِ الشيخ ما في خزانتنا.

وقد كان الشيخ في عمله مثالاً لما ينبغي أن يكون عليه كل إنسان في عمله، حتى يعمل الكل لفائدة الكل، وبدون ذلك لا ينتظم للمجموع الإنساني أمر، ولا يخطو الكون خطوةً في سبيل الرقي.

العاقل من اعتمد على نفسه

أرسل أحدُ التجار الأغنياء ولده في تجارة ليعودهُ على الأسفار، واقتحام

الأخطار؛ فرأى في طريقه ثعلبًا طريحًا يتلوى من الجوع، فقال: من أين يتغذى هذا المسكين؟ وإذا بأسدٍ أقبل يحمل فريسته؛ فانزوى الولد وهو يرتعد، ثم راقب الأسد حتى أكل فريسته وترك منها بقية لا خير فيها ومضى.

فقام الثعلب وأكل من فضلة الأسد، والولد يعجب من صنع الله في خلقه، وما ساقه إلى هذا الحيوان العاجز من الرزق، وقال في نفسه: إذا كان المولى سبحانه وتعالى قد تكفل لخلقه بالأرزاق، فلأني شيء احتمال المشاق، وركوب البحار، واقتحام الأخطار؟! ثم انثني راجعًا إلى والده وأخبره بما رآه، وأنه بسببه قد عدل عن السفر.

فقال له أبوه: يا بني، لقد أخطأت النظر؛ فإنما أردتُ أن تكون أسدًا يأكل من فضلاتك الضعاف الجياع، لا أن تكون ثعلبًا جائعًا تنتظر قُوتَكَ من فضلات غيرك.

فقبل الولد نصيحة والده، وعاد إلى ما كان فيه، وعلم أن رجل الحزم والعزم هو من يعتمد على نفسه، لا على أبناء جنسه، وقال:

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه فكُن طالبًا في الناس أعلى المراتبِ

وقال المتنبي الشاعر المشهور:

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعمُ

ليس السعادة في جمع المال؛ بل في القيام بالأعمال

أخوان شقيقان سافرا إلى جهةٍ بعيدة طلبًا للرزق، فأخذ أحدهما قطعة

أرض بُورٍ ففلحها وزرعها بجدٍّ ونشاط حتى صارت حقلاً خصيباً مملوءاً بالغلال، وعاش في أمنٍ وراحة بال.

أما الثاني، وكان أطمع من أخيه، فتوجه إلى الجبال حيث يوجد التبر (الذهب) قاصداً أن يبحث وينقب عن هذا المعدن الثمين، وعاش هناك عيشة شقاء، ولم يكن هناك ما يقتات به سوى قشور الأشجار؛ ولكن عاد أخيراً إلى أخيه ومعه كيس مملوء ذهباً، فقال لأخيه: انظر يا أخي ما أحسن هذا المال الذي أصبته! ولكن أرجو الله أن تعطيني حالاً طعاماً لآكل فقد أضناني التعب والجوع.

فأجابه أخوه: إني بكل ارتياح أقدم لك ما تريد بشرط أن تعطيني ثمن كل رغيف ثقله ذهباً، فالتزم أخوه قبول ذلك، وإن كان شاقاً عليه.

وبعد زمنٍ يسير استولى الأخ على مال أخيه، وقال له: يا أخي العزيز أرد إليك مالك، وإني لم أقصد أن أتملكه منك رغماً عنك، بل أردت أن أبين لك أن السعادة ليست في جمع المال؛ بل في القيام بالأعمال، وأن حب العمل يجلب الخيرات واللذات أكثر مما يجلبه الذهب، وأن من يعيش من عمل يديه يستغني عن الذهب والكنوز، وبالسعادة يفوز.

حكايات وأمثال في فضل التواضع

تواضع النبي ﷺ

قدم إلى النبي عليه الصلاة والسلام وهو بالمدينة عدي بن حاتم (وكان نصرانياً) فأخذه إلى بيته، وبينما هما في الطريق إذ قابلت رسول الله ﷺ عجوز ضعيفة فاستوقفته زمناً طويلاً تسأله عن بعض أمورها، فوقف لها حتى انتهت، فأعجب عدي بتواضعه. ولما وصلا بيت الرسول قدم إليه وسادة ليجلس عليها وجلس النبي ﷺ على الأرض، وصار يحدث ضيفه حتى اقتنع بأنه رسول الله حقاً؛ فآمن به وصدقته.

تواضع أبي بكر الصديق رضي الله عنه وزهده

كان أبو بكر رضي الله عنه أزهد الناس، وأكثرهم تواضعاً في أخلاقه، ولباسه، ومطعمه؛ وكان لبسه في خلافته: الشُّمْلَة، والعباءة.

وقدِمَ إليه زعماء العرب وأشرافها، وملوك اليمن، وعليهم الخُلل والحِبرَ وبُرُود الوُشي المثقل بالذهب، والتيجان؛ فلما شاهدوا ما عليه من اللباس والزهد، والتواضع، والنسك، وما هو عليه من الوقار والهيبه، ذهبوا مذهبه ونزعوا ما كان عليهم.

وكان ممن وفد عليه من ملوك اليمن (ذو الكُلاع) ملك حِمير، ومعه ألف عبدٍ دون من كان من عشيرته، وعليه التاج وما وصفنا من البرود والخُلل، فلما شاهد من أبي بكر ما وصفنا ألقى ما كان عليه وتزيّاً بزيّه،

حتى إنه رُئي يوماً في سوقٍ من أسواق المدينة على كتفه جلد شاة، ففزعت عشيرته لذلك وقالوا: قد فضحتنا بين المهاجرين والأنصار والعرب.

قال: أفأردتم مني أن أكون ملكاً جباراً في الجاهلية، جباراً في الإسلام؟ لا والله لا تكون طاعة الرب إلا بالتواضع لله. والزهد في هذه الدنيا. فتواضعتُ الملوك، ومن ورد عليه من الوفود بعد التكبر، وتذلّلوا بعد التجبر.

قال عمر بن إسحاق: قال علماء السير: كان أبو بكر يحلب للحلي أغنامهم، فلما بويع بالخلافة، قالت جارية من الحلي: الآن من يحلب لنا الغنم؟

فسمعها أبو بكر فقال: لأحلبنها لكم، وأرجو ألا يغيرني ما دخلتُ فيه؛ من الخلافة عن خُلُقي كنت فيه؛ فكان يحلب لهم، رحمه الله وأجزل ثوابه.

تواضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه

١- من قصص التواضع الماثورة ما رُوي: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر على (المعلّى بن الجارود) فلقيته امرأة من قريش فقالت له: يا عمر، فوقف لها.

فقالت له: كنا نعرفك مرة عميراً، ثم صرت بعد عمير عمر، ثم صرت بعد عمر أمير المؤمنين، فاتق الله يا بن الخطاب، فانظر في أمور الناس؛ فإنه من خاف الوعيد، قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت، خشي الفوت.

فقال لها المعلّى: إِيّهَا إِلَيْكَ يَا أمة الله، لقد أبكيت أمير المؤمنين.

فقال له عمر: أتدرى من هذه؟ ويحك!

هذه (خولة بنت حكيم) التي سمع الله قولها من تحت سمائه؛ فعمر أخرى أن يسمع قولها، ويقتدي بها.

٢- ورَوَى الفضل بن عميرة: أن الأحنف بن قيس قال:

قدم على عمر بن الخطاب وفدٌ من العراق، فقدموا عليه في يوم صائف شديد الحر، وهو محتجز بعباءته (ملتف بها) يَهْتَأُ بغيراً من أجل الصدقة (أي يدهنه بالهناء وهو القطران)، فقال: يا أحنف دع ثيابك وسلم، فأعن أمير المؤمنين على هذا البعير فإنه من إبل الصدقة، فيه حق اليتيم والأرملة والمساكين. فقال رجل: يغفر الله لك يا أمير المؤمنين فهلاً تأمر عبداً من عبيد الصدقة يكفيك هذا؟.

فقال عمر: يا ابن فلان، وأيّ عبدٍ هو أعبد مني ومن الأحنف هذا؟ إنه مَنْ وَلِيَ من أمر المسلمين شيئاً فهو عبد للمسلمين، يجب عليه لهم ما يجب على العبد لسيدته من النصيحة وأداء الأمانة.

تواضع الأمين والمأمون لمؤدبهما

كان الكِسائي يؤدّب الأمين والمأمون (ابني هارون الرشيد) فأراد يوماً النهوض من عندهما، فابتدرا إلى نعله ليقدماه له، فتنازعا أيهما يقدمها له؟ فاصطلحا على أن يقدم كل واحد منهما فردّة منها؛ فلما رفع الخبر إلى الرشيد وجه إلى الكسائي من يحضره، فلما دخل عليه قال له: من أعزُّ الناس؟

قال: لا أعلم أعزَّ من أمير المؤمنين.

قال: بلى! إن أعز الناس من إذا نهض تقاتل على تقديم نعليه له وليا عهد المسلمين حتى يرضى كل منهما أن يقدم له فردةً منها.

فأخذ الكسائي يعتذر حاسباً أنه أخطأ.

فقال الرشيد: لو منعتهما عن ذلك لأوجعتك لومًا وعتبًا، ولألزمتك ذنبًا، وما وضع ما فعلا من شرفهما، بل رفع من قدرهما، وبين عن جوهرهما، ولقد تبينتُ مخيلة الفراسة بفعلهما.

فليس يكبر المرء، وإن كان كبيرًا عن ثلاث: تواضعه لسلطانه، ولوالديه، وللمعلمه.

ثم قال: وقد عوضتهما مما فعلا عشرين ألف دينار، ولك عشرة آلاف درهم على حسن تأديبك لهما، فهكذا يكون عطاء الملوك.

تواضع المعتصم بالله

حكى أن المعتصم بالله انفرد عن أصحابه في يومٍ ممطر، فبينما هو يمشي إذ رأى شيخًا معه حمار عليه شوك، وقد توكل الحمار ووقع الحمل، وهو ينتظر من يمر عليه ويساعده على رفع الحمل، فنزل المعتصم بالله عن دابته وخلّص الحمار، ورفع معه الحمل عليه، ثم لحقه أصحابه، فأمر لصاحب الحمل بأربعة آلاف درهم.

فهكذا يكون تواضع الملوك وحسن صنيعهم.

حكايات وأمثال في العُجب والكبر

لا يغرنكم بالله الغرور

قال أحد العباد الزاهدين: كنت فيما مضى من أيام الشباب ورعاً تقيّاً، طاهر النفس نقيّاً، أصوم النهار، وأقوم الليل، وأقضى زماني في التسبيح بحمد الله الواحد القهار.

فبينما أنا ذات ليلة جالسٌ مع والدي، والكتاب الكريم بين يدي، وقد أخذ النوم بمعاقد أجفان من كانوا بقربنا، وإذا بي أشعر بالعُجب قد داخلني لقيامي ونوم من حولي، فقلت لأبي:

أليس في هؤلاء رجلٌ رشيد، يُحيي الليل بالركوع والسجود؟ هل أصابتهم غشاوة، أم خدعتهم تلك الحياة حتى فضّلوا النوم والهجوع، على القيام للصلاة والركوع؟! فنظر إليّ والدي نظر الحكيم، وأجابني إجابة الخبير العليم:

يا هذا، حبّذا لو كنت مثلهم، ونمت نومهم؛ فإن الله يحب القعود عن عبادته، ويبغض منك القيام لتأكل لحم عبيده، واعلم يا ولدي، أن الادعاء والإعجاب والغرور أدوات الدمار والشرور.

وإنَّ عُجبك بنفسك يؤدي بك إلى استصغار شأن غيرك، ولو أنك ترى شخصك كما يراك الواحد القدير لرأيتَه أقل من ذرة، وأدنا من ثمرة، ولقد قال تعالى: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣].

من ادّعى ما ليس فيه كذّبه شواهد الامتحان

مر رجلان في أجمّة كثيرة من الأشجار، فرأى أحدهما على الأرض آثار
أقدام السباع، فقال لرفيقه: أخشى أن يخرج علينا سبُع فيقتلنا وليس معنا
سلاحٌ ندافع به عن أنفسنا.

فقال الآخر: لا تخف ما دمتُ أنا معك، وأنت تعلم مبلغ شجاعتي
وقوتي، وما كاد يُتم كلامه حتى سمعا صوت دُبٍّ آتياً؛ فترك ذلك المدعي
المغرور بقوته رفيقه، وجرى نحو شجرة وصعد إلى قمته هرباً من الدب،
وأما الآخر فاستلقى على الأرض وكنم نفسه.

فلما جاء الدب دار حوله يَشُمُّ بدنه فلم يجد فيه نفساً؛ فظن أنه ميت
فتركه وانصرف؛ لأنه لا يأكل الميتة.

وبعد أن ذهب الدب نزل ذلك المدعي عن الشجرة، وأقبل نحو رفيقه
في شدة الخجل، وسأله عن سبيل المزاح عما قاله الدب في أذنه.

فقال الثاني: هذا دُبٌّ حكيم؛ فلقد أخبرني أن ماحٍ نفسه كذاب لا
يصدق ولا يعتمد عليه، وقال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النجم: ٣٢].

حكايات وأمثال في فضل الأدب

مراعاة الأدب وحسن الإرشاد من واجبات العباد

كان سيدنا الحسن وسيدنا الحسين عليه السلام، على جانب عظيم من الأدب وحسن الذوق؛ بدليل أنها كانا سائرين في الطريق فمرا على رجل يتوضأ؛ ولكنه لم يحسن الوضوء؛ لأنه لم يغسل وجهه تمامًا، ولم يحسن غسل يديه كليتهما، وترك بعض رجله بدون غسل، فلما رأى الحسن والحسين ذلك من الرجل أرادا إرشاده إلى خطئه في الوضوء، وكان الرجل أكبر منهما سنًا؛ فخافا إذا هما قالاه: أعد الوضوء، أو إن وضوءك غير صحيح، أو أنت لا تعرف الوضوء؛ أن يخجل الرجل ويغضب من كلامهما؛ ففكرا في حيلة يعملانها لإرشاده بدون أن يحصل له أدنى خجل في ذلك.

فتقدم إليه أحدهما وقال له: أيها الشيخ الكبير، إن أخي هذا يظن أنه يحسن الوضوء أكثر مني، فنسألك أن تنظر إلى كل منا وهو يتوضأ، ثم تشهد لمن يحسن الوضوء منا، فتوضأ كل منهما والرجل ينظر إليهما، فرأى أن كل واحد منهما يحسن الوضوء جيدًا، وفهم أنه هو الذي لا يحسن الوضوء ويقصدان إرشاده.

فقال لهما: إني أشكر لكما حسن إرشادكما، وكمال أدبكما، وأعترف بأني أنا الذي لا أحسن الوضوء، وقد تعلمت منكما الآن كيف أتوضأ، وهأنذا أعيد الوضوء أمامكما.

الزم الأدب في صغرك، يلزمك في كبرك

خرج أحد الحكماء ذات يوم إلى الخلاء، ومعه أحد أولاده، فسارا حتى وصلا إلى غَيْضَةٍ ناضرة الأشجار، زاهية الأزهار، يانعة الأثمار، وبجانبها شجرة صغيرة قريبة من الطريق قد أملتها الريح، وكاد رأسها يمس الأرض.

فقال الحكيم لولده: انظر إلى تلك الشجرة المائلة، واذهب فأرجعها إلى شكلها الأول، فذهب الولد وأخذ يعالجها إلى أن عدلها، ثم انطلقا حتى إذا قربا من (جُمَيْز) شجرة كبيرة كثيرة العُقد والاعوجاج، قال الحكيم لابنه:

انظر يا بني إلى هذه الشجرة، ما أحوجها إلى من يصنع معها معروفاً فيعدلها، ويزيل عنها عيوبها التي شانتها، وحطت من قيمتها في أعين الناظرين، فأنح نحوها، وافعل بها كما فعلت بالتي قبلها.

فتبسم الولد عجباً وقال: إني لا أكره صنع المعروف؛ إلا أن تلك الشجرة غير قابلة للتعديل لكبرها، نعم كان يمكن ذلك في زمن صغرها؛ وأما الآن فمن المحال، ولو اجتمع عليها عصبه من الأبطال.

فأعجب الحكيم بابنه، وفرح به لما آنس من شدة ذكائه، ورقة جوابه، وقال: صدقت يا بني، (فإن من شبَّ على شيء شابَّ عليه؛ فالزم الأدب في صغرك، يلزمك في كبرك).

ثم رجعا من حيث أتيا، والأب يردد في نفسه هذا الكلام: ما أسهل تهذيب النفس في الصغر؛ وما أصعبه في الكبر، وأنشد يقول:

قد ينفَعُ الأدبُ الأطفالَ في صِغَرِ	وليس ينفَعُ عندَ الشَّيْبَةِ الأدبُ
إنَّ الغُصُونِ إذا قَوِّمَتْهَا اعتَدَلَتْ	ولن تَلِينَ إذا قَوِّمَتْهَا الخُشْبُ

حكايات وأمثال في الأخلاق

علاج سوء الخُلُق بالعقل والحلم

كان صاحبُ مزرعةٍ رجلاً صالحاً تقيّاً، وعنده غلامٌ للحراسة ذو أخلاق شرسة، يغضب من أقل كلمة، ويحتد ويقذف أفطع الشتائم؛ فكان صاحب المزرعة ينصح له بالابتعاد عن هذه الخصلة الذميمة، ويحثه مراراً على أن يقمع غضبه، ويضبط نفسه، ويحفظ لسانه من ذكر قبيح القول، فكان يجيبه: هذا مستحيلٌ عليّ؛ لأنني أرى نفسي مصابةً بداء سوء الخلق، وجُبلت على معاكسة الإنسان والحيوان.

فلما أراد صاحب المزرعة أن يعالج أخلاق هذا الغلام الشرير قال له: اصنع إليّ أيها الغلام، وانظر إلى هذه القطعة الجميلة الفضية الجديدة، التي تساوي خمسة فَرَكَات؛ فأني مستعد لأن أهبك إياها في هذا المساء إن صبرت طول النهار دون أن تتفوه بكلمة قبيحة، وكظمت غيظك، فقبل الغلام هذا الشرط برضاً وفرح؛ إلا أن رجال القرية - وكانوا يكرهونه لسوء خلقه وسوء معاملته - اتفقوا فيما بينهم على حرمانه من هذه المكافأة؛ ولذا أفرغوا مجهودهم في معاكسته لاستفزازه وتهيج غيظه؛ ولكن الغلام ضبط نفسه جيداً، ولم ينطق بكلمة تدل على سوء أدبه.

فلما جاء المساء، دفع له صاحب المزرعة الريال الذي وعده به، وقال له: يلزمك يا بني أن تستحيَ خجلاً؛ لأنك لم تستطع أن تتغلب على أميالك

العصبية، إلا لأجل هذه القطعة الفضية، وإنك عاجز عن قبول النصيحة الذهبية حباً في الله، وعملاً بأوامره؛ فأثر هذا القول في الغلام، فاجتهد في إصلاح خلقه السيئ، وتجنب خطيئة الغضب والحدة، وأصبح لطيف الطبع، حَسَنَ الخلق.

أبو حنيفة والرجل السيئ الخلق.

شتم رجلٌ أبا حنيفة وهو في درسه وأكثر، فما التفت إليه، ولا قطع كلامه، ونهى أصحابه عن مخاطبته، فلما فرغ وقام، تبعه الرجل إلى باب داره فقام على بابه، وقال للرجل: هذه داري، إن كان بقي معك شيء فأتمه، حتى لا يبقى في نفسك شيء؛ فاستحيا الرجل وانصرف مخذولاً.

الأطبيان الأخبثان

رُوي أن لقمان النوبي الحكيم أعطاه سيده شاة وأمره أن يذبحها، وأن يأتيه بأخبث ما فيها، فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها. ثم أعطاه شاةً أخرى وأمره بذبحها وأن يأتيه بأطيب ما فيها، فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها.

فسأله عن ذلك؛ فقال: يا سيدي لا أخبث منها إذا خبثا، ولا أطيب منها إذا طابا.

حكايات وأمثال في فضل الصدق

الولد الصادق

كان غلامان يريان غنماً في مكانٍ كثير الأشجار، فتسلق أحدهما شجرةً منها؛ وبينما هو صاعد زلقت رجلاه فتمزق ثوبه، فقال: ماذا أصنع وأنا لا أقدر أن أخيطه بنفسِي؟

فقال له صاحبه: لا تفكر في هذا الأمر، وأخبر والدتك أن مسهراً مزقه بدون أن تشعر، فتعذرِكَ ولا تعاقبك، وتصلحه لك، فقال: إني أفضل الصدق ولو تحققت معه العقوبة، على الكذب وإن كان فيه السلامة، ثم أخبر والدته بما حصل، فأصلحت له الثوب، ومدحته على صدقه، وحثته على اتباعه.

الصدقُ منجاة

شَيْخٌ عَظِيمٌ فِي الْبَرِيَا سَعِيدٌ	لَهُ مِنَ الدُّنْيَا غَلَامٌ وَحِيدٌ
حَلَّ ابْنُهُ يَوْمًا بِيَسْتَانِهِ	وَالنُّورُ فِيهِ مِثْلُ عَقْدِ نَضِيدٍ
فَعَاثَ فِيهِ لَا يُبَالِي الْأَذَى	وَعَادَرَ الزَّرْعَ هَشِيئًا حَصِيدٌ
ثُمَّ أَتَى وَالِدَهُ بَعْدَهُ	وَشَاهَدَ الرُّوضَةَ كَادَتْ تَبِيدُ
وَقَالَ: مَنْ أَتْلَفَ غَرَسِي؟ وَهَلْ	سَطَا عَلَى الْغَرَسِ عَدُوٌّ شَدِيدٌ
فَلَمْ يُجِيبُوهُ وَقَدْ أَطْرَقُوا	خَوْفًا عَلَى النَّجْلِ الْعَزِيزِ الْفَرِيدِ
فَأَقْبَلَ الطِّفْلُ مُقَرَّراً بِمَا	جَنَى وَقَالَ: أَفْعَلْ أَبِي مَا تُرِيدُ
أَنَا الَّذِي فِي الرُّوضِ عَاثَتْ يَدِي	وَخَالِقُ الْكَوْنِ عَلِيمٌ شَهِيدٌ
فَفَرِحَ الْوَالِدُ مِنْ صِدْقِهِ	وَحَصَّهُ مِنَ عَطْفِهِ بِالْمَزِيدِ
وَقَالَ: يَا نَجْلِي بَلَّغْتَ الْهُدَى	فَسِرْ عَلَى النِّهَجِ الْقَوِيمِ السَّدِيدِ
عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَلَوْ أَنَّ	أَحْرَقَكَ الصِّدْقُ بِنَارِ الْوَعِيدِ

الصدق طريقٌ مستقيم

زارت سيدهُ مرةً مدرسة الصم والبكم، ولعجزها عن التفاهم بالإشارة مع الأطفال كتبت على السبورة: بماذا يشبه الصدق؟

فرفعت بنت صغيرة يدها، فدعتها السيدة لتكتب ما خطر ببالها؛ فتناولت البنت قطعة من الطباشير، ورسمت خطأً مستقيماً من نقطة إلى أخرى، فسُرت السيدة كثيراً وكتبت أيضاً: بماذا يشبه الكذب؟

فمحت البنت ما رسمته أولاً، ورسمت خطأً معوجاً جداً.

فاستنتجت السيدة أن البنت أجابت بأن الصدق طريق مستقيم من يسلكه سلم، وأن الكذب طريقٌ معوج كثير العثرات، لا يأمن من سلكه الوقوع في الزلات.

جزاء الصادق

ذهب فلاح إلى جاره له غني مولع بالصيد، وشكا إليه ما أصاب القمح في حقله من التلف بسبب كثرة دخول كلابه فيه.

فقال الجار: حقاً يا صاحبي كثيراً ما نزلت كلابي في حقلك، وربما سببت شيئاً من التلف، وأنا مستعدُّ لتعويض خسارتك.

فقال الفلاح: لما رأيت ما حل بأرضي من التلف دعوت صديقاً لي لتقدير الخسارة، فقرر أنها تبلغ خمسمائة جنيه، فقدم إليه الثرى ما طلب من التعويض.

ولما جاء وقت الحصاد، وجد الفلاح أن الجزء الذي ظنه تالفًا أتى بأحسن حاصل، فذهب إلى الثري وأعلمه بحقيقة الحال، وقال: إنه قد أتى لرد المبلغ؛ لأنه لا يرى لنفسه حقًا فيه، فقال الثري: هذا ما ينبغي بين الرجل والرجل، ثم ذهب إلى حجرة أخرى، فعاد ومعه خمسة أمثال المبلغ وقدمه إلى الفلاح قائلاً:

ادّخر هذا المبلغ حتى يصير عمر ابنك إحدى وعشرين سنة؛ وإذ ذاك سلّمه إليه وقصّ عليه قصته.

صدق المرء أفضل من كل شيء

أعطى أحد الأغنياء ابنه في يوم عيد فأسًا صغيرة، فأخذها ودخل حديقة القصر من غير أن يراه أحد، وجعل يقطع كل ما يقدر على قطعه من الأشجار وهو بذلك فرحٌ مسرور، وكان من الأشجار، التي قطعت شجرة عزيزة جدًّا عند أبيه، وفي اليوم الثاني أخذ الرجل ابنه وتجول به في الحديقة، ولما وصل إلى الشجر المقطوع ورأى الشجرة العزيزة قد قطعت غضب غضبًا شديدًا، وقال بصوتٍ عالٍ: لو عرَفْتُ قاطع هذه الشجرة لعاقبته عقابًا أليمًا، فبكى حينئذ الولد؛ لأنه لم ير الغضب من أبيه قبل ذلك، وقال:

يا أبتِ أنا الذي قطعت هذه الشجرة؛ عند ذلك ذهب غضب أبيه وبش في وجهه وقبّله بين عينيه، وقال له: يا بني، إن صدقك أفضل عندي من كل شيءٍ سواه، وإني أحب أن تتمسك به ما دمت حيًّا، وكافأه مكافأة حسنة.

التوبة ببركة الصدق

قال شيخ من شيوخ السلف:

بَيَّتُ أمري على الصدق؛ وذلك أني خرجت من مكة إلى بغداد أطلب العلم، فأعطتني أمي أربعين دينارًا، وعاهدتني على الصدق؛ فلما وصلنا أرض (هَمْدَان) خرج علينا عربٌ فأخذوا القافلة، فمر واحد منهم وقال: ما معك؟ قلت: أربعون دينارًا، فظن أني أهزأ به، فتركني.

فرآني رجل آخر فقال: ما معك؟ فأخبرته، فأخذني إلى أميرهم، فسألني فأخبرته، فقال: ما حملك على الصدق؟! قلت عاهدتني أمي على الصدق؛ فأخاف أن أخون عهدا؛ فصاح ومزق ثيابه، وقال: أنت تخاف أن تخون عهد أمك، وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله؟! ثم أمر برد ما أخذوه من القافلة.

وقال: أنا تائب لله على يديك، فقال من معه: أنت كبيرنا في قطع الطريق، وأنت اليوم كبيرنا في التوبة؛ فتابوا جميعًا ببركة الصدق.

حكايات وأمثال في سوء عاقبة الكذب

كم كاذبٍ أضحى قتيلاً كذبه

نزل صبيٌّ بالنيل في فصل الصيف ليغتسل، وكان ماهرًا في السباحة، فكان يغوص في الماء تارة، ويطفو فوقه تارةً أخرى، ويؤدي من الأعمال ما يدل على مهارته وطولِ باعِهِ، فاخبط مرة في الماء وصرخ قائلًا: أغيثوني! أدركوني! مظهرًا أنه على وشك الغرق.

فبادر إليه أصحابه ومدوا إليه يد المساعدة وجذبوه إلى الشاطئ، فلما خرج من الماء سخر منهم وتهكم عليهم قائلًا: إنما قصدت بذلك المزاح، ولم أقع في خطرٍ ما.

فلما كان الغدُ صرخ كما صرخ بالأمس قائلًا: أغيثوني! أدركوني! لقد أشرفت على الهلاك؛ فضحك أصحابه، ولم يهتموا بأقواله.

فما لبث أن توارى عن الأنظار، فظن رفقاؤه أنه يفعل ما فعل بالأمس، وعما قريب يطفو فوق الماء؛ ولكن وا أسفاه! لم يظهر، ولم يطفُ.

لأنه وقع في صخر والخطر مُحْدِق به، ولم يغثه أحد؛ لأن الناس ظنوه يكذب كعادته؛ فغرق ومات ضحيةً كذبه.

لا تنطق بكلام لا يُعقل

سافر تاجرٌ فأودع صديقه كمية من الحديد، فلما عاد من سفره طلب وديعته من صديقه، فقال له: إن الحديد قد أكلته الجرذان (الفئران).

فقال التاجر: كيف هذا؟! أنا ما سمعت أبداً أن حديداً تأكله الجرذان.

فقال له الصديق: هذا ما وقع.

فخرج التاجر مغضباً، فقابل ابن صديقه فأخذه ومضى، ولما بحث الرجل عن ابنه ولم يجده حزن وتكدر، وصار يسأل عنه حتى رأى التاجر فسأله، فقال: قد رأيت بازياً (صقراً) اختطف صبيّاً ولعله ولدك.

فصاح الرجل قائلاً: هل سمعتم يا قوم أن بازياً يختطف صبيّاً.

فقال التاجر: لا غرابة في هذا فإن أرضاً تأكل جردانها الحديد، ليس بعجيب أن تخطف بُزائها الفيلة؛ فبهت الرجل ورد الحديد لصاحبه، ورد التاجر له ابنه؛ فما أحسن الصدق وأجمله! وأقبح الكذب وأشنعه!

التاجر الكذاب، والقاضي النبيه الذكي

حدث في إحدى مدن (أورُبّة) أن تاجراً فقد كيساً به أربعمئة دينار، فاستأجر منادياً ينشده في الأسواق ويقول:

من وجد كيساً صفته كذا وكذا، فله نصف ما فيه حلالاً سائغاً إذا رده إلى صاحبه.

وكان قد التقطه ملاح فقير، فدفعته أمانته، وكرم نفسه إلى أن يخبر المنادي أنه وجد، فذهب به إلى صاحب الكيس، فحمله لؤم نفسه أن يغدر بالملاح، ويخلف وعده، فقال: إن الكيس كان فيه زُمردة ثمينة فهل هي فيه؟

فدُهِش الملاح وأدرك كيده، وأنه يريد حرمانه من المكافأة؛ فاختصم

وترافعا إلى القاضي، فسأل القاضي الملاح عن الزمردة، فأقسم أنه لم يجد إلا الدنانير، فسأل التاجر عن أوصاف الزمردة، فتلعثم، وأخذ يتخبط في قوله؛ فأدرك القاضي مكره وخبث نيته، وقال:

يا هذا، تقول: إنك فقدت كيسًا فيه زمردة صفتها كذا وكذا، وليس في هذا الكيس زمردة، فليس هذا كيسك، فانشُد كيسك الذي فيه الزمردة علك تجده، ثم التفت إلى الملاح وقال: احفظ هذا الكيس سنةً، فإذا لم يحضر من يسأل عنه فهو لك؛ وفقد التاجر كيسه ودنانيره بسبب كذبه.

حبل الكذب قصير

سُرِق فرس لفلاح، فأتى ثاني يوم سوق الخيل ليبْتَاع (يشترى) فرسًا آخر، فرأى بين الخيل فرسه فعرفه، وقبض عليه قائلاً: هذا فرسي، وقد سرق مني ليلة أمس.

فقال صاحب الخيل: أنت مخطئ يا صاحبي، كان عندي منذ أكثر من سنة، فلربما أنت مشتبهٌ فيه.

فوضع الفلاح يديه على عيني الفرس وقال: قل لي بالله عليك: من أي عين لا يبصر إن كان هذا لك؟ فارتبك اللص، وبعد هُنيهة قال: من عينه اليسرى. فقال الفلاح: لا، ليس كذلك.

فقال اللص: لا، قد سهوت فإنه لا يبصر من عينه اليمنى.

فرفع الفلاح يديه عن عيني الفرس، وصاح قائلاً:

لقد ظهر الآن أنك لص كذاب محتال؛ لأن الفرس سليم البصر من العينين، وأخذ فرسه وانصرف؛ أما اللص فباء بخزيٍّ شديدٍ لكذبه.

الأماني الكاذبة

كان صيادان يتجولان معًا، فسمعا بوجود دب سمين جدًا في غابة، فقالا: لا بد من صيده، والاستيلاء عليه قريبًا.

فمن ثم كان يواظبان على الذهاب إلى الغابة ليرصدا الدب، ويرجعان في المساء إلى فندقهما، وكانا مع إفلاسهما يأكلان دائمًا أجود الطعام ويشربان أفخر الشراب، ويقولان لصاحب الفندق: إن ثمن جلد الدب يكفي لوفاء ما علينا من ثمن الأكل والشرب.

وبينما هما يطوفان في الغابة ذات يوم نظرا الدبَّ مقبلاً عليهما يعُجَّ عَجيجًا هائلًا، فصوّب أحدهما نحوه بندقيته وأطلق عليه النار؛ ولكن لشدة خوفه منه أخطأ المرمى ولم يصب الرصاصة، فتسلق شجرة كبيرة.

أما الثاني فلم تنطلق بندقيته، فانطرح على الأرض، وحبس نفسه واستمات، فأتاه الدب يشمه، ثم ابتعد عنه بدون أن يؤذيه؛ لأنه من المعلوم أن الدب لا يمس جثث الموتى مطلقًا.

ولما صار بعيدًا عنهما نزل الأول من أعلى الشجرة، وأراد أن يضحك ويسخر برفيقه، فقال له: أخبرني بما قاله لك الدب في أذنك؟

فأجابه: قال لي: لا ينبغي أن يباع جلد الدب قبل قتله، ولا ينبغي

التمسك بالأماني الكاذبة!!

كذب المنجمون ولو صدقوا

من الناس من يحترف حرفاً لا تعتبر مزاولتها إلا احتيالاً على المعيشة بطرق غير شريفة، ولا يرضى بمثل هذه المعيشة إلا أوغاد الناس، ومن هؤلاء المنجمون الذين يدعون معرفة الغيب بالتنجيم، ولا يعلم الغيب إلا الله.

روى بعضهم: أن منجماً ممن يتجولون في البلدان نزل بقرية أهلها من العرب، وأخذ يطوف طرقها حتى أتى إلى دار من أحسن الدور منظراً، فوقف بالباب، وطلب من أصحاب البيت إيواؤه وإطعامه.

ولما كانت الضيافة عند العرب من المزايا التي يفاخرون بها غيرهم ويعتقدون أنها من جملة القرب التي ترفع فاعلها عند الله، أنزلوه على الرحب والسعة وأكرموا مثواه.

وأثناء إقامته بينهم رأى طفلاً صغيراً في مهده، فجلس المنجم وطلب دَوَاةً (مِجْرَةَ)، وقرطاساً (قَلَمًا)، وأخذ يكتب طويلاً، ورب البيت يتوقع فراغه من حين إلى حين كي يحببه التحية التي اعتادها العرب مع نزلائهم، وبعد فراغه نظر إلى رب البيت وقال: علمت بالتنجيم أن ابنك هذا سيكون من أسعد الرجال وأكبرهم قدراً، ولسعادته يتولى رئاسة الجيش، وتنتصر البلاد على يديه في معارك هامة عديدة، وأنه سينال أعظم ألقاب الشرف، حتى يكون علماً يشار إليه بالبَّان، ويهابه كل الناس في جميع الأقطار.

فقطع عليه الأب الكلام، وقال: إنما الطفل الذي تتكلم عنه بنتٌ؛ فأمسك المنجم، وشعر بالخزي، ورحل.

حكايات وأمثال في ذكاء الأطفال

فطنة ابن أمير المؤمنين

يحكى أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه رأى ولدًا له يوم عيد وعليه قميص خَلِقَ (ممزق)؛ فبكى، فقال له: ما يبكيك يا أبت؟

فقال: يا بني، أخشى أن ينكسر قلبك في يوم العيد إذا رآك الصبيان بهذا القميص الخَلِقَ.

فقال: يا أمير المؤمنين، إنما ينكسر قلب من أعدمه الله رضاه، أو عَقَّ أمه وأباه، وإني أرجو أن يكون الله راضيًا عني برضاك.

فبكى عمر رضي الله عنه وضمه إليه، وقبله بين عينيه، ودعا له؛ فكان أغنى الناس بعد أبيه.

عُدَّ لي من الواحد إلى العشرة

سأل رجلٌ ولدا صغيرًا ذكيًّا: من الذي قبل الله؟

فأجابه الولد: عُدَّ لي من الواحد إلى العشرة لأجيبك.

فلما ابتدأ الرجل أن يعُدَّ، قال له الولد: ماذا قبل الواحد؟

فأجابه الولد الذكي التقي: قل: الله الأول والآخر، ليس قبله ولا بعده

شيء؛ فسُرَّ الرجل من ذكائه ومدحه على تقواه.

اسأل عقلك

حكى أبو علي الرازي قال: مررت بصبيان في طريق الشام يلعبون بالتراب، وقد ارتفع الغبار، فقلت: مَهْلًا قد غَبَرْتُمْ، فقال صبي منهم: يا شيخ أين تفر إذا هيل عليك التراب في القبر؟ فغشي عليّ وأفقت، والصبي قاعد عند رأسي مع الصبيان يكون، فقلت له: أعندك حيلة في الفرار من التراب؟

فقال: أنا لا أعلم، ولكن سل غيري.

فقلت: ومَن غيرك؟

قال: عقلُك.

كيف تحمل النار ولا تحرقك؟

دخل ولد صغير على فيلسوف كبير وطلب إليه أن يعطيه جرة نار، ولم يكن معه وعاء يأخذ فيه النار، فتعجب من أمره وقال له: كيف تأخذ النار وأنت لم تأت بوعاءٍ لها؟

قال: جئت بالوعاء، وغرف رمادًا ملء كفه، وقال: ضع النار هنا، أرايت ما أحسن هذا الوعاء؟

فتعجب الفيلسوف من فطنته وذكائه وقال: حقًا، إن الإنسان العالم الكبير قد يحتاج للتعلم من الصغير.

الرضا بالقضاء صفة العقلاء

هَرَبَ (عبد الملك) من الطاعون، فركب ليلاً وأخرج غلاماً معه وكان ينام على دابته، فقال للغلام: حدثني.

فقال: وَمَنْ أَنَا حتى أحدثك؟

فقال (عبد الملك): على كل حال حدث حديثاً سمعته.

فقال: بلغني أن ثعلباً يخدم أسداً ليحمي بيته، ويمنعه ممن يريده، فكان يحميه.

فرأى الثعلب عُقاباً (طائرًا جارحًا)، فلبجاً إلى الأسد فأقعدته على ظهره، فانقضَّ العُقاب واختلسه، وصاح الثعلب: يا أبا الحارث أغثني واذكر عهدك لي.

فقال: إنما أقدر على منعك وحمايتك من أهل الأرض، وأما أهل السماء فلا سبيل لي عليهم.

فقال (عبد الملك) للغلام: وعظمتي وأحسنت؛ انصرف.

فانصرف ورضي (عبد الملك) بقضاء الله وقدره.

إن أبانا لم يرد بالكنز مالا

حُكي أنه كان لرجلٍ حديقةٌ يشتغل فيها هو وأولاده؛ فلما قربت مَنيتهُ جمع أولاده، وقال لهم: إن في حديقتنا هذه كَنزاً عَظيماً، وسأَموت تارككم وشأنكم، فابحثوا عنه يا أولادي لعلكم تعثرون عليه وتهتدون إليه، وإذا

وجدتموه فأنتم من السعداء.

فثابر الأولاد على العمل بعد موت أبيهم بجِد ونشاط وأخذوا يقلبون أرض الحديقة ظهراً، لبطن فتحسن الزرع عما كان قبل، ونما المحصول، ولكنهم لم يجدوا الكنز الذي يبحثون عنه؛ ففطن ذكيٌّ منهم وقال: إن أبانا لم يرد بالكنز مالاً، بل أراد بحفرنا في الأرض أن نصلح التربة، ليحسن الزرع ويزيدَ المحصول، ولا يكون ذلك إلا بالجد في العمل؛ (فالعَمَل في الحقيقة هو الكَنْز الذي نبحث عنه).

ففطنوا كلهم لكلام أبيهم، وترحموا عليه، وكتبوا على باب الحديقة: (العَمَلُ كَنْز).

حكايات وأمثال في الوفاء بالعهد والوعد

المثل الأعلى في الوفاء

أراد النبي ﷺ العُمرَة (أي زيارة البيت الحرام) فسار هو وأصحابه قِبَل مكة حتى وصلوا إلى عَسْفان (على مرحلتين من مكة)، فبلغه هَيَاج قريش لمقدمه، وأنهم وحدوا الكلمة وجمعوا الصفوف لصدّه هو وأصحابه، فأرسل النبي ﷺ إليهم سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه يخبرهم أنه ما جاء المسلمون إلا زائرين، ولكن قريشًا سجت سيدنا عثمان وأشيع أنه قتل. فحضر النبي ﷺ أصحابه على البيعة، فلما سمعت قريش أمر البيعة وعلمت مدى ثباته عليه الصلاة والسلام على المناجزة سَعَوْا للصّـلح، وتم على ترك الحرب عشر سنين، وأن يأمن بعضهم بعضًا، وأن تكون العمرة في العامل القابل، وأن تحلّ لهم مكة ثلاثة أيام، وأن يدخلوا والسيوف في قرايبها، وأن يرد إليهم من يفر إليه منهم ولو كان مسلمًا، ولا يردوا إليه من جاء من عنده، وانتهت المعاهدة على هذه الشروط ونفذها النبي ﷺ موفيًا وعده معهم حتى هَرَبَ إليه رجل منهم يسمى (أبا بصير)، فكتبت قريش للنبي ﷺ قائلةً له:

ابعث إلينا بصاحبنا؛ فلقد وعدتنا وعاهدناك على رد من قدم عليك من أصحابنا، فأمر رسول الله ﷺ (أبا بصير) أن ينطلق مع رسولهم، فقال له أبو بصير: أترُدُّني إلى المشركين يفتنونني في ديني؟!!

فقال المصطفى ﷺ له: انطلق إلى قومك؛ فإننا لا نغدر وإن الله جاعلٌ لك من الضيق فرجًا.

ولما استهل شهر ذي القعدة أمر النبي ﷺ أصحابه أن يشدوا رحالهم لقضاء العمرة، فلما رأتهم قريش يحملون الأسلحة قالوا للنبي ﷺ: والله يا محمد ما عرفت بالغدر صغيرًا ولا كبيرًا، أتدخل على قومك بالسلح وقد أمّنتهم وأمنوك؟ فقال لهم المصطفى ﷺ:

إننا لن ندخل بالسلح ما داموا على الوفاء، وسنترك سلاحنا في الخارج ونستعمله إذا حدث ما يدعو إليه.

ولما انقضت أيام العمرة الثلاثة أعلمت قريش النبي ﷺ بانتهاء الموعد المضروب، فقال لهم النبي ﷺ: إننا فاعلون في المساء إن شاء الله، وأمر من يؤذن بالرحيل.

ولما شاهدت القبائل ما أظهره النبي ﷺ من الوفاء بالوعد أحبته، ومالت إليه وعاهدته، حتى توثقت أواصر المحبة بينه وبين هؤلاء العرب، وتلك هي نتيجة الوفاء.

حسن العهد من الإيمان

وروت عائشة رضيا: أن صديقة الخديجة رضيها دخلت على النبي ﷺ بعد وفاتها، فهش لها وأحسن السؤال عنها، فلما خرجت قال: «إنها كانت تأتينا أيام خديجة، وإنَّ حُسْنَ العهد من الإيمان».

حكايات وأمثال في خلف الوعد

مواعيد عُرقوب

هذا مثلٌ يُضْرَبُ في خلف الوعد فيقال : فلان مواعيده مواعيدُ عُرقوب. وحكايته أن رجلاً من العماليق يقال له: أبو عُبَيْد، له أخٌ يقال له: عُرقوب، أتاه يسأله.

فقال له عُرقوب: إذا طلعت هذه النخلة فلك طَلَعَهَا (حَمَلَهَا). فلما أطلعت جاءه أبو عُبَيْد.

فقال له عرقوب: حتى تصير بلحاً.

فلما أبلحت قال له: دعها تصير زُهوًا.

فلما زهت قال له: دعها حتى تصير رُطبًا.

فلما أرطبت قال له: دعها حتى تصير تمرًا.

فلما أثمرت عمَدَ إليها عُرقوبُ في الليل فجذَّها وقطعها ولم يعط أخاه شيئًا.

فصار يُضْرَبُ به المثل في خُلْفِ الوعد.

وفيه يقول الأشجعي:

وَعُدْتُ وَكَانَ الْخُلْفُ مِنْكَ سَجِيَّةً مواعيدُ عُرقوبٍ أخاهُ يَنْزِرُ

وقال أيضًا كَعْبُ بْنُ زَهير:

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرقوبٍ لَهَا مَثَلًا وما مواعيدُها إلا الأباطيلُ

جزاء خلف الوعد

انكسرت ماكينة ماء أحد الفلاحين وأهمل إصلاحها حتى جاء أوان السقي، فذهب إلى جاره وقال له:

أعطني ماكينتك لأسقي بها يومًا ثم أردتها إليك.

فقال له: كنت أود إجابة طلبك، ولكن ما حصل منك في السنة الماضية يمنعي من مساعدتك الآن، قد أقرضتها لك لمدة يوم، ولم تردّها إلا بعد ثلاثة أيام، وكنت تعرف أنني في حاجةٍ شديدة إليها.

وإنني أعتقد أن من يخلف وعده مرة، يجوز أن يخلفه مرة أخرى، فذهب وأصلح ماكينتك، أو تدبر في أمرك.

فذهب إلى بعض أصحابه، فوجدهم في حاجة إلى ماكيناتهم، ولم يجد وقتًا لإصلاح ماكينته، فتأخرت زراعته بسبب ذلك، وندم على خلف وعده السابق؛ لأنه كان سببًا في تأخير زراعته هذه السنة.

حكايات وأمثال في فضل الحلم

المثل الأعلى في الحلم

جاء يهوديٌّ إلى رسول الله ﷺ يتقاضاه دينًا فجذب الرسول ﷺ من ثوبه، وأغلظ في القول معه حيث قال: يا بني عبد المطلب أنتم قوم مُطْل؛ فاغتاظ عمر ابن الخطاب ؓ من هذا الفعل السيئ، وهمَّ بالانتقام من اليهودي، ومقابلة الغلظة بالغلظة، ولكن الرسول عليه السلام لم تُثر نفسه، ولم يهيج هائج، ولم يُر للغضب أثرٌ في وجهه، بل كظم غيظه، وكبح جماح نفسه وقال لعمر وهو يبتسم في وداعة الحليم، وتؤدة الحكيم، ورزانة العاقل:

«هناك ما هو خيرٌ من ذلك يا عمر. ادعني إلى حسن الأداء، وُمره بحسن المطالبة»؛ فأطرق اليهودي، ثم رفع رأسه وقال لرسول الله ﷺ: لقد عرفتُك نبيًّا بتطبيق البشائر عليك، ولكن لم أر تطبيق الحلم عمليًّا، وها أنا قد رأيته وأنا (أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله).

ثم قضى المصطفى ﷺ للدائن دينه، وطيب خاطرَه على ما رَوَّعه عمر.

الحلم عند ثورة الغضب

أرسل والدُّ ابنه الصغير الوحيد إلى مكتب تحفيظ القرآن، فكان ولدًا مجتهدًا مواظبًا، وبقي كذلك إلى أن بلغ أشده؛ ثم انقلب على عقبيه وصار يتوانى وينصرف إلى اللهو، ولم يلبث حتى أغراه أصحاب السوء، فهرب من بيت أبيه إلى أماكن اللعب والفسق، وجعل ينفق في ذلك أموالًا اختلسها من أبيه وانقطع عن المكتب.

فلما اكتشف والده جريمته تكدر كل الكدر، وبحث عنه حتى أصابه، فإذا به يلهو ويلعب، وعندما رأى الولد أباه أخذته الرعدة واكفهر وجهه خجلاً وخوفاً؛ غير أن أباه كظم غيظه وناداه برفق، وسأله عن سبب نفرتة من المنزل، فلم يجد الولد جواباً يعتذر به إلا قوله: بأنه فقد الدنانير التي عُهدت إليه، وأوقفه الخجل عن أن يشاهد أباه، فقال له والده: إنه ما كان ينبغي أن تخجل، بل كان الواجب أن تنبئني بما حدث فأصدقك، ثم صاحبه إلى البيت وجالسه وسامره كأنه لم يحدث شيء، ورأى الوالد أن فيما جرى عبرة لنفسه، فلم يتغافل عن ولده، وبقي يسامره، ويروّضه على الخير، ويسدد خطواته؛ فأفلح الولد.

فلو لم يكن هذا الوالد العاقل حازماً، ثابت الجأش، لبادر ابنه حين رآه بالصفع، وجره مهاتاً إلى المنزل، ولطال الجدال والعراك فيزيد الولد نفوراً وتشرداً، مسترسلاً في الغواية إلى حد لا مآب له منه.

ولو لم يكن حليماً حكيمًا ملأ الأسماع والأنحاء تشنيعاً في ذنب ابنه، وجعل يعيبه الآونة بعد الأخرى، ولوضع له أقبح الصفات والأسماء؛ ولكنه تجاوز عن هذا الذنب، وطرده عن نفسه الغضب؛ فحمد الولد ربه على هذا التجاوز، وخشي أن يرتكب من بعدُ وزراً، واستكمل صفة الأمانة والوفاء.

حكمة بالغة

روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، مرني بعملٍ وأقلل.

قال: «لا تغضب»، ثم أعاد عليه، فقال: «لا تغضب».

حكايات وأمثال في الصبر والثبات

صبر النبي الكريم على الأذى

قد اتصف النبي الكريم ﷺ بالصبر وشدة الاحتمال والعفو عند المقدرة. كان لا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبراً، وعلى إسراف الجاهل إلا حِلماً، لقي في سبيل الله تعالى الشدائد، وتعرض للمكاره وهو لا يزداد إلا ثباتاً ومضاءً وإقداماً ويقول:

«والله لو وضعوا (يريد قريشاً) الشمس في يميني، والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر، حتى يظهره الله أو أهلك دونه ما تركته». ولما أصابه من قريش ما أصابه يوم أُحُد شق ذلك على أصحابه وقالوا: لو دعوت عليهم.

فقال ﷺ: «إني لم أبعث لِعَانًا؛ ولكني بُعثت داعياً ورحمة، اللهم اهْدِ قومي فإنهم لا يعلمون».

الصبر جنة واقية

حُكي أن امرأة من بني إسرائيل لم يكن لها إلا دجاجة، فسرقتها سارق. فصبرت، وردّت أمرها إلى الله تعالى، ولم تدع عليه، فلما ذبحها السارق ونتف ريشها نبت جميعه في وجهه، فسعى في إزالته فلم يقدر على ذلك، إلى أن أتى حَبْرًا من أحبار بني إسرائيل فشكا إليه، فقال: لا أجد لك دواءً إلا أن تدعوك عليك هذه المرأة؟ فأرسل إليها مَنْ قال لها: أين دجاجتك؟

فقالت: سرقت. فقال: لقد آذاك من سرقتها. قالت: قد فعل، ولم تدع عليه، قال: وقد فجعتك في بيضها؟ قالت: هو كذلك.

فما زال بها حتى أثار الغضب منها، فدعت عليه فتساقط الريش من وجهه، فقليل لذلك الحبر: من أين علمت ذلك؟

قال: لأنها لما صبرت ولم تدع عليه انتصر الله لها؛ فلما انتصرت لنفسها ودعت عليه سقط الريش من وجهه.

عسى أن تكرر هوا شيئاً وهو خير لكم

كان تاجرٌ قادمًا من الموسم راكبًا فرسًا، وخلفه هميأته (كيسه) مملوءًا دراهم كثيرة، فنزلت الأمطار سيولًا وابتل الرجل، وغمرت المياه ملبسه، فلم يستطع صبرًا على هذه الحال، وطفق يتذمر، وأخذ يشكو إلى الله سوء حاله ويندب سوء حظه الذي دعاه للسفر في هذا الوقت الممطر، وبعد برهة من الزمان مر بغابة كثيفة، فلمح لصًا وراء شجرة يترصده، ويصوب مسدسه نحوه، ولكن لحسن حظه، لما أراد اللص أن يطلق عليه النار لم تنطلق؛ لأن البارود ترطب من المطر، فهرب التاجر بفروسه ونجا بحياته بإذن الله.

فلما وصل إلى محلى الأمان والسلامة، قال في نفسه: تبًا لي ما أشدَّ رُعونتي! وما أكثر ضجري! لأني لم أرض بجو ممطر، مع أنه كان سببًا في نجاتي، وهذا فضلٌ ورحمة من الله. فلو كان الجو صحوًا، وأدركني اللص بطلقة من مسدسه؛ لفارقت الحياة في الحال، وأمست أسرتي المسكينة تنتظر

عبثاً عودتي إليها، وحلت بها مصيبة، وصارت في أسوأ حال.

فالمطر الذي تدمرت منه نجي الله به حياتي، وحفظ عليّ به دراهمي،

وأبعد عني به مماتي.

وحقاً إن الذي نَخَالُهُ (نظنه) مصيبةً عظيمةً، كثيراً ما يكون فيه فضلٌ

وإحسان، من عناية الرحمن، وهذا تأييدٌ لقوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا

وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦].

حكايات وأمثال في فضل العدل

عدل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وشفقته برعيته

١ - قال عبد الله بن العباس عن أبيه رضي الله عنه: خرجت ليلةً حالكة قاصداً

دار أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ فما وصلت إلى نصف الطريق إلا ورأيت شخصاً أعرابياً جذبني من ثوبي وقال: الزمّني يا عباس.

فتأملتُ الأعرابي، فإذا هو أمير المؤمنين عمر، وهو متنكر، فتقدمتُ إليه، وسلمت عليه، وقلت له: إلى أين يا أمير المؤمنين؟

قال: أريد جولةً بين أحياء العرب في هذا الليل الدامس، وكانت ليلة قَرَّ (برد)، فتبعته فسار وأنا وراءه، وجعل يحول بين خيام الأعراب وبيوتهم ويتأملها إلى أن أتينا على جميعها، وأوشكنا أن نخرج منها، فنظرنا وإذا هناك خيمة فيها امرأة عجوز حولها صبية، وأمامها أثافي (حجارة) عليها قِدر، وتحتها النار تشتعل، وهي تقول للصبية: رويداً رويداً يا بنيّ عما قليل ينضج الطعام فتأكلون.

فوقفنا بعيداً من هناك، وجعل عمر يتأمل العجوز تارة، وينظر إلى الأولاد أخرى، فطال الوقوف، فقلت له:

يا أمير المؤمنين ما الذي يوقفك؟ سرّ بنا.

فقال: والله لا أبرح حتى أراها قد صبت للصبية فأكلوا واكتفوا.

فوقفنا وقد طال وقوفنا جداً ومللنا المكان والصبية لا يزالون يصرخون

ويكون والعجوز تقول لهم مقالاتها السابقة.

قال لي عمر: ادخل بنا عندها لنسأها فدخل ودخلت وراءه.

فقال لها عمر: السلام عليك يا خالة.

فردت عليه السلام أحسن رد.

فقال لها: ما بال هؤلاء الصبية يتصارخون ويبيكون؟

فقلت: لما هم فيه من الجوع.

فقال لها: ولم لم تطعمهم مما في القدر؟

فقلت له: وماذا في القدر لأطعمهم؟! ليس هو إلا عُلالة فقط وليس

لي شيء لأطعمهم منه.

فتقدم عمر إلى القدر ونظرها؛ فإذا فيه حَصباء وعليها الماء يغلي .

فتعجب من ذلك وقال لها: ما المراد بذلك؟!!

فقلت له: أَوْهُمْ أَنْ فِيهَا شَيْئًا يَطْبَخُ فَيُؤْكَلُ فَأَعْلَلَهُمْ بِهِ، حَتَّى إِذَا

ضَجَرُوا وَغَلَبَ النُّومُ عَلَيْهِمْ نَامُوا .

فقال لها عمر: ولماذا أنت هكذا؟!!

فقلت له: أنا مقطوعة؛ لا أخ لي ولا أب، ولا زوج ولا قرابة.

فقال لها: لم لا تعرضين أَمْرَكِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَيَجْعَلَ

لَكَ شَيْئًا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ؟

فقلت له: لا حَيًّا اللهُ عَمْرٍ وَنَكْسَ أَعْلَامِهِ، وَاللهِ إِنَّهُ ظَلَمَنِي.

فلما سمع عمر مقالتها ارتاع من ذلك وقال لها: يا خالة: بماذا ظلمك عمر بن الخطاب؟

فقالت له: نعم والله ظلمنا؛ إن الراعي عليه أن يفتش على حال كلٍّ من رعيته؛ لعله يجد فيها مَنْ هو مثلي ضيق اليد كثير الصبية ولا معين ولا مساعد له، فيتولى لوازمه ويسمح له من بيت المال بما يقوته وعياله أو صبيته.

فعند ذلك قال لها عمر: علي الصبية والساعة آتية.

قال عباس: ثم خرج وخرجت معه، وكان قد بقي من الليل ثلثه الأخير، فمشينا والكلاب تنبحنا وأنا أطردها إلى أن انتهينا إلى بيت المال ففتحه وحده ودخل وأمرني فدخلت معه.

فنظر يميناً وشمالاً وعمد إلى كيس من الدقيق يحتوي على مئة رطلٍ ونيف.

فقال لي: يا عباس، حوّل على كتفي فحمتُله إياه.

ثم قال لي: احمل أنت جرة السّمن هذه، وأشار إلى جرةٍ هناك فحملتها وخرجنا، وأقفل الباب وسرنا، وقد انهار من الدقيق على لحيته وعينه وجبينه، فمشينا وقد أتعبه الحمل؛ لأن المكان كان بعيد المسافة، فعرضت نفسي عليه وقلت له: بأبي أنت وأمي يا أمير المؤمنين حوّل الكيس عنك ودعني أحمله.

فقال: لا والله أنت لا تتحمل عني جزائي وظلمي يوم الدين.

واعلم يا عباس أنَّ حمل جبال الحديد وثقلها خيرٌ من حمل الظلّامة كبرت أو صغرت، ولا سيما هذه العجوز تعلّل أولادها بالحصى، يا له من ذنبٍ عظيم عند الله!! سرُّ بنا.

وأسرع يا عباس قبل أن تضجُر الصبية من العويل فيناموا كما قالت، فسار وأسرع وأنا معه، وهو ينهج من التعب إلى أن وصلنا خيمة العجوز، فعند ذلك حول كيس الدقيق عن كتفه ووضعت جرة السمن أمامه، فتقدم هو بذاته، وأخذ القدر وكَبَّ ما فيها، ووقع فيها السمن، وجعل بجانبه الدقيق، ثم نظر فإذا النار كادت تطفأ.

فقال للعجوز: أعندك حطب؟

ف قالت: نعم يا بني، وأشارت إلى الحطب.

فقام وجاء بقليل منه، وكان الحطب أخضر، فوضع منه في النار، ووضع القدر على الأثافي، وجعل ينكس رأسه إلى الأرض، وينفخ بفمه تحت القدر، فوالله إني رأيت دخان الحطب يخرج من خلال لحيته، وقد كنس بها الأرض إذا كان يُطأطئ رأسه ليتمكن من النفخ، ولم يزل هكذا حتى اشتعلت النار، وذاب السمن وابتدأ غليانه، فجعل يحرك السمن بعودٍ في إحدى يديه، ويخلط من الدقيق مع السمن بيده الأخرى، إلى أن نضج، والصبية حوله يتصارخون.

وهنا قال فيه الشاعر حافظ إبراهيم مثلاً من رحمته:

وَمَنْ رَأَى أَمَامَ الْقَدْرِ مُبْطِحًا	وَالنَّارُ تَأْخُذُ مِنْهُ وَهُوَ يُذَكِّيها
وَقَدْ تَخَلَّلَ فِي أَثْنَاءِ لِحِيتهِ	مِنْهَا الدُّخَانُ وَقُوهُ غَابَ فِي فِيها
رَأَى هُنَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى	حَالٍ تَرُوعُ لِعَمْرِ اللَّهِ رَاعِيها
يَسْتَقْبِلُ النَّارَ خَوْفَ النَّارِ فِي غَدِهِ	وَالْعَيْنُ مِنْ خَشْيَةِ سَالَتْ مَا فِيها

فلما طاب الطعام طلب من العجوز إناءً، فأتته به، فجعل يصب الطبخ في الإناء ويبرده، ويُلقمُ الصغار حتى شبعوا واكتفوا، وقاموا يلعبون ويضحكون مع بعضهم، إلى أن غلب عليهم النوم فناموا.

فالتفت عمر عند ذلك إلى العجوز وقال لها: يا خالة، أنا من قرابة أمير المؤمنين عمر، وسأذكر له حالك، فائتيني غداً صباحاً في دار الإمارة فتجديني هناك لعلك تجدين خيراً.

ثم ودعها عمر وخرج، وخرجتُ معه، فقال لي: يا عباس إني حين رأيت العجوز تُعلّل صبيتها بحصى أحسستُ أن الجبال قد زلزلت واستقرت على ظهري، حتى إذا جئتُ بما جئتُ وأطعمتهم ما طبخته لهم واكتفوا وجلسوا يلعبون ويضحكون؛ فحينئذ شعرت أن تلك الجبال قد سقطت عن ظهري، ثم أتى عمر داره وأمرني فدخلت معه وبتنا ليلتنا.

ولما كان الصباح أتت العجوز فاستغفرها، وجعل لها ولصبيتها راتباً من بيت المال تستوفيه شهراً فشهراً. وهكذا كان سيدنا عمر رضي الله عنه دوماً.

٢- لما رجع عمر من الشام إلى المدينة انفرد عن الناس ليعرف أخبار رعيته، فمر بعجوز في خِباء لها، فقال: ما فعل عمر؟ قالت: قد أقبل من الشام سالماً.

فقال: ما تقولين فيه؟ فقالت: يا هذا، لا جزاء الله عني خيراً.

قال: ولم؟

قالت: لأنه ما أنالني من عطائه منذ وَلِي أمر المسلمين ديناراً ولا درهماً.

فقال: وما يدري عمر بحالك وأنت في هذا الموضع؟

فقالت: سبحان الله! والله ما ظننت أحداً يُؤلَّى على الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها.

فبكى عمر وقال: واعْمَرَاه! كُلُّ أَحَدٍ أَفْقُهُ مِنْكَ حَتَّى الْعَجَائِزُ يَا عَمْرُ، ثُمَّ قَالَ لَهَا: يَا أُمَّةَ اللَّهِ بِكُمْ تَبِيعِينَ ظُلَامَتِكَ مِنْ عَمْرٍ؟ فَإِنِّي أَرْحَمُهُ مِنَ النَّارِ. فقالت: لَا تَهْزَأْ بِنَا، يَرْحَمُكَ اللَّهُ.

فقال عمر: لست أهزأ بك، ولم يزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين ديناراً.

فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود فقالا: السلام عليك يا أمير المؤمنين.

فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت: واسوءتاه شتمتُ أمير المؤمنين في وجهه!

فقال لها عمر: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ، يَرْحَمُكَ اللَّهُ.

ثم طلب قطعة جلد يكتب فيها فلم يجد، فقطع قطعة من مِرْقَعَتِهِ وَكَتَبَ فِيهَا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا اشْتَرَى عَمْرُ مِنْ فُلَانَةٍ ظُلَامَتَهَا مِنْذُ وَلِيَ الْخِلَافَةَ إِلَى يَوْمِ كَذَا بِخَمْسَةِ وَعَشْرِينَ دِينَارًا، فَمَا تَدَّعَى عَلَيْهِ عِنْدَ وَقُوفِهِ فِي الْمَحْشَرِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى فَعَمْرُ بَرِيٌّ مِنْهُ.

شهد على ذلك عليٌّ وابن مسعود.

ثم دفعها إلى ولده وقال له: إِذَا أَنَا مِتُّ فَاجْعَلْهَا فِي كَفْنِي أَلْقَى بِهَا رَبِّي.

٣- روى أنس قال: بينما أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاعدًا إذ جاء مصري، فقال: يا أمير المؤمنين هذا مقام العائذ بك.

فقال عمر: لقد عذت بمُجير، فما شأنك؟

فقال: سابقت بفرسي ابنًا لعمر بن العاص (وهو يومئذ على مصر) فجعل يقمعني بسوطه ويقول: أنا ابن الأكرمين، فبلغ ذلك أباه فخشى أن آتيك، فانفلت منه، فهذا الحين أتيتك.

فكتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص:

إذا أتاك كتابي هذا فاشهد الموسم أنت وابنك فلان.

فأقام حتى قدم عمرو، وشهد موسم الحج، فلما قضى عمر الحج، وهو قاعد مع الناس وعمرو بن العاص وابنه إلى جانبه.

قام المصري فرمى عمر إليه بالدرّة.

قال أنس: فلقد ضربه، ونحن نشتهي أن يضربه، فلم ينزع، حتى أحببنا أن ينزع من كثرة ما ضربه، وعمر يقول: اضرب ابن الأكرمين.

قال: يا أمير المؤمنين، قد استوفيت.

قال: ضعها على صُلعة عمرو.

فقال: يا أمير المؤمنين، لقد ضربت الذي ضربني.

قال: أما والله لو فعلت ما منعك أحد حتى تكون أنت تنزع.

ثم أقبل على عمرو بن العاص وقال: (يا عمرو، متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟!) فجعل عمرو يعتذر إليه ويقول: إني لم أشعر بهذا.

حكايات وأمثال في العفو

عفو النبي ﷺ

١- قد أراد بعض أعداء النبي عليه الصلاة والسلام أن يفتك به، فتصدى له وهو قائل وحده في ظل شجرة، فلم ينتبه رسول الله ﷺ إلا والرجل قائمٌ والسيف مُصلَّتٌ في يده، فقال: ما يمنعك مني؟ قال ﷺ: «الله»، فسقط السيف من يده، فأخذه النبي ﷺ وقال: «مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟»، قال: كن خير آخذ. فتركه وعفا عنه. فرجع الرجل إلى قومه فقال لهم: جئكم من عند خير الناس.

٢- وأيُّ عفو أكبر من عفوهِ ﷺ عن قريش، وقد أظهره الله عليهم، وحكمه فيهم يوم الفتح -فتح مكة- بعد أن قاسى منهم ما قاسى من الشدائد وهم لا يشكّون في أنه يبيدهم ويستأصل شأفتهم (أصلهم) فما زاد على أن قال لهم ﷺ: ما تظنون أني فاعلٌ بكم؟

قالوا: خيرًا، أخٌ كريم، وابنُ أخٍ كريم.

قال ﷺ: «اذهبوا فأنتم الطُّلقاء».

عفو القادر

وقف غلامٌ يصب الماء على يدي جعفر الصادق عليه السلام، فوقع الإبريق من الغلام في الطُّسْت، فطار الرِّشاشُ في وجهه، فنظر إليه جعفر نظرَ مغضَب.

فقال الغلام: يا مولاي، إن الله يقول: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ .

قال: كظمتُ غيظي.

قال: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ .

قال: عفوت عنك.

قال: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

قال: اذهب فأنت حرٌّ لوجه الله تعالى.

حكايات وأمثال في الأمانة

التشجيع على الأمانة

مر عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه براح مملوك ومعه غنم سيده، فأراد أن يمتحن أمانته فقال له: هل من جَزَرَةٍ (شاة تصلح لأن تُجَزَرَ)؟ قال الراعي: ليس هاهنا ربُّها، قال ابن عمر: تقول له: إن الذئب أكلها. فقال له الراعي: اتقِ الله.

فسرَّ ابن عمر من هذه الأخلاق الفاضلة، وشعر في نفسه بضرورة تشجيع صاحبها عليها، فاشترى الراعي من سيده وعتقه، واشترى الغنم أيضًا ووهبها له.

الأمانة كنز

تقدم غلامٌ صغير في الطريق إلى رجل غني مارًّا به واستجداه شيئًا من العطاء يسد به حاجته، فأعطاه جنيهاً، فأخذه الولد شاكرًا ودعا له بالخير على ما جاد به عليه من المعروف.

ولما ابتعد الغني من الصبي خطوات سقط كيس نقوده ورآه الغلام وهو يسقط، فمشى والتقطه، وجرى نحو الغني مسرعًا وتقدم إليه قائلاً: هذا كيس نقودك يا سيدي سقط منك، فالتقطته وجئت به إليك، فأخذ الغني منه الكيس مُعجبًا بأمانة غلام فقير، وقال: أتحب يا بني أن تكون مكافأتك مني على أمانتك أن أعطيك نقودًا أو أجد لك عملاً ترتزق منه؟ فقال

الصبي: العمل يا سيدي خيرٌ من نقود أخذها فتفقد سريعاً وتبقى حاجتي.
فسرّ الغني بإجابته، كما سرته أمانته، وأخذ تلميذاً بالكراء (بالأجرة)
يتعلم الحياكة في محاكاة له.

وبعد سنتين قلائل كان الصبي من أمهر العمال في المصنع، وأكثرهم
راتباً. وأخيراً تولى رئاسة العمل كله بسبب مهارته وإخلاصه وأمانته،
وعاش في خَفَضٍ من العيش ورَغَدٍ.

عاقبة الأمانة

هاجر أحد المصريين إلى أمريكا لخلافٍ بينه وبين أهله يطلب فيها رزقاً
فتقلبت به الأحوال هناك زمناً طويلاً، حتى أتقن لغة البلاد، ووصل إلى
وظيفة نَسَّاح - لحسن خطه - في أحد البيوت المالية.

وبينما هو في عمله ذات يوم، إذ بصر بحقيبةً متروكة على إحدى
الطاولات بالقرب منه، فدنا منها وتناولها وفتحها، فوجد فيها أوراق نقود
بمبلغ يقدر بـ ٩٠٠٠٠ تسعين ألف جنيه، فلم تدفعه الحاجة، ولم يستهوه
شيطان الطمع إلى إخفائها، حيث لا يبصره أحد، بل توجه بها إلى رئيس
البيت وسلمها له وأخبره خبرها.

فحفظها الرئيس عنده حتى وصل البحث بصاحبها عنها في مظانها، أن
حضر إلى ذلك البيت المالي، فعلم بوجودها عند الرئيس، فسلمها إليه
وقص عليه: أن الذي لقيها شاب مصري حديث الخدمة في وظيفة صغيرة
في البيت.

فذهب الرجل بها إلى المصري وأعطاه ألف دولار أمريكي مكافأة له فلم يقبلها منه، فتوجه الرجل إلى الرئيس وأخبره بإباء المصري، فقال له: اترك المكافأة عندي، فتركها عنده، ومضى لسبيله، ثم استدعى الرئيس بعد ذلك المصري وسأله عن سبب رفضه المكافأة، فقال له:

إني لم أعمل إلا الواجب عليّ للبيت؛ ولست أرى حقاً في هذا إلا بإذن منك. فقال: قد أذنتك، فأخذها ومضى.

وفي اليوم التالي، جمع الرئيس المستخدمين الذين يَعْلُونَ ذلك المصري درجة في الوظيفة بحضوره، وحكى لهم حكايته، وقال لهم: إن هذا الشاب ليس له الحق في الترقى قبلكم، ولكن العمل الذي عمله مما يعود على البيت بحسن الصّيت، وتلك خدمة عامة لمصلحتنا جميعاً.

فلذلك أستمحكم في ترقّيته عليكم درجة على خلاف النظام، فأجابوه على ذلك بحسن الرضا، فعينّه في وظيفة بخمسة مئة دولار في الشهر، وعند انصراف الرئيس إلى بيته أركب المصري معه في مركبته، وتوجه به إلى منزله، فقدمه إلى زوجته وأولاده وقص عليهم قصته، فبهّروهم بهذه الفضيلة التي كأنها عندهم أعجوبة من أعاجيب الشرق.

فللمصريين أن يفخروا بهذا الشاب الذي خلّد لهم في البلاد القصيّة ذكراً بفضيلة الأمانة، وحسن القيام بالواجب.

مثال الأمانة

حُكي: أنه لما كانت الجنود الفرنسية تحارب (ألمانيا) أمر قائد أحد ضباطه أن يتوجه إلى إحدى القرى المجاورة ويأتي بعلف للخيّل، فخرج

الضابط بفرقة، وواصل مسيره حتى لاح له كُوخٌ صغير فقصده، وقرع باب، فخرج له شيخٌ جليل قد ابيضت لحيته الطويلة كاللبن تلوح على وجهه سمة الاحترام، والتقوى تتدفق من عينيه، والصلاح يتلأأ في جبينه، فتقدم إليه الضابط وحيّاه باحترام وقال له:

دُلْنَا يا والدي على حقلٍ قريب نأخذ للخيل منه مرعاها.

فأشار الشيخ إشارة الطاعة، وتقدم أمامهم يهرؤل، والضابط يتبعه بفرقة حتى وصلوا إلى حقلٍ قد طاب شعيره، فأراد الضابط أن يترجل، فأشار له الشيخ أن يسيروا إلى أحسن منه، فجدّوا السير وهم كلما يمرون على حقل ويقصد الضابط أن يترجل يشير له الشيخ أن يتقدم ويقول له: هلمّوا بنا يا سادتي نسير قليلاً لنصل إلى حقلٍ أحسن من كل ما ترون، فلم يزل بهم، وهو يتقدمهم، حتى وصلوا إلى حقلٍ بعيد وقال الشيخ: هاهنا يا سيدي يكون المرعى.

فترجل الجُند عن خيولهم، وأخذ كلُّ محصد ويحمل على جواده قدر استطاعته ثم انثنوا راجعين.

وفي أثناء الطريق قال الضابط للشيخ: لقد حملتنا يا والدي مشقة السير طويلاً بدون فائدة تذكر، فقد كان في طريقنا حقولٌ أطيب من الذي دللتنا عليه.

فقال الشيخ: نعم صدقت يا عزيزي إلا أني لا أمتلكها.

وليس من الأمانة أن أشير بأخذ مال الغير، ولا يجوز للإنسان أن

يتصرف في مال غيره بغير إذنه، بل يضحي بماله في سبيل حفظ مال غيره. فشكره الضابط على أمانته وانصرف. وأخذ يُضرب به المثل في الأمانة.

التاجر الأمين

قال ابن الحُرَيْف: حدثني والدي قال: أعطيت أحمد بن حسب الدلال ثوبًا وقلت: بعه لي ويّين هذا العيب الذي فيه، وأريته خرقًا في الثوب، فمضى وجاء في آخر النهار فدفع إلى ثمنه وقال: بعه إليّ رجل أعجمي غريب بهذه الدنانير.

قلت له: وأريته العيب وأعلمته به؟ فقال: لا، وإنني نسيت ذلك، فقلت: لا جزاك الله خيرًا، امض معي إليه، وذهبت معه، وقصدنا مكانه، فلم نجدّه، فسألنا عنه، فقيل لنا: إنه رحل إلى مكة مع قافلة الحجاج. فأخذت صفة الرجل من الدلال، واكترت دابة ولحقت القافلة؛ وسألت عن الرجل فدلّلت عليه، فقلت له: الثوب الفلاني الذي اشتريته أمس من الدلال فلان بكذا وكذا فيه عيب فهاته وخذ ذهبك، فقام وأخرج الثوب وطاف على العيب حتى وجده.

فلما وجده قال: يا شيخ أخرج ذهبي حتى أراه، وكنت لما قبضته لم أُميّزه ولم أنقذه، فأخرجته. فلما رآه قال: هذا ذهبي انقده يا شيخ، فنظرت إليه فإذا هو مغشوش (مزيف) لا يساوي شيئًا. فأخذه ورمى به وقال لي: قد اشتريت منك هذا الثوب على عيبه بهذا الذهب، ودفع إليّ بمقدار ذلك الذهب المغشوش ذهبًا خالصًا جيدًا وعدت به.

أمانة صبي

إن فضيلة الصدق والأمانة لا تكون فقط في نفوس الكبار؛ بل قد تكون في نفوس الصغار، كما سيتضح لك من قراءة الحكاية الآتية:

صبي (مكوجي) يشتغل بثلاثة جنيهاً، وهو أمي لا يعرف القراءة والكتابة، ولكنه كان يعرف المجموع في كل (فاتورة) يتسلمها من معلمه ليحصل النقود من الزبائن بموجبها.

وكان عمره لا يزيد على العاشرة؛ ولكنه نشيط في عمله، ماهرٌ فيما يُعهد به إليه، حاضر الخاطر، سريع الجواب، ذو ذكاء متوقد، قد جاء إلى سيدةٍ يحمل الأثواب من عند معلمه، ومعه قائمة النقود المطلوبة عليها، فأنقذته المبلغ، وأقفلت وراءه الباب، ولم تمر لحظة حتى سمعت نقرة خفيفة تلتها نقرات، ففتحت السيدة الباب؛ فإذا بالصبي ويده تمتد إليها بـ (الفاتورة).

فقالت له: ماذا جرى؟ قال: تفضلي (الفلوس) يا سيدتي.

فقالت له: هل أعطيتك أقل من المطلوب؟

قال لها: تفضلي انظري (الفاتورة) ثم عدّي الفلوس.

فلما أعادت النظر في القائمة وجدت أن المطلوب ستون جنيهاً، ثم عدت الفلوس فوجدتها ثمانين جنيهاً، والصبي يضحك، والسيدة تنظر إليه نظرة اعتبار واحترام، للملكة الصدق والاستقامة والأمانة التي وجدتها في نفس هذا الصغير؛ ثم أخذت منه المبلغ وشكرته على أمانته وقالت له: لقد أحسنت إليّ يا صبي أحسن الله إليك.

حكايات وأمثال في فضل الكرم والسخاء

كرم النبي ﷺ

كان عليه الصلاة والسلام أكرم الناس خُلُقًا ومالًا، لا يباري جودًا وسخاءً وسماحة نفس، وصفه بذلك كل من عرفه، وكانت حاله في ذلك قبل النبوة كما كانت بعدها.

فقد قالت له خديجة رضي الله عنها، حين رجع إليها يرجف فواده بعد نزول الوحي عليه أول مرة: كلا والله ما يخزيك الله أبدًا؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلَّ (تقوم بالأمر العظيم)، وتكسب المعدوم (تعطي المحتاج ما يعز فلا يوجد)، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق.

وكان جابر بن عبد الله يقول: ما سُئِلَ رسول الله ﷺ شيئًا فقال: لا.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وأجود ما كان في شهر رمضان.

ورُوي أنه حُمِلَ إليه تسعون ألف درهم فقام إليها يقسمها، فما رد سائلًا حتى فرغ منها.

سخاء عثمان بن عفان رضي الله عنه

وقع قَحْطٌ بالمدينة في خلافة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فتوقع الناس الهلاك، فوردت لسيدنا عثمان رضي الله عنه إبلٌ من الشام عليها القمح والزيت

والزبيب وكانت ألف بعير، فأدخل أحمالها إلى داره، وجاءه التجار وسألوه أن يبيعها إليهم، فقال لهم: كم تعطونني ربحاً؟
 قالوا: نعطيك عن كل درهم خمسة دراهم.
 فقال: أريد عن كل درهم أزيد من عشرة.
 فقالوا: هذا غبنٌ فاحش.

قال: إن الله وعدني بأن يعطيني عن كل درهم عشرة بقوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلٍهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] فهل عندكم زيادة.
 قالوا: لا.

قال: اشهدوا أنها صدقة، ثم فرّقها على فقراء أهل المدينة.

جود حاتم الطائي

من أعجب ما يحكى أن أحد قياصرة الروم أراد اختبار (حاتم الطائي) في جوده وكرمه، وكان قد بلغه أن له فرساً من جياذ الخيل عزيزة عنده، فأرسل إليه بعض حُجّابه يطلب منه الفرس هدية، فلما جاء الحاجب ديار طيء سأل عن بيت حاتم حتى دخل عليه، فاستقبله ورَّحَّب به وهو لا يعلم أنه حاجب الملك، وكانت المواشي حينئذٍ في المرعى، فلم يجد إليها سبيلاً لإكرام ضيفه، فنحر الفرس، وأَصْرَمَ النار، ثم دخل إلى ضيفه يحادثه، فأعلمه أنه رسول قيصر، وأنه يستميحُه الفرس، فساء ذلك حاتماً وقال: هلاً أعلمتني قبل الآن؟ فإني نحرته لك إذا لم أجد جِزوراً غيرها بين يدي، فعجب الرسول من سخائه وقال: والله لقد رأينا أكثر مما سمعنا.

أراد أن يكون أكرم العرب

أراد رجلٌ أن يتأسى بحاتم الطائي في الكرم، فصار يبذل ما في وسعه ليصل في الناس درجة حاتم، فلم يفلح، فرأى في ذلك أنه ما دام حاتم موجودًا فلا يمكنه أن يصل إلى غرضه، فسوّلت له نفسه أن يبعث إلى حاتم من يقتله، فأوفد من أشرار العرب لقتل حاتم، ثم جعل له جُعلًا في نظير ذلك.

فلما وصل الرجل حيّ طيّء قابل حاتمًا ولم يعرفه، فسأله عن حاتم الطائي وأراد أن يستعين بهذا الرجل على قضاء وطره، فأسرَّ إليه أمره، وما هو آتٍ إليه، فدله حاتم على منزله بدون أن يُريَه نفسه، فلما دخل أمر حاتم خدامه أن يُوسِعوا قِراه ويزيدوا في إكرامه.

فلما مضى أكثر من يوم ولم ير حاتمًا، سأل عنه فأخبروه أنه على سفر وسيحضر قريبًا، فانتظره ثلاثة أيام.

فبينما هو على هذه الحال إذ أقبل عليه حاتم وبيده سيف مَسْلُول، ففزع الرجل منه حينما تعرفه أنه ذلك الرجل الذي قابله، وأراد أن يعينه على غرضه.

فقال له حاتم: لا تخف، وخذ هذا السيف واضرب عنقي، واذهب إلى سيدك وخذ منه ما وعدك به، ولولا ضيق ذات يدي الآن لدفعْتُ لك أضعاف ما أنت مؤجر عليه.

فبُهِت الرجل، وخر مغشيًا عليه، فلما أفاق استسمحه قائلاً: سُلتَ يدٌ

تريدك بالسوء!

فزوده حاتم بما في وسعه وذهب إلى حال سبيله.

فلما وصل حيّة أخبر صاحبه أنه لا يوجد أكرم من رجلٍ جاد بروحه.
يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِنْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهَا والجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ

أخت حاتم الطائي

قيل: إن أخت (حاتم الطائي) السخي المشهور كانت سخية لا تبقي شيئاً، فحظر عليها إخوانها وحبسوها حتى ذاقت طعم الجوع والفقر، فظنوا أنها تمسك بعد ذلك لما أصابها، فأطلقوها ودفعوا إليها مالاً، فأنتها سائلة، فأعطتها المال وقالت: لقد قاسيتُ من الجوع مالاً أُمْنَعُ بعده سائلاً، وأنشدت:

لَعَمْرُ رَبِّ قَدْ عَضَّنِي الْجُوعُ عَضَّةً فَالَيْتُ أَلَا أُمْنَعُ الدَّهْرَ جَائِعًا

كرم وإحسان امرأة

قال أحد الأفاضل: كنا في البادية في طريق مكة، فاشتاقت نفوسنا إلى اللحم، فرأينا أعرابية معها شاة، فقلنا: بكم هذه الشاة؟ فقالت: بخمسين درهماً.

فقلنا لها: أحسني. فقالت: بخمسة دراهم.

فقلنا لها: أتهزئين؟

فقالت: لا والله، سألتموني الإحسان، ولولا الحاجة ما أخذت شيئاً.

فهزّتنا أريحيةُ العطاء، فأعطيناها ستمائة درهم، وتركنا لها الشاة.

سخاء محمد بن المعمر

كان (محمد بن المعمر) جَوَادًا سَخِيًّا، فمرَّ به أعرابي ورأى في أصبعه خاتماً، فسأله إياه، فأعطاه له وقال: احتفظ بفصّه يا أعرابي فإن ثمنه عليّ مائة دينار، فمضغ الأعرابي الخاتم، وقلع الفص ورده إليه وقال: دُونك الفص؛ فإن الفضة تكفيني، فقال له: أنت والله أجودُ مني.

كرم القائد العربي

يحكى أن صلاح الدين أرسل طبيباً ومعه بعض الأدوية لمعالجة الملك (رتشارد قلب الأسد) من مرض الحمّى الشديد الذي أصابه، فلما وصل الطبيب طلب من الحاجب الإذن لمقابلة الملك، فقال له: إنه نائم، ولا يمكنني إيقاظه، ثم سأله عن سبب مجيئه.

فأجابه: إن السلطان صلاح الدين أرسلني لمعالجته. فقال: أطيبُ العدو يشفي الملك من السّقام؟! ارجع أيها الطبيب بسلام. ولو جاء صلاح الدين نفسه ما أيقظت الملك، فكيف أوقظه لأجل رسوله؟!

فأجابه الطبيب: أيها الحاجب، اعلم بأن القوم لم يعجزوا عن قتالكم ولكنهم كرامٌ أخلاق، يريدون نفعكم، وشفاء مليككم، فادخل على مولاك واستأذن لي بالدخول؛ عسى أن يكون شفاؤه على يديّ، ونجاحي على يديه، عجباً إنني أرشد شفاء ملككم وأنتم لا تريدون!

إن ذلك لعارٌ عظيم عليكم، ولا شك أنكم تخافون، فأنتم إذن لا تستحقون النعمة؛ وقد أخطأ مولاي صلاح الدين في أنه أرسلني إليكم.

فقال له الحاجب: نحن لا نخاف على نفوسنا، ولكننا نخاف على ملوكنا أكثر مما نخاف على رؤوسنا.

فسمع الملك هذا الحديث وقال: من الذي يتكلم؟ أنت تريد أيها الحاجب أن توقظني لأتعذب وأتألم؟

قال له: لا يا مولاي؛ بل هذا طبيب أرسله السلطان إليك، وقد أمضي مدة يريد أن يراك وأنا أمنعه من الدخول عليك.

قال الملك: أيرسل إليّ صلاح الدين ثم تمنعه من الدخول؟

ادخل أيها الطبيب إلى هنا، تعال أيها الرسول، قد بلغني عن سلطانكم كل مروءة وشهامة، فهو يستحق كل إكرام، ويستحق رسوله كل كرامة، أنت تشفيني من دائي، وأنت طبيب عدوي الألد، هل فعل هذا الفعل سلطان من قبل؟!

وهل بلغت المروءة هذا الحد؟!

ولكن من يضمن لي أنك صادق في دعواك؟

قال الطبيب: يضمن لك ذلك قدومي إليك، وأنا عدوك تحشاني وأخشاك، وأنت تعلم أن مولاي صلاح الدين صادق لا يكذب، وأنه لا يخشى من قتالك، ولا يحتاج أن يسقيك السم في الشراب، ولكنه يريد أن تُشفى؛ لتكون خصمه في النزال؛ لأنه يأسف عليك أن تموت على فراشك،

ولا تموت في النزال موت الرجال الأبطال.

قال الملك: صدقت أيها الطبيب، ذلك ما قاله السلطان لديك.

تقدم وافعل ما تريد أيها الطبيب، ليس ذلك حال مَنْ يَسُم الأمراء.

ثم قال لحاجبه: إذا شُفيت كافأت هذا الرجل، وإن مت فلا يطالبه أحدٌ بدمي.

الطبيب: بعد أن هبأ الدواء قدمه للملك، وقال له: اشرب يا مولاي

هذه الكأس من الدواء، والله الشافي من كل داء.

فانظر إلى كرم القَوَادِ العرب حتى مع عدوهم، وهذا إن دَلَّ فإنما يدل

على مرءوة العرب وشجاعتهم وشهامتهم ونُبْل أخلاقهم؛ ولذلك

استحقوا بجدارة أن يكونوا حملةً للإسلام ورايات الجهاد في سبيل الله.

حكايات وأمثال في فضل الشجاعة

شجاعة علي بن أبي طالب عليه السلام في غزوة خيبر

لما كانت (غزوة خيبر) نزل رسول الله ﷺ بالمسلمين على حصن من حصونها وصار يبعث كل يوم رجلاً يقاتل، فلم يُفتح عليه. فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «لأُعطينَ الرايةَ غداً رجلاً يُحِبُّ اللهَ ورسولَهُ، يَفْتَحُ اللهُ على يديه»، فدعا علياً عليه السلام وهو أرمد، فتفل في عينيه، ثم قال: «خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتحَ اللهُ عليك»، ودعا له ومن معه بالنصر.

فخرج علي عليه السلام يهرؤل، حتى ركزها تحت الحصن، ثم خرج إليه أهل الحصن، فبرز له فارس فقتله، وانهزمت اليهود إلى الحصن، ثم خرج إليه أخو المقتول لابساً لأَمَتَهُ، ثم حمل على علي عليه السلام وضربه فطرح ثُرسه من يده.

فتناول علي عليه السلام باباً كان عند الحصن فتترس به عن نفسه، وقتل خصمه، ولم يزل يقاتل والباب في يده حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده وراء ظهره.

وكان طول الباب ثمانين شبراً، ولم يحركه بعد ذلك سبعون رجلاً إلا بعد جهْدٍ، ففيه دلالة على قُرْطِ قوة علي، وكمال شجاعته عليه السلام.

شجاعة فتاة ومساعدتها للضعفاء

كانت فتاة ماتت أمها، وتركتها في حضانة أبيها، وهو عامل في سكة حديد، يُشرف عليها بيته، فوقفت يوماً على الباب بعد الغروب تنتظر عودة أبيها، وتتسلى برؤية القطار، وهي آتية ذاهبة، فرأت ضوء قطار بضاعة آتياً بسرعة، ثم اختفى ولم تدرك لذلك سبباً، لعلمها أن الطريق مستقيمة، وليس هنالك ما يحجب الضوء عن الأبصار.

فذهبت إلى مكانه لتتظر ما قد جرى، فوجدته قد هوت به القنطرة فوق في النهر، وكانت الصبية تعلم أن قطار الركاب يأتي بعده بساعة، وليس لأحد علم بسقوط القنطرة حتى يوقفه، فدفعته المروءة إلى الذهاب إلى المحطة، وإعلان الخبر، رغم ما يصادفها من الأخطار، فجرت الفتاة في الظلام، حتى أدركت قنطرة أخرى ليس لها تفاريج على جانبيها، وكانت الريح عاصفة شديدة، فمشت مكبة على يديها ورجليها، خوف أن تقذفها الريح إلى النهر، ثم اعتدلت عندما عبرتها وأسرعت الجري إلى أن بلغت المحطة، وقد نهكها الكد، وأضناها التعب.

فصرخت قائلة: أوقفوا القطار؛ ثم سقطت مغشياً عليها، فأكبر الناس عملها، وحملها بعضهم إلى بيتها، وأوقف القطار قبل أن يبلغ مكان القنطرة، فنجا الركاب بهمة هذه الفتاة الصغيرة، واكتتبوا بمبلغ من المال وأهدوه لها، مكافأة على مروءتها وشجاعتها.

حكايات وأمثال في الاقتصاد وسوء عاقبة المبذرين

بالاقتصاد ينال المرء غاية الإسعاد

حكى أن شاباً ورث عن أبيه خمسين فداناً في أرض مخصبة؛ ولكن لم يرض لنفسه أن يقف موقف الفلاح المجد لمباشرة عمله بنفسه، وتدبير شؤونه بقصده؛ بل نزح عن قريته الصغيرة واندمج في حياة المدن المملوءة شروراً ومفاسد وتكلفاً وإسرافاً وتبذيراً، وكان قد وكل بأرضه رجلاً من الفلاحين المجتهدين المقتصدين، فلم تمض عشر سنين حتى باع الشاب نصف الأرض للوكيل؛ لأن حياة المدن، وما فيها من أنواع الترف، وما تستدعيه من كثرة النفقات، قد اضطرت هذا الشاب لكثرة المصاريف، حتى استدان من كثير من الناس، فلما ازداد الدين، ونقصت ثمرة الأرض، وعجز عن الوفاء، ولم يجد بُدّاً من بيع نصف أرضه لوكيله، الذي بحسن تدبيره واقتصاده استطاع شراء الأرض، وأصبح هو المالك لها، وصار سيّداً محترماً في بلده. فانظروا كيف أن الشاب المسرف فقد ثروته، وساءت حالته، وأضاع في سنة ما ادخره أبوه في سنوات، وهدم ما بناه!

أما وكيله الفلاح فقد نال بالاقتصاد غاية الإسعاد.

سوء عاقبة الإسراف

قال (عبد الرحمن) لشريف: إن والدك قد توفى، وخلف لك أموالاً كثيرة، فأتمم دراستك الثانوية والعالية، ثم زود نفسك بالعلم الصحيح،

واحرص على مالك، واعلم أنه وسيلة للرجبة فيك، وطريقٌ إلى علو شأنك، ونفوذ كلمتك، وعونٌ لك على أعدائك، ولا تكن كبعض أولاد الأغنياء، الذين خانوا آباءهم في أموالهم التي كدوا وجدوا وسهروا الليالي الطوال في الحصول عليها وتنميتها، ثم سلموهم إياها، فبددوها في طرق غير شريفة كالميسر، والملاذ، والشهوات حتى أصبحوا صفرَ الأيدي، لا يمتلكون شروئِي نَقِير.

فقال له (شريف): دعني يا عبد الرحمن من العلم وأهله، والفضل وذوويه؛ لأنه يأكل الجسد، ويميت القلب، ولا حياة أهنأ من حياة تسوق إلى النفس ما تبتغيه من اللذات والشهوات، فيكون المرء ذا صحة جيدة، ناعم البال مسروراً، وإني كنت في حياة أبي كسجين وسأمتع نفسي بكل ما تشتهي؛ لأن ما تركه لي لا تفنيه الأيام، ولا مرُّ الدهور والأعوام، فتركه عبد الرحمن وانصرف، معتقداً أن من استهوته الشياطين، وغلب عليه هوى النفس، لا تفلح فيه النصيحة، وإنما تفلح النصيحة في المرء إذا صادفت هوى في الفؤاد، وطفق شريف يبدد ماله يَمَنَةً وَيَسْرَةً، طَوَّراً في الحانات، وأخرى في الشهوات والملذات، وقد التفت حوله بطانة مدة من الزمن.

وفي ذات يوم اعترض عبد الرحمن في طريقه رجلٌ رث الثياب مغبر الوجه، ماداً يده، يطلب صدقة، فأمعن النظر فيه؛ فإذا هو (شريف) صديقه القديم الذي لم ينتصح بنصيحته، فقال له: ما أسرع زوال الأموال، بالسرف والإهمال وصدق الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٧].

حكايات وأمثال في حب الوالدين

المحبة البنوية وإكرام الوالدين

كان لشاب يدعى سليمان، أب شيخ كبير مُقعّد، وكان هذا الشاب يسعى في خدمة أبيه بالإخلاص والمحبة الزائدة، ويعتني به اعتناءً تامّاً، وكان يأتي إليه كل صباح، ويجلسه قبل أن يذهب إلى محل شغله بحيث يراه وهو سائر إلى عمله، وفي سيره يلتفت إلى جهة أبيه ليلقي إليه بالسلام؛ ولذلك كان كل من يعرف هذا الشاب يحترمه ويوقره؛ لأن الولد الصالح البار بأبويه محترمٌ عند الجميع.

فاتفق ذات يوم، أن هذا الشاب عند رجوعه من عمله وقت المساء واقترابه من المنزل، رأى الجيران في ضجة وصياح شديد، يقولون: النار! النار! فلم ينصرف فِكْرُ سليمان لشيء سوى أبيه المقعد، الذي تركه جالساً في مُخْدَعِهِ، لا يستطيع النهوض والفرار من النار، فثارت في نفس سليمان المحبة البنوية، واشتعل قلبه شفقةً على أبيه، ووثب إلى المنزل الملهب ناراً، فحمل الشيخ على عاتقه، وحاول الهرب والفرار بوالده من النار، فأظلم الدخان عينيه، وأغياه حمله، ولكنه تجشم مشاق الحمل، وآلام النار، ووثب خارج المنزل، فوضع والده في محلٍّ آمنٍ من الأخطار.

ولما رآه الناس يكابد هذه المشاق العظيمة، أقبلوا عليهما، فوجدوا سليمان المذكور في حالةٍ يرثى لها، قد أحرقت النار شعر رأسه، وأهداب

عينيه، والدم يسيل من ذراعيه، وأثر اللهب في إحدى عينيه تأثيراً أضر بها، حتى لقد كاد يذهب ببصرها.

ومع هذا كله، لم يتأثر هذا الشاب الهمام من تلك الآلام التي قاساها؛ بل كانت عليه برداً وسلاماً، وكان يقول لأبيه: يا أبت لا يضرني ما لاقيته، فلا تحزن، ولا تتكدر مما ألم بي؛ فإننا والحمد لله قد سلمنا من النار، وإني وإن كنت فقدت عيناً، فبالعين الأخرى أشتغل، وأتمتع بأن أراك على الدوام، منشرح الصدر، مستريح الخاطر، راضياً عني.

فدعا له والده دعوات صالحات، تقبلها الله قبولاً حسناً؛ فكان من أسعد الناس.

الابن الحقيقي

مات تاجر، وترك مالا وافراً، وابناً غائباً، لم يعرف أحد صورته؛ وبعد زمن ادعى ثلاثة من الشبان، أن كلاً منهم ابن التاجر، فأحضر القاضي صورة المتوفى وقال: مَنْ وَجَّهَ بندقية نحو هذه الصورة فأصابها فاز بالميراث.

فتهاى الأول والثاني في الرمية، وأما الثالث فاضطرب وظهرت عليه علامات الحزن، وقال والدُّمْعُ يسيل من عينيه: لا يمكنني أن أوجّه أذى لوالدي، ولو كان صورة على ورق، وإن خسرت جميع ميراثي؛ فعرف القاضي أنه ابنه الحقيقي، وقضى له بالميراث.

جزاء الأولاد الذين يَعُقُّون والدَهُم

يحكى أن أحد التجار الأغنياء لما كبرت سنه، وضعفت قوته، تخلى عما لديه من مالٍ لأولاده، بعد أن تعهدوا له أن يقوموا بأموره كافة؛ فَوَفَّوا له حيناً؛ ثم طَفَقُوا يهملونه شيئاً فشيئاً، حتى قست قلوبهم عليه، وأصبحوا يطعمونه كُرْهاً ويلبسونه كُرْهاً.

فلما رأى ذلك من أولئك العاقين، عَضَ بَنَانُ الندم على ما فعله، واستمر يتجرع الغَصَصَ منهم، إلى أن أتاه ذات يوم بعض أصحابه القدماء، بَدَيْنَ عَظِيمٍ كان قد يئس من الحصول عليه، وقطع الرجاء منه، فأحضر صندوقاً مَتيئاً أودعه إياه.

فحينما رأى الأولاد أن أباهم ذو مال، أخذوا يحترمونه، ويراعون خاطره، كي يتخلى لهم عما بقي لديه؛ لكنه قد اتعظ بما جرى له من قبل، فلم يعطهم شيئاً.

ثم عند وفاته، أسرعوا إلى الصندوق وفتحوه، بقصد أن يغنموا ما فيه؛ فإذا هو مملوءٌ حجارة، فوقها ورقة مكتوبٌ فيها:

(إن الله قادرٌ على أن يحوِّلَ الذهب حجارةً للبنين الذين يعقون والدهم).

وذلك أن الأب، لما رأى سوء فعلهم، وتيقن عقوبتهم، تصدق سرّاً بذلك المال على ملجأٍ لتربية اليتامى، ومعالجة الفقراء، وملاء الصندوق حجارة، وكتب الورقة ووضعها؛ توبيخاً لأولاده اللئام العاقين.

لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

كان أحمد بن طُولُون والي مصر متحليًا بالعدل مع تجبره وسفكه للدماء، وكان يجلس للمظالم، وينصف المظلوم من الظالم.

حكى أن ولده العباس استدعى بِمُغْنِيَّة وهو يشرب الخمر صباحًا، فلقيها بعض صالحى مصر ومعها غلامٌ يحمل عودها فكسره، فدخل العباس إلى أبيه وأخبره بذلك، فأمر بإحضار ذلك الرجل الصالح.

فلما أحضر إليه قال: أنت الذي كسرت العود؟

قال: نعم.

قال: أفعلت لمن هو؟

قال: نعم.

قال: أما أكرمه لي؟

فقال: أأكرمه لك بمعصية الله، ولا طاعة لمخلوق مع معصية الخالق؟!

فأطرق أحمد عند ذلك، ثم قال: كل منكر رأيته فغيره، وأنا من ورائك.

فهذا الرجل الصالح لما أمر بالمعروف ونهى عن المنكر؛ عملاً بقول الله

تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ

بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]؛ فقدّم طاعة الله على طاعة المخلوق؛ نجاه الله وأكرمه

وجعل المخلوق يحبه ويكرمه.

حكايات وأمثال في أدب التحية

حسن التحية

حكى عن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: أنه أثنه جارية بباقة ورد، فقال لها: أنت حرة لوجه الله تعالى، فقال له بعض من حضر: أتعتقها يا أمير المؤمنين لأجل تحية صغيرة؟ فقال: ألم تقرأ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦]، ولم أجد أحسن منها غير عتقها. وهذه غاية في الكرم والأدب.

أدب الملوك

كان بعض الأمراء واقفاً ذات يوم في الطريق يكلم تاجرًا من وجهاء التجار، فمر بهما عبد أسود، وحيًا الأمير، فرد عليه التحية، فتعجب التاجر وقال للأمير: أتحبي عبدًا أسود يُشترى بالمال مع علو شأنك، وعزة سلطانتك؟ فأجابه الأمير: كيف لا أحييه؟ وهل يليق بي أن يكون هذا العبد أكبر مني أخلاقًا وأجل أدبًا.

فقال له التاجر: حقًا يا مولاي إنَّ هذا لمن أدب الملوك.

الاستئذان عند الزيارة

١- قال رجل لرسول الله ﷺ: أأستأذن على أمي؟ قال: نعم، قال: إني أخدمها، أأستأذن كلما دخلت عليها؟ فقال: أتحب أن تراها عريانة؟ قال:

لا . قال : فاستأذن .

٢- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال : كنت جالساً في مجلس من مجالس الأنصار، فجاء أبو موسى الأشعري فزَعَا، فقلنا له : ما أفزعك؟ قال : أمرني عمر رضي الله عنه أن آتيه، فأتيته، فاستأذنتُ ثلاثاً فلم يُؤذَن لي، فرجعت .

ثم آتيته ثانياً، فوجدته ينتظرني، وقد أنكر عليّ فقال لي : ما منعك أن تأتيَني؟

فقلت له : قد جئت فاستأذنت ثلاثاً، فلم يؤذن لي بالدخول؛ وقد قال عليه الصلاة والسلام : «إذا استأذنَ أحدُكم ثلاثاً فلم يُؤذَن له فليرجع» .

فقال لي عمر : لتأتيَني على هذا الحديث بالينة وإلا عاقبتك؟

فقال كبير المجلس : لا يقوم معك إلا أصغر القوم .

فقام أبو سعيد، فشهد له عند عمر، أن هذا الحديث قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال عمر لأبي موسى : إني لم أتهمك؛ ولكنني خشيت أن يتقول الناس

على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣- يقال : إن الحسن البصري -رحمة الله عليه- قصد زيارة رابعة

العدوية -رحمة الله عليها- في جماعة من أصحابه، فلما وصلوا الباب قالوا :

أتأذنين لنا في الدخول؟

ف قالت : تمهلوا ساعة .

وجعلت الكساء بينها وبينهم سترًا، وأذنت لهم، فدخلوا وسلموا عليها، فأجابتهم من وراء السّتر.

فقالوا: لم جعلت بيننا وبينك سترًا؟

فقالت: أُمرت بذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَسَلُّوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وواجبٌ على الرجل أن لا ينظر إلى امرأةٍ أجنبية بحال؛ فإنه قبل أن يجازى به في الآخرة يجازى به في الدنيا.

حكايات وأمثال في ذم السَّعَاية والغِيبة والنَّميمة

السَّعَاية من أفضع الجرائم

١ - دخل رجلٌ على عبد الملك بن مَرْوان، وكان معه جلساؤه، فقال له: أريد أن أُسِرَّ إليك أمرًا، فقال لأصحابه: إذا شئتم فقوموا. فلما تهيأ الرجل للكلام، قال له عبد الملك: إياك أن تمدحني؛ فأنا أعلم بنفسي منك، أو تكذبنني؛ فإنه لا رأيَ لكذوب، أو تسعى إليَّ بأحد؛ فإن السَّعَاية من أفضع الجرائم، وإن شئت أقلتُك (تركتك). قال: أقلني.

٢ - وروي: أنه لما لقي أسقف نجران عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: يا أمير المؤمنين، احذر قاتل الثلاثة، قال: ومن قاتل الثلاثة؟ قال: الرجل يأتي الإمام بالحديث الكذب، فيقبله الإمام، فيكون قد قتل نفسه، وصاحبه، وإمامه. فقال عمر: ما أراك أبعدت. ٣ - دخل رجل على سليمان بن عبد الملك فاستأذنه في الكلام وقال: إني مكلمك يا أمير المؤمنين بكلامٍ فاحتمِلُهُ إن كرهته؛ فإن وراءه ما تحب إن قبلته. فقال: قل.

فقال: يا أمير المؤمنين، إنه قد اكتنفك رجالٌ ابتاعوا (اشترؤا) دنياك بدينهم، ورضاك بسخط ربهم، خافوك في الله، ولم يخافوا الله فيك؛ فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه، ولا تُصْغَ (لا تسمع) إليهم فيما استحفظك الله إياه؛ فإنهم لن

يألوا في الأمة حسناً، وفي الأمانة تضييعاً، وفي الأعراض قطعاً وانتهاكاً، أعلى قربهم البغي والنميمة، وأجلّ وسائلهم الغيبة والوقيعة، وأنت مسئول عما أجرموه، وليسوا مسئولين عما أجرمت، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك؛ فإن أعظم الناس غبناً من باع آخرته بدنياه غيره.

جزاء السعاية

رَفَعَ إنسانٌ إلى يحيى بن خالد بن برمك قصةً يقول فيها: إنه مات رجلٌ تاجر غريب، وقد خلَّف جارية حسناء، وولداً رضيعاً، ومالاً كثيراً، والوزير أحق بهذا. فكتب يحيى بن خالد على رأس القصة:

أما الرجل فرحمه الله، وأما الجارية فصانها الله، وأما الطفل فرعاه الله، وأما المال فثمَّره الله، وأما الساعي إلينا بذلك فلعنه الله.

النهام وعمر بن عبد العزيز

سعى رجلٌ برجلٍ عند عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.

فقال له عمر: يا هذا، إن شئت نظرنا في أمرك، فإن كنت كاذباً فأنت داخلٌ تحت حكم هذه الآية: ﴿يَكْفُرُ الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ جَاءَهُمْ قَوْمٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ فَتَنَبَّؤُوا﴾ [الحجرات: ٦].

وإن كنت صادقاً فأنت داخلٌ تحت حكم هذه الآية: ﴿هَٰذَا مَثَلٌ ذُنِبِ الْمُنَافِقِينَ﴾ [القلم: ١١]. فسكت الرجل ولم يُبدِ جواباً. وهكذا فلنردَّ كُلَّ نَمامٍ يفسدُ بين الناس.

النمام وكسرى

كان كسرى من الذكاء على أبعد غاية، فنمَّ إليه رجلٌ بصديقٍ له، فكتب كسرى للنمام:

قد اخترنا نصحك، واذمنا صاحبك لسوء اختياره الأصحاب نظيرك.
وما أصدق قول الشاعر:

احذر عدوك مرةً واحذر صديقك ألفَ مرةً
فلربما انقلبَ الصيد فُكَّ فكَانَ أَعْلَمَ بِالْمُضَرَّةِ

لا تُضغ لكلام النمام

كان يوسف وعبد العزيز رفيقين قلَّ أن يفترقا إلا في وقت النوم، فكانا يتعاونان في المذاكرة ويترافقان في النزهة، ويتشاركان في أفراحهما وأتراحهما، وبالجملّة كانا كالأخوين، لا يتحاسدان، ولا يتباغضان، ولا يتدابران.

وكان كلّ منهما يميل إلى الآخر، وينجذب إليه، لتوافق مزاجيهما، فساء ذلك تلميذًا حسودًا كان يحزن لرؤية النعمة على غيره، ويفرح لما يقع به من المصائب، وفكر أن يشي لأضعفهما إرادة بالآخر. فاختار يوسف وانفرد به مدة، وذكر من سيئات عبد العزيز مألّا عهد له به من قبل، وأخبره أنه كان يَهْجُوهُ له، فغضب يوسف وحدثته نفسه أن يقطع أخاه، ولكن ما لبث أن هدأ والتفت إلى ذلك الواشي وقال له:

اسمع يا فلان، وَشَى واشٍ بعبد الله بن همام إلى زياد فقال له: إنه هجاك، فقال: أأجمع بينك وبينه؟ قال: نعم.

فبعث زياد إلى ابن همام، فأتى به وأدخل الرجل بيتاً، فقال زياد: يا ابن همام: بلغني أنك هجوتني؟

فقال: كلا، أصلحك الله، ما فعلت ولا أنت لذلك أهل.

فقال: إن هذا الرجل أخبرني - وأخرج الرجل - فأطرق ابن همام هنيهة ثم أقبل على الرجل فقال:

أَنْتَ اْمُرُوْا اِمَّا اَتَمْتِكَ خَالِيَا فَخَنْتَ وَاِمَّا قُلْتَ قَوْلًا بِلَا عِلْمٍ
فَأَنْتَ مِنَ اْلأَمْرِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا بِمَنْزِلَةِ بَيْنِ الْخِيَانَةِ وَالْإِثْمِ

فأعجب زياد بجوابه، وأقصى الواشي، ولم يقبل منه.

فما رأيك في أن أجمع بينك وبين عبد العزيز؟

فاعتذر له، وما كاد ينتهي من الاعتذار، حتى قدم عبد العزيز، فأخذ الواشي يَنْسَلُ، فمنعه يوسف عن الخروج، وقصص على عبد العزيز ما كان من أمره، فخجل الواشي، وتغير لونه وسكت.

فقال عبد العزيز: قَالَ ﷺ: « لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُنُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ».

وبعد ذلك شكر عبد العزيز يوسف على سلوكه الذي كان سبباً في قطع الوشاية بينها.

الغيبة سبب القطيعة

قال بعضهم: دُعيت ذات ليلة عند صديق لي لتناول طعام العشاء، وقبل الميعاد بيوم، تقابلت قَدَرًا في أحد المتنزهات بإنسانٍ أعرفه معرفة

قليلة، فأخذ يحادثني في شؤونٍ شتى، حتى وصل إلى ذكر صديقي صاحب الدعوة، فجعل يعرّض به، ويتكلم في حقه، فاعترضته ووبخته بلطف، فلم يتعظ؛ بل زاد الطينَ بِلَّةً، وسرد لي شيئاً يمس بشرف الرجل وكرامته، وصار يحلف الأيمان على صحة ما يقول، حتى أثر علي كثيراً وصدقته، وكانت النتيجة: أني عدلت عن إجابة الدعوة واعتذرت.

وبعد بضعة أيام، قابلني صاحب الدعوة، وعاتبني كثيراً على تخلفي، فالزمتني صراحتي، وطهارة ذمتي، أن أخبره عن السبب، وأفصحت له عن جلية الأمر؛ فاستاء جداً، وأخذ به الدهش والاستغراب كل مأخذ، من مقدرة الإنسان في الغيبة والنميمة، وعرفني أن الرجل أخبره هو أيضاً أني أنكرت عليه إنسانيته في أثناء حديث جرى له معه، وظهر لكل منا أنه مختلقٌ علينا، وواشٍ بنا، والفضل في ذلك للصراحة والعتاب، الذي كشف لنا عن خبث ذاك الإنسان المغتاب العيَّاب.

فلو اتخذنا الصراحة شعارنا، وانتشرت فضائلها بيننا؛ لانقطع دابرُ الغيبة؛ لأن الذي يساعد النمامين المغتابين على تمثيل رواياتهم المخزية المحزنة وترويج بضاعاتهم الخلابه الخداعة؛ هو ضعف الإرادة، وعدم الصراحة.

سوء عاقبة النميمة

قيل: كان رجلٌ له غلام فباعه، وقال للمشتري: إني أبرأ إليك من كل عيب به إلا عيباً واحداً.

قال: وما هو؟

قال: النميمة.

قال: أنت بريء منه؛ فإني لا أقبل قوله.

قال: فما لبث إلا قليلاً حتى أتى السيد وقال له: إن امرأتك تريد أن تقتلك، وتتزوج من غيرك.

قال: وما يدريك؟

قال: قد عرفت ذلك، فتناوَم عليها؛ فإنه سيظهر لك ما أقول.

ثم أتى المرأة وقال: إن زوجك يريد أن يخلعَكَ ويتزوج من غيرك، فهل لك أن أرقِيك، فيرجع إليه حبك؟

قالت: نعم، ولك كذا وكذا.

قال: اثنييني بثلاث شعرات من تحت حَنكِه.

فلما دنت منه لتناول الشعر، قام إليها بالسيف، ولم يشكَّ فيما قاله الغلام فقتلها، وجاء إخوة المرأة فقتلوا الزوج.

فذهب كلاهما بسوء صنيع غيرهما، وقبولهما نميمة الغلام.

وصدق الله تعالى في قوله: ﴿وَبَلَّ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُّمَزَةً﴾ [الهمزة: ١].

نعوذ بالله من شر النميمة، ونسأله الحماية منها ومن ذَوِيها.

حكايات وأمثال في فضل كتمان السر

من كتم سرّه أحكم أمره

أسرّ معاوية إلى ابن أخيه عثمان بن عتبة بن أبي سفيان حديثاً.

قال عثمان: فجئت إلى أبي فقلت: إن أمير المؤمنين أسر إليّ حديثاً،

أفأحدثك به؟

قال: لا؛ إن من كتم حديثه كان الخيار في يده، ومن أظهره كان الخيار

عليه، فلا تجعل نفسك مملوكاً بعد أن كنت مالكاً.

فقلت: أيدخل هذا بين الرجل وابنه؟

فقال: لا، ولكن أكره أن تذلل لسانك بإفشاء السر.

قال: فرجعت إلى معاوية فذكرت ذلك له.

فقال له معاوية: أعتقك أخي من رقّ الخطأ.

كاتم السر الأمين

حاصر الفرنسيون إحدى المدن في سنة ١٨٠٧م وأحاطوا بها من كل

جهة، ولما كانوا غير عارفين بمدخل المدينة، طلبوا من شيخ قرية صغيرة

بجوارها أن ييؤح لهم بالسر، وأن يدلهم على الأماكن والحدود، ويهديهم

سواء السبيل.

فأبى الشيخ ولم يجبههم إلى طلبهم، فهددوه بالقتل، فقال لهم: إني أقسمت

لأميري يمين الطاعة والأمانة، فكيف أحنث في يميني، وأخون أميري
وبلادي، أبوح لكم بالسر، وأدلكم على مسالك المدينة للاستيلاء عليها؟
هيا اقتلوني فأموت عن طيب خاطر؛ لأنه خيرٌ لي أن أموت أمينًا، مقيمًا
على عهودي مع أميري، من أن أعيش خائنًا، وإني أفضل أن أفدى أميري
وشعبي وبلادي بحياتي.

فتعجب الأعداء من أمانة هذا الرجل، وتركوه حيًا بدون أن يمسه
بضرٍ ولا إهانة.

وهكذا تكون الأمانة، والمحافظة على سر البلاد بعدم الخيانة؛ تمسكًا
بقول النبي الأمين ﷺ: «وأعوذُ بك من الخيانة؛ فإنها بُسَّتِ البطانة».

حكايات وأمثال في ضرر إفشاء السر

من أفشى سرّه أضاع عهده

لما ولّى عمر بن الخطاب (قدامة بن مظعون) بدل المغيرة، أمره ألا يخبر أحداً، فلم يكن له زاد، فتوجهت امرأته إلى دار المغيرة فقالت:
أقرضونا زاد الراكب، فإن أمير المؤمنين ولّى زوجي الكوفة، فأخبرت امرأة المغيرة زوجها، فجاء إلى عمر واستأذن عليه وقال: يا أمير المؤمنين وليت (قدامة) بالكوفة وهو رجلٌ قويٌّ أمين؟
فقال: ومن أخبرك؟ قال: نساء المدينة يتحدثن به.

فقال: اذهب وخذ منه العهد!

سرقة الحديث كسرقة الأشياء

كان أحد الأولاد يأتي من مدرسته كل يوم، فيضيع وقته في اللعب دون أن ينتبه إلى دروسه.

وكان أمام البيت المقيم فيه بيتٌ آخر تسكنه أسرة معتبرة، فكان عند فراغه من اللعب يقف وراء البيت يسمع حديثهم، وعندما تراه أمه تنبهه قائلة: ليس من اللائق أن تسترقّ حديث غيرك؛ فإن سرقة الحديث كسرقة الأشياء، فكان لا يُصغي إلى نصيحة أمه، وفي ذات يوم رأى باب الجيران مغلقاً، فمد يده ليفتحه، ويتمكن من سماع الحديث، فارتد الباب على أصابعه، فصرخ من الوجع، فسمعت أمه، فأسرعت إليه، وقالت: لقد نلت جزاءك فلا تعدّ إلى ذلك مرةً ثانية.

حكايات وأمثال في فضل الاتحاد

القوة في الاتحاد

حكى أنه كان لرجل سبعة أولاد وحقل يزرعون فيه بجد ونشاط وكدّ واجتهاد، ولما حانت ساعة وفاته جمعهم حوله وقال لهم: فليأت كل واحدٍ بعصا، ففعلوا.

فقال: اربطوا الجميع حزمة واحدة، ففعلوا كما أمرهم.

فقال للأكبر: استجمع كل قوتك واكسر هذه الحزمة، ففعل ولم يُفلح، والثاني كذلك، حتى الأصغر فقال: إذا كان إخوتي الذين هم أكبر مني سنًا، وأوفر قوة، لم يفلحوا في كسرها، فأنا من باب أولى.
فقال لهم الأب: فليأخذ كل عصاه ويكسرها.
ففعلوا، وكان سهلاً عليهم كسرها.

فقال لهم: إن مثلكم يا أولادي كمثل هذه الحزمة؛ فإن ارتبطتم مثلها رابطة واحدة، وكانت قلوبكم على قلب رجل واحد، تعسر على أعدائكم كسرُكم، أي إيصال الأذى نحوكم، ويحترمكم الناس ويهابونكم، وتعيشون بذلك عيشة راضية.

وإذا تفرقتم ودخل فيكم إبليس بفساده فبعثركم، ضعفت قوتكم، وهان على عدوكم كسرُكم، أي سهل عليه إيذاؤكم، فيسقط شأنكم من أعين الناس، وتعيشوا عيشة الذل والهوان، وتذوقوا طعم البلاء والخسران.

واذكروا دومًا قول الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

فاتعظوا يا أولادي، واستيقظوا لدينكم ودنياكم، واستبقوا الخيرات
لعلكم تفلحون.

لا يُغلبُ قومٌ تعاونوا

(واشنطن) قائد من أشهر القواد وهو الذي حرر (الولايات المتحدة
الأمريكية) من حكم الدولة الإنكليزية، وصيرها جمهورية من أشهر
جمهوريات العالم، وله نوادر غريبة، وقصص كثيرة.

من ذلك: أنه مر يوماً بنفر من الجند يرفعون سارية إلى أعالي بناء
يريدون ترميمه، ويشرف عليهم ملازمٌ يأمر هذا وينهى ذاك، وقد أعياهم
التعب لقلة عددهم، وثقل السارية، وعلو البناء، وهو يكثّر من تقرّيعهم
بالكلام ويشدد الأوامر، ويزيد التعبير والتوبيخ، ولا يمد لهم يد المساعدة.
وكان (واشنطن) راكباً جواداً، ولا بساً ثياباً غير ثيابه العسكرية فلم
يعرفه الملازم ولا الجند.

فقال للملازم: لماذا أنت واقفٌ تأمر وتنهي، ولا تساعد هؤلاء الجند
المساكين الذين أضناهم التعب، وسال العرق كالماء من جباههم؟!
فالتفت إليه الملازم مستخفاً به وقال:

ألا تدري يا هذا أنني ملازم، وهؤلاء الجنود تحت أوامري؟
قال: صحيح ذلك، فغفوا أيها السيد الكريم.

ونزل عن جواده، وجعل يرفع السارية مع الجنود، حتى أوصلوها إلى
أعلى البناء، ثم خاطب الملازم والعرق يقطر منه قائلاً:

إذا وقفت على هذا العمل، ورأيت رجالك يتعبون لإتمامه، فتعلّم أيها
الملازم من رئيس الجيش، أن تكون في مقدمة الذين يتعبون، ولا تقتصر على

الأمر والنهي؛ فإنه (لا كبير على العمل).

فلما علم الملازم، أن الجنرال (واشنطن) هو الذي يكلمه، ارتعد ارتعادًا عظيمًا، وعُقِلَ لسانه في فمه، وأمسى كمن أصيب بصاعقة. فتركه (واشنطن) ومضى، بعد أن علّمه بصنيعه علمًا لم يبرح من ذهنه طول حياته.

وحقيقةً، ما من أحدٍ في هذه الحياة بأصغر من أين يُعين، ولا بأكبر من أن يُعان، والله وحده وليُّ الأمر وهو المستعان.

التعاون بالمال لا بالأقوال

حكى: أن تاجرًا أصيب بحريق دمر له أموالًا عظيمة، فاجتمع إخوانه من التجار وأظهروا أسفهم وحزنهم على ما أصاب أخاهم بِخُطْبٍ طويلة عريضة وكان كلُّ يَخْتَم خطابه بقوله: أشارك أخي في مصابه العظيم، إلى أن قام آخر وبيده كيس نقود وقال: إني أشارك أخي في مصابه العظيم بِالْفَيْ جنيته، ولفت نظره إلى مَنْ بجواره وقال له:

وأنت بكم تشاركه؟ فقال بألف.

وفتح باب الاكتتاب، فاجتمع له مالٌ عَوَّض عليه ما أكله الحريق، فزالت نكبة الرجل بالاشتراك الفعلي في مصابه (ولا خير في قولٍ إذا لم يكن فعلاً).

وهكذا تكون المساعدة الأخوية، عملاً بقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ

وَالنَّفَقَى ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].

حكايات وأمثال في فضل الصلبة والأصدقاء

أحبَّ لأخيك ما تحبُّ لنفسك

يُروى عن القاضي يحيى بن أكثم أنه قال:

كنت مع المأمون يومًا في بستان غُصَّ بالريحان، فاجتزنا طرقة طريقًا طريقًا وشققناه من أوله إلى آخره، وكنت أنا مما يلي الشمس والمأمون مما يلي الظل، فكان يجذبني أن أتحوّل إلى الظل، ويكون هو في الشمس، فأمتنع عن ذلك حتى بلغنا آخر البستان.

فلما رجعنا قال: يا يحيى، والله لتكونن في مكاني، ولأكونن في مكانك؛ حتى آخذ نصيبي من الشمس كما أخذت نصيبك، وتأخذ نصيبك من الظل كما أخذت نصيبي.

فقلت: والله يا أمير المؤمنين، لو قدرت أن أفديك بنفسي يوم الهول لفعلت، فلم يزل بي حتى تحولت إلى الظل، وتحول هو إلى الشمس، ووضع يده على عاتقي وقال:

بالله عليك إلا وضعت يدك على عاتقي مثل ما فعلت أنا؛ فإنه لا خير في صُحبة مَنْ لا يُنصف، وقد سمعت عن رسول الله ﷺ يقول: «لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه».

مصاحبة الأخيار

رأى غلامٌ صغير صندوقًا عند والدته فشمه، فصادفه ذا رائحة زكية،

فقال لأمه: يا والدتي العزيزة، إن هذا الصندوق من الخشب وأراه ذا رائحة جميلة؛ وعهدي بالخشب ألا يوجد فيه مثل هذه الرائحة.

ف قالت له: يا ولدي، وفليدّة كيدي؛ إني قد وضعت ورّداً في هذا الصندوق فاكْتَسَب منه هذه الرائحة الزكية؛ وهكذا يا عزيزي، إذا صاحبت أهل الصدق والأمانة، وخالطت ذوي العفة والصيانة، فأنت تستفيد منهم الأخلاق الفاضلة، والصفات الكاملة.

فيا ولدي، اصحبِ الأخيار وارغب فيهم، وجانب الأشرار وابتعد عنهم؛ تعش سالماً والقول فيك جميل، فنبينا محمد ﷺ أوصانا فقال: «لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقيٌّ»؛ فسمِع كلامها وعَمِلَ به؛ فكان من أهل الفضل والإحسان.

هكذا تكون الصحبة

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]

رُوي أن رسول الله ﷺ تناوب هو وعلي بن أبي طالب ﷺ ورجل آخر من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، في سفر على بعير، فكان إذا جاءت نوبته في المشي مشى، فيعزّمان عليه ألا يمشي، فيأبى ﷺ ويقول: «ما أنتم بأقدرَ مني على المشي، وما أنا أغنى منكم عن أجر».

لا يُعرف الصديق إلا عند الشدة والضيق

لما سار أبو بكر ﷺ مع النبي ﷺ إلى الغار للهجرة من مكة، فصار يمشي

حيناً أمام النبي، ويمشي مرة خلفه، وآونة عن يمينه، وأخرى عن يساره.

فقال له النبي ﷺ: ما هذا يا أبا بكر؟!

فقال: يا رسول الله، أخاف أن يكون العدو أمامنا فأصدّه عنك، أو من خلفنا فأردّه عنك.

فقال النبي عليه السلام: لا تحف؛ إن الله معنا.

ثم سارا حتى وصلا إلى الغار، فأراد النبي عليه السلام أن يدخل، فمنعه أبو بكر وقال: لا تدخل حتى أفتش الغار.

فدخل ﷺ، وصار يَمَسُّ الحيطان بيده في الظلمة؛ خوفاً من أن يكون فيها شيءٌ مؤذٍ، ثم قال للنبي عليه الصلاة والسلام: أفديك بمالي وبنفسي وبأبي وأمي يا رسول الله.

وهكذا تكون الصُّحبة ويكون الإخلاص فيها.

الأخ وأخته المخلصة

يُحكى أن ولداً وأخته كانا يبيعان الصحف اليومية (الجرائد) فشاهدهما مزيّف نقود واشترى منهما بنقوده المزيفة، فأخذها وذهبها إلى بائع حلوى، وأكلا من عنده، وأعطياه الثمن من هذه النقود، فدعا البائع شُرْطِيّاً وأعطاه الولد وأخته والنقود، فساقهما الشُّرْطِيّ إلى السجن، فحكم على الولد، وتركت البنت، فذهبت مسرعة إلى المكان الذي كان فيه المزيّف، فوجدته مع زوجته راكباً سيارة، فركبت خلف السيارة، ولم يعلم بها، ولما

وقفت السيارة، نزلت البنت مسرعة، وانزوت، حتى دخل المزيف وزوجته دارهما، فتتبعتهما خفية وكنمت في ناحية من الدار.

فلما شرع الرجل وزوجته في تزيف النقود كعادتهما، ذهبت البنت مسرعة إلى السجن، ودعت الشرط، فأقبلوا مسرعين، وقبضوا على الرجل وزوجته، وأودعوهما السجن، وكافئوا البنت، وأطلقوا الولد.

الأصدقاء الثلاثة

حدّث واقد بن أبي مسلم قال: كان لي صديقان هاشميّ وتيميّ، وكنا في الصداقة كنفسٍ واحدة، فنالني في بعض السنين ضيقة عظيمة، فقالت لي امرأتي: يا هذا ترى العيد قد حضر وليس لنا شيء نعيّد به، أمّا نحن فنستطيع الصبر على الشدة، وأمّا أولادنا فلا؛ لأنهم يرون أولاد جيراننا ومعارفنا، وقد تزينوا بالملابس الجديدة، وهم فرحون بما اشتراه لهم أهلهم، فتقطع قلبي بكلامها، لأنّي رأيته صوابًا.

فكتبت إلى صديقي الهاشمي، ووصفت له حالي، وسألته أن يسعفني بما يمكنه من المال، فأنفذ إليّ كيسًا فيه ثلاثون دينارًا، فلم أكد أتسلمه حتى كتب لي صديقي التيميّ يشكو إليّ مثل ما شكوت أنا إلى صديقنا الهاشمي، فأرسلت إليه الكيس على حاله، وبقيتُ في بيتي حيران لا أدري ماذا أفعل؟

فبينما أنا كذلك، إذ دخل عليّ الصديقان، وبيد الهاشمي الكيس، فدعوتهما إلى الجلوس فجلسا، ثم قال لي الهاشمي، وقد علم ما جرى: يا صاح، حيث

إننا كلنا في ضيقة، وليس لثلاثتنا غير هذا المال، فهل نقسمه، ثم إنه فتح الكيس، وقسم الدينارين ثلاثة أقسام، كل واحد منا أخذ حصته، وتفرقنا.

وبعد أيام اتصلت قصتنا بالمأمون، فاستدعانا وأثنى على فعلنا، وأمر لكل منا بألف دينار.

سبحان الله! قصة هؤلاء الثلاثة تذكّرنا بقصة الأنصار أصحاب رسول الله ﷺ الذين آووا إخوانهم المهاجرين وآثروهم على أنفسهم وعيالهم وأهليهم، والذين نزل فيهم قول الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]..

صاحب عملك

حكى أن رجلاً كان له ثلاثة أصحاب ملازمون على صحبته بلا ارتياب، وكان يميل إلى اثنين منهم ولا يركن إلى الثالث إلا قليلاً، مع أنه كان حسن الطّوية خالص النية.

فاتفق له في يومٍ من الأيام أنه اتهم بتهمةٍ جسيمة، وطلب إلى المحكمة وهو في الواقع ونفس الأمر بريء. فأخبر أصحابه بهذه العبارة وسألهم أن يذهب أحدٌ منهم معه إلى المحكمة ويشهد له لينجيّه من الحاكم لأنه كان شديد الغضب عليه.

عند ذلك اعتذر أحدهم وقال: إنه يتعذر عليّ الانتقال لكثرة ما عندي من الأشغال، وذهب معه الثاني حتى بلغ باب المحكمة، ثم أحجم عن الدخول معه خوفاً من أن يغضب عليه الحاكم.

وأما الثالث الذي كان قليل الوثوق به فإنه لم يتأخر عن الدخول معه، فلما مَثَّلَ بين يدي الحاكم تقدم وشهد لصاحبه، فقبل الحاكم شهادته وعطف قلبه على صاحبه وبراً ساحتها وأطلق سبيله.

فالمراد بالأصحاب الثلاثة في هذه الحكاية: المال والعيال والأعمال؛ فإن لكل إنسان في هذه الدنيا أصحاباً ثلاثة: ماله وعشيرته وأعماله.

فإذا قبضت روحه وحضر أمام الحاكم العادل تركته أمواله التي هي أعز أحبابه، وأما عشيرته وأخلاؤه فإنهم يذهبون معه إلى باب القبر ثم يتركونه ويرجعون إلى منازلهم.

وأما أعماله التي كان لا يعرف ما يترتب عليها من الثواب الآجل، فإنها لا تفارقه إلى أن يقف بين يدي الله تعالى، وتشهد لصاحبها لا عليه فيشملة الله برحمته ويدخله فيسح جناته.

قال رسول الله ﷺ: «يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ اثْنَانِ وَيَبْقَىٰ مَعَهُ وَاحِدٌ؛ يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فِيرْجِعُ أَهْلُهُ، وَمَالُهُ، وَيَبْقَىٰ عَمَلُهُ».

حكايات وأمثال في فضل الإيثار

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]

الرجل وابن عمه

ذكروا أن رجلاً من جند اليرموك ذهب يبحث عن ابن عم له بين القتلى والجرحى، وأخذ معه قَدَحًا من الماء ليسقيه، فلما عثر عليه وجدته في أشد ما يكون من التعب، فقال له: أتحب أن تشرب؟ فلم يستطع أن يكلمه؛ بل أشار إليه أن يقوم.

وإذا برجل يثْنُ ويتوجع، فأشار إلى الرجل أن يسقيه أولاً، ثم يعود إليه بالباقي، فذهب إليه فوجده هشامًا أخا عمرو بن العاص.

فقال له: هل لك أن تشرب؟ قال: نعم.

ثم سمع هشام رجلاً يتأوه، فقال للرجل: أسرع إليه واثني بما يبقى، فذهب إليه فإذا هو ميت، فعاد إلى هشام فوجده ميتًا، ثم رجع إلى ابن عمه فراه قد لحق بربه، وانقضى أجله.

فتلك هي المحبة، وهذه الصداقة، وبمثل هذه الحلال ترقى الأمم.

الصدق والإخلاص في الإيثار

دعا أحد الأدباء وَلَدَيْهِ الأصغرین: ابنه وابنته وقال لهما: سأذهب معكما لاستنشاق الهواء في البساتين الجميلة والحدائق الزاهرة، وأمرهما بانتظاره

حتى يدخل غرفته ويلبس ثيابه، فجعلوا يَعدُّونَ في الدار فرحًا بهذا الخبر السار، فقلب الولد أَصِيصَ قَرْنُفْلَةٍ (قصيرة القرنفلة) فانكسر وتفرق طينه، فحزن وبكى، فعطفت عليه أخته ووعدته بإصلاحه.

ثم ذهبت تصلحه، فخرج أبوها ورآها عند الأصيل وهو مكسور، فظهرت عليه علائم الكدر، فقالت له: يا أبتِ لا تغضب علينا، فقال لها: كيف لا أغضب، وقد ضاع تعبي في هذه القرنفلة، فقالت: جازني بما شئت، فأنا طَوْعُ إشارتك، ورهنُ إرادتك.

فقال: إن جزاءك ألا تصحيني إلى البساتين؛ لئلا تُتلفي منها شيئًا فأكون به ملزمًا، فأذعنت لقوله، وخضعت لكلامه.

عند ذلك جاء الولد لأبيه مسرعًا باكيًا وهو يقول: مهلاً يا والدي، إن أختي غير مذنبة، أنا الذي قلبت الأصيل فانكسر؛ فأنا الأحق بالحجز.

فتبسم أبوه، وفرح لما رأى من صدق ولده، ومحبة لأخته، ثم خاطب ولديه معًا، فقال: أنتما ولداي الحبيبان، وابنائي العزيزان، وإني لمسرور من تمام الألفة التي بينكما، ومما شاهدته من الحب والإخلاص والصدق، وقد أنساني ذلك كل نفع كنت أنتظره من القرنفلة، فحافظا على هذه الشَّيم الجميلة، والأخلاق الكريمة، أدامكما الله لي، وأدام لكما هذه المحبة والإخلاص. ثم ذهب بهما إلى البساتين مسرورًا، وعاد منهما مسرورًا جزاء صدق الولد، وإخلاص البنت.

هكذا تكون الألفة والمحبة بين الأسرة

أعطت والدته بنتها عنقودًا من العنب، فقبلته منها بكل سرور، وشكرتها على ذلك؛ ولكونها تحب أخاها وتعزه، قصده وأهدت إليه العنقود، وآثرته على نفسها مدفوعة بعامل الحنان الأخوي، فسُرَّ بذلك وابتهج وشكرها من صميم فؤاده؛ ثم فكر هو أيضًا في تعب والده من الأشغال، خصوصًا في مثل ذلك اليوم الشديد الحرارة، فارتاحت نفسه إلى تقديم هذا العنقود له لينعشه ويرطب فؤاده، فأسرع إليه، وناولته إياه، فقبله الوالد فرحًا، ودعا له بالبركة والتوفيق.

غير أنه تذكر زوجته وخدماتها له ولأولادهما، فأسرع إليها وقدمه لها، فتناولته مبتهجة مسرورة؛ لأنها رأت أن العنقود عاد إلى اليد التي قدمته أولًا، ولم تقبل نفسها أن تنفرد بأكله، فجمعتهم كلهم، وأكلوه معًا، وشكروا الله الذي أَلَفَ بين قلوبهم بالمحبة، فتمتعوا بالسعادة والهناء.

وهكذا تكون الألفة والمحبة بين أفراد الأسرة الواحدة.

حكايات وأمثال في حفظ الجوار

محمد بن الجهم وجاره سعيد بن العاص

عرض محمد بن الجهم دارًا بخمسين ألف درهم ، فلما حضروا ليشتروا ، قال : بكم تشترون منى جوار سعيد؟ وكان جارًا له .

فقالوا: وهل يباع الجوار؟!

فقال: وكيف لا يباع ويفرد بثمان ، وهو جوار من إذا سأله أعطاك ، وإن سكتَ ابتدأك ، وإن أسأت أحسن إليك؟!

فبلغ ذلك سعيدًا فوجه إليه بمائة ألف درهم، وقال: أمسك عليك دارك.

الجار السوء والحيلة في استرداد ما سرقه

يُحكى أن رجلاً أعمى كان كلما وفّر شيئاً من الدراهم يدفنه في بستان وراء بيته، فأحس بذلك جارٌ له فسرق ما كان قد دفنه .

ولما شعر الأعمى أن ماله قد سُرق، ذهب إلى جاره الذي ظن أنه هو السارق، وقال: قد أتيتك مستنصحًا .

فقال له: قل .

قال: إن عندي قليلٌ من المال، ولا أعلم أي طريق خير؟ إما أن أخبأه، أو أن أضعه عند أحد الناس .

فقال: خيرٌ لك أن تحبأه؛ لأن في وضعه عند الناس خطرًا، فشكره ومضى .

وفي الحال ذهب ذلك الجار بالمال الذي سرقه، وردّه إلى الحفرة التي كان مدفونًا فيها، مؤمِّلًا أن يأخذه مع ما سيدفنه ذلك الأعمى، فذهب الأعمى إلى الحفرة، فوجد المال فأخذه.

ثم أتى الجار إلى الحفرة، فلم يجد شيئًا، فرجع بخُفِّي حُنين، أي رجع خائبًا نادمًا على ما فعل.

احتمال الأذى من الجار السوء

كان لامرأة قِطُّ جميل، تحبه كثيرًا، لبراعته في صيد الفئران، وتتسلى بمداعبته ساعات الانفراد، فخرج القط يومًا، ولم يعد كعادته، فقلقت المرأة عليه وخرجت تبحث عنه، فوجدته في الطريق قتيلاً برصاصة في رأسه، فحزنت عليه حزناً شديداً.

وبعد أيامٍ قلائل، بلغها أن جارها هو الذي قتل ذلك القط، لحاجةٍ في نفسه، فاغتازت من ذلك الفعل السيئ، وصممت على الانتقام من جارها الذي لم يراعِ حرمة الجوار، ولم يشكْ ذلك القطَّ إليها أبدًا.

فاشتريت جملة مصايد للفئران، وصادت بها أكثر من خمسين فأراً، ثم وضعت الفئران في صندوق، وكتبت عليه اسم جارها، وأرسلته إليه بالبريد؛ ولما تسلَّم الرجل الصندوق فرح به، وظنه هدية نفيسة من أحد أصدقائه.

ففتحه ليرى ما فيه؛ وإذا الفئران خرجت تثب في وجهه، وانتشرت في أنحاء الغرفة وهو يتقزز من ذلك المنظر الخبيث، ولم يدر سبباً لهذه المكيدة،

ثم التفت إلى الصندوق فرأى ورقة مكتوباً فيها العبارة الآتية:

(لقد قتلت قطي، وحرمتني من وجوده، فأهديت لك هذه الفئران التي

أصبحت تمرح في بيتي بلا رقيب؛ فخذها لتعرف قيمة القطط!!).

فاتعظ الرجل بهذه المصيبة التي اعتبرها جزاءً حقاً على سوء فعله.

لكن الناس لاموا هذه المرأة على فعلها؛ لأنها قابلت الإساءة بالإساءة،

وكان عليها أن تقابل الإساءة بالإحسان والعفو، لا بالانتقام والتشفي.

قال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

حكايات وأمثال في فضل الاستقامة

الاستقامة طريق السلامة

حُكي أنه كان رجلان يسيحان على نهر (اللووار بفرنسا)، أحدهما يمشي في وسط الطريق المعتدلة، والثاني يسير على حافة النهر.

فكان الأول يحذّر رفيقه ويلفت نظره إلى الخطر الذي يُتوقع وصوله له بقوله: يا أخي لا تُطوّح بنفسك إلى الهلاك بيدك، أما تعلم إنك بعاصفة من الريح، أو بحركة فجائية أو بسهولة منك لا ترى نفسك إلا في قاع النهر، أما تراني لا خوفٌ عليّ من الخطر الذي يتهددك؛ لأنّي أسير في طريقٍ مستقيم؟

فأبى حادث يصيبني أكون على الأرض ولا ضرر عليّ؛ ولكن مع الأسف لم يُصغِ لكلامه، وكان كأنه يضرب في حديد بارد، كما قال الشاعر:

وَمِنَ الْبَلِيَّةِ زَجْرٌ مِّنْ لَا يَرْعَوِي عَنْ جَهْلِهِ وَخَطَابُ مَنْ لَا يَفْهَمُ

فكان ذلك المغرور يضحك من كلام الناصح مستهزأً ساخراً منه، وتحكّم في عقله الطيش، ولم يدر ما خبأه له القدر، فبينما هو كذلك وإذا بطلقة نارية سمعها من الشاطئ الآخر أرجفت أعضائه وجعلته يفقد حركة الموازنة؛ فوقع في الماء وغرق، ولم يتذكر قول الشاعر:

أَحْسَنْتَ ظَنَّنَكَ بِالْأَيَّامِ إِذْ حَسُنْتَ وَلَمْ تَخَفْ سَوْءَ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ

وَسَأَلْتَنِي اللَّيَالِي فَاغْتَرَرْتُ بِهَا وَعِنْدَ صَفْوِ اللَّيَالِي يُحْدِثُ الْكَدَرُ

وأراد رفيقه أن يدركه قبل وصوله إلى قاع النهر؛ لكنه للأسف قد سبق السيف العزل، وذهب المغرور ضحية الجهل والغواية، ولا معين له ولا مُغيث.

فتأسف رفيقه على ما أصابه، وواظب على الاستقامة.

جزاء الاستقامة

كان فتى فقيرٌ جالسًا ذات يوم تحت شجرة وسط الغابة يبكي بدموع حارة ويتضرع إلى الله بتلهف.

وكان وقتئذ في الصعيد أحد الأمراء لابسًا ثوبًا متواضعًا، فسمع صراخ الصبي الصغير، ودنا منه، وسأله: لماذا تبكي يا بني؟

فأجابه الفتى: واحسرتاه! أمي ما زالت مريضة من زمن بعيد، وقد أرسلني أبي في هذا الصباح إلى المدينة لأحضر لها الدواء من الصيدلية؛ ولكن لسوء حظي أضعت الدراهم في الطريق مع الكيس الذي كانت فيه، فتكلم الأمير بصوت منخفض مع الصياد الذي كان يرافقه، وأخرج من جيبه كيسًا صغيرًا من حرير قُرْمَزي به قطعٌ ذهبية كثيرة لامعة، وقال للغلام: هل هذا الكيس الذي أضعته؟

فأجابه: لا يا سيدي، لم يكن ظريفًا مثل هذا الكيس، ولم يكن به قطع ذهبية أصلاً، فأخرج الصياد من جيبه كيسًا صغيرًا، وقال له: أمثل هذا الكيس؟
أجابه الصبي فرحًا مسرورًا: نعم، هذا هو كيبي بعينه.

فرده إليه الصياد، وقال له الأمير: خذ يا ولدي هذا الكيس أيضًا مع كيسك؛ فإني وهبتك إياه، جزاء استقامتك وثقتك بالله.

حكايات وأمثال في فضل القناعة

مَثَلٌ من قناعة سيدنا أبي بكر رضي الله عنه

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كان لأبي بكر غلامٌ يَغُلُّ عليه (أي يخونه) فأتاه ليلة بطعام، فتناول منه لقمة، فقال له المملوك: مالك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة؟

فقال: حملني على ذلك الجوع، من أين جئت بهذا؟

قال: مررت بقوم في الجاهلية، فرَقَيْتُ لهم (أي صنعت لهم رُقِيَةً)، فوعدوني، فلما أن جاء اليوم مررت بهم، فإذا عُرْسٌ لهم، فأعطوني.

فقال أبو بكر: أف ذلك! وكدت تهلكني.

فأدخل يده في حلقه، وجعل يتقيأ، وجعلت اللقمة لا تخرج.

فقال له: إن هذه لا تخرج إلا بالماء.

فدعا بعَسٍّ (قدح كبير) فيه ماء، فجعل يشرب به ويتقيأ، حتى رمى بها.

فقال له: يرحمك الله، أَكَلُ هذا مِنْ أَكَلِ هذه اللقمة؟!

فقال: لو لم تخرج إلا مع نَفْسِي لأخرجتها. سمعنا رسول الله ﷺ يقول:

«كل جسدٍ نبت من سُحْتٍ فالنار أَوْلَى به»، فخشيت أن ينبت شيءٌ من جسدي من هذه اللقمة.

فانظروا رحمكم الله إلى سيدنا أبي بكر رضي الله عنه لم يَرْضَ بلقمة واحدة تدخل في جوفه؛ لأنها لم تكن له، وأخرجها من بطنه؛ لأنه كان حريصاً على أكل الحلال، وهذا منتهى القناعة، وعدم النظر إلى ما في أيدي الغير.

الصحة كنزٌ ثمين

سافر شابٌ قوي الجسم، مملوءٌ عافيةً وصحةً، فكان يَطوي الفَيَافِي والقِفَار، وفي آخر النهار تعب ومال ليستريح في أحد الفنادق، وتغذى مما كان أمامه، ولكنه كان يتذمر من فقره، ويدعو الله أن يكون غنيًّا؛ ليسافر إما في مركبة أو راكبًا جوادًا، وليأكل كل ما يشتهيهِ من أنواع الطعام.

وبينما هو يفكر في ذلك، إذ أقبلت عربة بها رجل تلوح عليه سمات الغنى، ولما وصل الفندق طلب مأكولات فاخرة، فأكل وتلذذ وهو قاعد في عربته وخدمه من حوله. فحسد الشابُّ الغنيَّ على رفاهيته، فنظر إليه الغني وناداه قائلاً:

تعال أيها الشاب، فأعطيك إن رضيت كل ما تملك يدي من متاع هذه الدنيا، وأن تعطيني صحتك وقوتك.

ثم أمر عبيده بحمله أمام الشاب فإذا هو مفلوج مُقعد، ففي الحال تغيرت أفكار الشاب وقال له: أشكرك يا سيدي، وأشكر الله على ما أنا فيه من الصحة والعافية، وقد رضيت بحالي، وحقًّا إن الصحة كنزٌ ثمين، والقناعة كنزٌ لا يفنى، وقال أحد الحكماء: الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى.

وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «من أصبح آمنًا في سِرْبِهِ، معافًى في بدنه، عنده قوتٌ يومه؛ فكأنما حَزِيَتْ له الدنيا بحذاقيرها».

حكايات وأمثال في ذم الطمع

الطمع سبب الحرمان

يحكى: أنه لما اشتدت المجاعة في بلاد مصر، أيام عبد اللطيف البغدادي، كان فيها رجلٌ غني احتكر القمح في المخازن، حتى يعلوَّ سعره، فلما اشتد الغلاء، ونفدت الحنطة من البلاد، وبلغ ثمنها مبلغًا فاحشًا، فتح مخازنه، وفي ظنه أنه صار أغنى أهل الأرض؛ فوجد أن السوس قد أكل القمح كله، ولم يُبق منه إلى النخالة؛ فكان طمعه سببَ حرمانه وسوءِ حاله.

نتيجة الطمع

يُروى أن رجلًا فرنسيًّا اسمه (فوسكو) جمع ثروة عظيمة، فقاده حرصه وطمعه أن حفر لها بئرًا عميقة تحت منزله، وصنع للبئر بابًا إذا أغلق انقفل من نفسه؛ حتى يأمن نسيانه مفتوحًا، وفي أحد الأيام نزل إلى البئر ليتفقد أمواله ويبيده شمعة فانغلق الباب وراءه من نفسه، فأخذ ينادي ويستغيث، ولا سامع ولا مغيث.

ولا يعلم أحد شيئًا من أمره ولا من أمر البئر.

ولما انقطع الرجاء من وجوده، اشترى البيت رجلٌ آخر، وعزم على أن يغير بناءه فعثر على البئر المذكورة؛ ولما فتحها وجد فيها خزائن من الأموال التي لا عدد لها، ووجد جثة صاحبها (فوسكو)، وكان قد أكل الشمعة وأكل اللحم من ذراعاه، ثم مات جوعًا وخنقًا ضحية طمعه وحرصه.

عقاب الشرّ وعلاجه

حُكي أنه كان لبعض الناس غلامٌ مشهور بالشرّ، وأنه كان يراقب غفلات أهله وينكبّ على الأطعمة ليقضي منها شهوته، فاستيقظ أبواه لأمره، وأخذوا يرقبانه، وأرادوا أن يصلحاه من علته، فالتجأ إلى حيلةٍ لطيفة وهي: أنها أعدا في ليلة فطيرة بالعسل، وأمر الخادم أن يضعها في الخزانة بمرأى من الغلام ثم راقباه غفلةً منه، وأبدلا الفطيرة بمثلها من الورق المقوّى؛ ففي اليوم الثاني عندما آن وقت الفطور اختبأ في مكان قريب ليبصره منه ولا يراهما، فأتى الغلام وهو يمشي على أطراف أصابعه، ويلتفت يمينًا وشمالًا، ثم فتح الخزانة، فوقع نظره على الفطيرة عن بعد وهي مغطاة وقلبه يرقص طربًا، وقد سال لُعاب الشرّ في فمه، ورفع الغطاء، ومد إليها يده، فأحس أنها جامدة فتأملها فوجدها ورقًا مدهونًا بالعسل، مكتوبًا عليها: (هكذا يقع الشرّ المفجوع، في الفخ المصنوع)، فاحمر وجه الغلام خجلًا، وارتبك في أمره، وارتعشت مفاصله، ووقع في خيَصَ بَيّص، وبينما هو كذلك إذ سمع قهقهة عالية، ورأى أباه وأمه وإخوته قد دخلوا عليه بغتةً ووراءهم الخدم يضحكون من أمره ويهزأون من عمله، فلم يعد الغلام يملك نفسه من البكاء والعيول، وكاد أن يُغشى عليه، لولا أن أمسكه أبوه وسكّن رَوْعَهُ؛ فوقع الغلام على قدميه يسأله العفو والسماح عن زلته، ووعد أنه لا يعود إلى مثل ما فعل، فرضي أبوه عنه واستقام الغلام بعد ذلك، ونال رضا الأهل والإخوان.

جزاء الفلاح الجشع

كان لفلاح فقير حقلٌ صغير يزرع فيه اللُّفَّة، وكان ذلك الفلاح مجتهدًا لا يمل من العمل في خدمة أرضه، حتى أتى زرعه بمحصول جيد يناسب عمله، ووجد من بينه لِفَّة كبيرة لم ير مثلها من قبل، ففكر في أن يُهديها لحاكم القرية؛ فلما قدَّمها إليه قبلها مسرورًا من اجتهاده وكافأه بعشرين جنيهاً تشجيعاً له على العمل.

فسمع بذلك فلاح غني جشع في القرية نفسها، فحسد الفقير على ما ناله من العطاء وقال في نفسه: إذا قدمت إلى الحاكم أحسن نعاجي فلا بد أن يجزل لي العطاء عليها، فأربح أكثر من ثمنها أضعافاً؛ فجاء بها إلى الحاكم ورجا منه أن يقبل الهدية، فأبى الحاكم لما يعلم في الرجل من الأثرة والطمع، فألحَّ عليه الرجل ورجا منه أن يقبلها.

فقال الحاكم: ما دمتَ تُلحُّ عليَّ بقبول هديتك، فأنا أقبلها على أن أعطيك شيئاً أنفقت فيه ضعف نعجتك، فأبرقت عينا الرجل فرحاً بهذا الكلام اللطيف، وظن أن الهدية تعوضه أكثر مما أنفق.

ثم أهداه الحاكم اللُّفَّة؛ فانقلب فرحه تَرَحُّاً، وأخذها وانصرف نادماً على خسارة نعجته.

حكمة في الدواء الشافي من الطمع

قال بعض الحكماء: مررت ببلاد الغرب على طبيب، والمرضى بين يديه، وهو يصف لهم علاجهم، فتقدمت إليه وقلت: عالج مَرَضِي يرحمك الله، فتأمل في وجهي ساعة ثم قال:

خذ عُرُوقَ الفقر، وورق الصبر، مع أزهار التواضع، واجمع الكلَّ في إناء اليقين، وصبَّ عليه ماء الحياة، وأوقد تحته نارَ الحزن، ثم صَفِّهِ بمِصفاة المراقبة في وعاء الرضا، وامزجه بشراب التوكل، وتناوله بكفِّ الصَّدق، واشربه بكأس الاستغفار، وتمضمض بعده بماء الوَرَع، واحفظ نفسك من الحرص والطمع؛ فتشفى بإذن الله تعالى.

مات فريسة طمعه

من غريب ما يُحكى عن الطماعين: أن سفينة كبيرة ضربت في الصخور بقرب (بلاد برازيل) وكان فيها صناديق مملوءة (بالريالات الإسبانية) فأخرج عمال السفينة بعضها إلى ظهر السفينة أملاً في صلاحها.

ولكنهم لما رأوا أن السفينة أخذت في الغرق تركوها وأسرعوا إلى القوارب، وقبل أن تسير بهم القوارب التفت رُبَّان السفينة فرأى واحداً من العمال حاملاً فأَسَا وقد عالج بها صندوقاً حتى فتحها، وجعل يملأ جيوبه بالريالات، فناداه: هلم إلى القارب وإلا تركناك؟

فقال: اتركوني فقد عشت فقيراً طول حياتي، ومرادي أن أموت غنياً، فما تم كلامه حتى غرقت به السفينة؛ فمات فريسة طمعه.

رُبَّ أكلة منعت أكالات

هذا مثَلٌ يُضرب في الطمع والجشع. ومعناه: رُبَّ أكلة هاضت فمنعت صاحبها من التلذذ بغيرها.

وقال ابن هرمة في هذا المعنى:

رُبَّ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَخَاهَا بِلَذَّةِ سَاعَةٍ أَكَلَاتِ دَهْرٍ
وَكَمْ مِنْ طَالِبٍ يُشْفَى بِشَيْءٍ وفيه هلاكُهُ لو كان يَذَرِي

مات بطمعه وجشعه

يُحكى أن بعضهم دُعي إلى وليمة، فلما جلس على المائدة، صار يأكل بشراهة وجشع، حتى ملأ جوفه، والناس حوله ينظرون إليه نظرة انتقاد واحتقار، وهو لا يلتفت إليهم، ولا يحسب لهم حساباً.

ولما دخل إلى مضجعه أُصيب بحمى شديدة ألزمته الفراش مدة أسبوعين وكانت القاضية عليه، فمات ضحية شراهته وطمعه.

ولو أنه عمل بقول الله عز وجل: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]؛ لما أهلك نفسه، ولعاش في صحة وعافية.

سوء عاقبة الشراهة والطمع

لما كان الحر شديداً ذات يوم من أيام الصيف الماضي؛ مضى أحد الأولاد إلى البرية، وسار مسرعاً، حتى احترق خداه وكاد يموت عطشاً، فوصل إلى عين ماء جارية تحت ظل شجرة عظيمة، يتفجر ماؤها من صخرة، ويسيل صافياً متلألئاً كخيوط من الفضة، فأخذ الولد يشرب منه بشراهة!

ولكن مع الأسف، حالما شرب منه وقع مغشياً عليه، وعاد إلى والديه مريضاً ومصاباً بحمى شديدة خطيرة.

وكان يقول متوجعًا على سريريه: أَوَاه! مَنْ الذي يا ثرى وضع لي سِماً في هذا الماء؟!

فسمعه أبوه وقال له: ليس الماء علة مرضك؛ لأنه طاهر نقي؛ بل سبب مرضك شراحتك، وقلة فطنتك، وهذه عاقبة الشراة والطمع في كل شيء، فتنبه الولد وعرف السر في مرضه، واتبع نصيحة والده، وتأكد من قول الشاعر:

يَا مَنْ يُؤْمَلُ نُبْلاً مِنْ فَتَى شَرِّهِ يَعُدُّهُ عَارِفُوهُ مِنْ ذَوِي الْبُطْنَةِ
لَا تَرْجُحِ الْخَيْرَ مِمَّنْ عِنْدَ مَعْدَرِهِ يُضَيِّعُ الْعَقْلَ وَالْإِدْرَاكَ وَالْفِطْنَةَ

طالب الكنوز بغير الندم والحسرة لا يفوز

أتى رجلٌ، عند غروب الشمس، لابساً زياً غريباً، حاملاً كتاباً كبيراً تحت إبطه، وبيده عصا بيضاء غليظة، وتقدم أمام فلاح فقير وقال له:

جئت إليك لأبوح لك بسر مهم فيه فائدتك ومصلحتك، وهو: أنه يوجد في حقلك كنز مدفون فيه كمية وافرة من قطع الذهب والفضة، فإن قبلت أن تعطيني عُشرها، لا أتأخر عن البحث والتنقيب عن هذا الكنز حتى تصير غنياً من أصحاب الملايين.

فقابل الفلاح هذا الخبر بكل سرور وارتياح، وقبل منه هذا الشرط آملاً أن يكون غنياً في أقرب وقت.

فلما انتصف الليل ذهباً إلى الحقل، ومعهما مجرستان وعجلة صغيرة، فحفرا حفرة كبيرة عميقة وهما في هدوء وسكون، فلقيا صندوقاً كبيراً

وثقيلًا، كان وضعه هذا الرجل في هذه الحفرة، حملاه على العجلة إلى بيت الفلاح بكل سهولة، وهناك أخذ ذلك الرجل الدجال يفحص الصندوق من جوانبه، ويمسه بعصاه تارة من ناحية، وتارة من أخرى، وهو يقرأ في كتابه جملاً غير مفهومة، ويشير بإشارات سحرية، وكان يهز رأسه بوجه مُكْفَهَّرٍ عَبَّوسٍ.

وأخيراً قال: قبل فَتَحَ هذا الصندوق يجب أن تستعمل بعض الأدوية السرية لفك السحر والطلاسم، ولا توجد هذه الأدوية عند أحدٍ في العالم إلا عند صيدلي قاطن في محلٍّ بعيد عن هذا المكان بأربعين كيلومتراً؛ ولكنه لا يعطيها بأقل من عشرة آلاف جنيه.

وكان الفلاح يومئذٍ عنده هذا المبلغ ثمن فرس باعه منذ يومين؛ فدفعها للساحر المكّار، فأخذها منه وسافر في تلك الليلة، ولم يعد بعد ذلك.

فانتظر الفلاح رجوعه زمناً طويلاً، ولما يئس من حضوره اضطر أن يكسر الصندوق، ولما فتحه لم يجد به لا ذهباً ولا فضة؛ بل وجدته مملوءاً بالحصى الذي أخذه من الساقية التي بالحقل، وعليه ورقة مكتوب فيها: طالب الكنوز بغير الندم والحسرة لا يفوز.

فخسر الفلاح ماله، وساء حاله، وأخذته الحسرة والندم، ولا ينفعُ الندمُ بعدَ العدم.

الخبز أنفع للإنسان من اللؤلؤ

قصد أحد الصالحين السفر في الصحراء، فتاة في قَفَرٍ من القفار المرملة

من غير أن يصادف مسكنًا للاستراحة فيه.

فلما أوشك أن يهلك جوعًا وعطشًا، وجد نخلة تجرى تحت ظلها عين ماء بارد، فاستراح بجانبها، ووجد بالقرب منها كيسًا صغيرًا.
فلما جسّه صاح قائلًا:

تبارك الله، لعل هذا تمر يدفع عني ألم الجوع؟ ولكن لما فتح الكيس وجد به لؤلؤًا، فتألم وتوجع، وقال: إن الخبز الذي نقتات به أئمن من هذا اللؤلؤ.
فهذا الرجل الصالح المسكين كاد يموت جوعًا في جانب هذه اللآلئ التي تساوى ألوفًا من الريالات، وبينما هو يتضرع إلى الله إذ ظهر له في الحال رجلٌ غريب راكب جملاً، فدنا منه بسرعة، وقال له: يا سيدي هذا الكيس ملكي، وقد تركته هنا قبل سفري.

فسرَّ الرجل الصالح بوجوده وسلَّمه إياه، فشكره على أمانته، وأعطاه خبزًا وأثارًا للذيدة، ثم أركبه معه على جملة، وقاده إلى غاية سفره، وقال له الغريب:

انظر يا سيدي، ما أعجب طرق العناية الإلهية: إنني كنت أعتبر فقدان لآلئي رزيةً كبيرة، ولكن ما أسعدني اليوم! حيث أراد الله أن أرجع على عقبي وأصل إلى هنا لأنقذ حياتك، وهذه سعادة ما كنت أحلم بها، فشكرًا لله على ذلك.

ويلٌ لطلاب الدنيا

كان في زمن سيدنا عيسى -عليه السلام- ثلاثة سائرون فوجدوا كنزًا.

فقالوا: قد جعنا فليمض واحدٌ منا فليبتع لنا طعامًا.

فمضى واحدٌ ليأتيهم بطعام، فقال: الصواب أن أجعل لهما في الطعام سمًا قاتلاً ليأكلاه فيموتا وأنفردُ أنا بالكنز دونهما، ففعل ذلك، وسمَّ الطعام واتفق الرجلان الآخران أنها إذا وصل إليهم بالطعام قتلاه وانفردا بالكنز دونه.

فلما وصل إليهما بالطعام المسموم قتلاه، وأكلا من الطعام فماتا. فاجتاز عيسى -عليه السلام- بذلك المكان، فقال للحواريين: هذه الدنيا! فانظروا كيف قتلت هؤلاء الثلاثة وبقيت بعدهم؟! ويلٌ لطلاب الدنيا من الديان.

قال تعالى في ذم الدنيا وزينتها: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهَرَفْنَا بِهَا لَا يُخْسُونَ﴾ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلُّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿[هود: ١٥-١٦].

حكايات وأمثال في الحسد

سوء عاقبة الحسد

قيل: إن رجلاً من العرب دخل على المعتصم فقربه وأدناه، وجعله نديمه، وصار يدخل على عليه في أي وقت شاء. وكان له وزير كثير الحسد، فغار من البدوي وحسده، وقال في نفسه: لا بد من مكيدة لهذا البدوي؛ فإنه قد أخذ بقلب أمير المؤمنين، وأبعدني منه، فصار يتلطف بالبدوي، حتى أتى به إلى منزله، وصنع له طعاماً وأكثر فيه من الثوم.

فلما أكل البدوي قال له: احذر أن تقرب من الأمير، فيشم منك رائحة الثوم، ثم ذهب الوزير إلى أمير المؤمنين فخلا به، وقال: إن البدوي يقول عنك للناس: إن أمير المؤمنين أبخر (أي رائحة فمه كريهة).

فلما أتى البدوي طلبه المعتصم، فلما قرب منه جعل كفه على فمه مخافة أن يشم الأمير منه رائحة الثوم، فلما رآه أمير المؤمنين وهو يستر فمه بكفه، قال: إن الذي قاله الوزير عن البدوي صحيح، فكتب المعتصم كتاباً إلى بعض عماله يقول فيه: إذا وصل إليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله.

ثم دعا البدوي ودفع إليه الكتاب، وقال له: امض به إلى فلان، وجيء سريعاً بالجواب، فامثل البدوي ما رسم به المعتصم، وأخذ الكتاب وخرج به من عنده، فبينما هو بالباب إذ لقيه الوزير فقال له: أين تريد؟ قال: أتوجه بكتاب أمير المؤمنين إلى عامله فلان، فقال الوزير في نفسه: إن هذا

البدوي ينال من التقليد مالا جزيلاً. فقال له: ما تقول فيمن يريحك من هذا التعب الذي يلحقك في سفرك ويعطيك ألفي دينار؟

فقال له: أنت الكبير، وأنت الحاكم، ومهما رأيتَه من الرأي أفعل.

فقال: هات الكتاب، فدفعه إليك وأعطاه الوزير ألفي دينار، فركب الوزير فسار بالكتاب إلى المكان الذي هو قاصده. فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب عنقه.

وبعد أيام تذكر الخليفة أمر البدوي وسأل عن الوزير، فأخبر بأن له أياماً ما ظهر، وأن البدوي مقيم بالمدينة، فتعجب المعتصم من ذلك. وأمر بإحضار البدوي وسأله عن حاله فأخبره بالقصة التي اتفقت له مع الوزير. فقال المعتصم: قاتل الله الحسد، بدأ بصاحبه فقتله، ثم خلع على البدوي خلعةً، واتخذ مكانه وزيراً.

فكاهة

قدّم صيادٌ سمكة إلى أحد الملوك، فأنعم عليه بأربعة آلاف درهم فأخذها وخرج، فاغتازت الملكة ودبت فيها روح الحقد والحسد! وقالت له: ما هذا أيها الملك؟ أتعطي ثمن سمكة لا تساوي أكثر من درهم أربعة آلاف درهم؟! هذا مما يجعل رعاياك تستخف بك.

قال: فكيف العمل إذاً ولا يمكن للملك أن يرجع في هيبته؟

قالت: يوجد عندي طريقة حسنة تتخلص بها وهي: أن تُحْضِرَ الصياد

وتسأله عن جنس السمكة، فإن قال: ذكر، فقل: أنا طالبٌ أنثى، وإن عكس، فاعكس.

فأمر بإحضار الصياد، فلما مثَّل بين يديه قال:

قل لي يا رجل: سمكتك ذكر أم أنثى؟

قال: ليعش مولاي الملك، إن سمكتي لا ذكرٌ ولا أنثى؛ بل خنثى.

فأعجب الملك وقال للملكة: يجب أن تدفعي له أربعة آلاف درهم أخرى، فأخذها الصياد وانصرف مسرورًا بما أنعم الله به عليه.

الحسد يذهب بالبركة

إن أميرًا من الأمراء خرج في بلاده متنكرًا، فنزل على رجلٍ له بقرة تحلب قدر ثلاث بقرات، فتعجب من ذلك، وحدثته نفسه بأخذها، فلما كان من الغد حلبت النصف مما حلبت بالأمس!.

فقال الأمير: ما بال البقرة حَلَبُها نَقَصَ؟ أرعت في غير مرعاها بالأمس؟

قال الرجل: لا يا سيدي، ولكن أظن أن أميرنا رآها، أو وصله خبرها، فهمَّ بأخذها، فنقص لبنُها؛ فإن الأمير إذا ظلم، أو همَّ بالظلم ذهب البركة.

فتاب الأمير، وعاهد ربه أن لا يأخذ البقرة، ولا يحسد أحدًا من الرعية، فلما كان الغدُ حلبت مثل عاداتها.

رُبُّ ضَارَةٍ نَافِعَةٍ

غرس بستانِيَّ حول مسكنه كثيرًا من عُقْل العِنب التي أضحت أغصانها وأوراقها تُظِلُّ البيت كله وتحمل أثمارًا لذيذة، فهيجت هذه الأغصان حسد أحد جيرانه.

فأتى في ليلة مُدْهِمَّة، وقطع كثيرًا من فروعها المدلاة خارج المنزل. فلما رأى البستاني في الغد أن عِنبه مقطوع هكذا تكدر واغتم جدًّا؛ لأنه في ذلك الزمان كان يجهل أن تقلِّم العِنب مثمر، فأخذ يبكي على ما أصابه، ولكن لحسن حظه حملت تلك الأغصان في تلك السنة عِنبًا أجود وأكثر من السنين الماضية، فسُرَّ البستاني من هذه النتيجة غير المنتظرة، وفكر جيدًا من وقتها أن يُقلِّم عِنبه في كل سنة ليزيده خصبًا وثمرًا، وتحقيق له المثل السائر: رُبُّ ضَارَةٍ نَافِعَةٍ. وأن الضر الذي يفعله بنا عدوُّنا يصير غالبًا مفيدًا لنا.

جزاء الحاسد

حكى أن بكر بن عبد الله المُزَنِي قال: إن رجلًا كان يقف على رأس بعض الملوك ويقول: أحسن إلى المحسن بإحسانه، والمسيء ستكفيه مَسَاءتُهُ، وكان الملك يحسن إليه.

فحسده رجل من أصحابه على مقامه، وتمنى أن يكون مكانه في مقاله، فبغى عليه إلى الملك أشد البغي، وسعى في حتفه (أي في هلاكه) أبلغ السعي، حتى تغير عليه الملك.

وكان الملك لا يكتب بخط يده إلا في صلة أو جائزة، فكتب بخطه إلى بعض عماله، لشدة حنقه: (إذا وصلك كتابي هذا، فاذبح حامله، واسلخه واحش جلده تبنًا، وابعث به إليّ) ودفعه إلى ذلك القائم على رأسه، فأخذه وخرج به.

فلقيه الساعي عليه فقال له: ما هذا؟ قال: هبُّ لي بفضلك، وأحيني به، فأني محتاج إليه، وأنت غني عنه، فرقَّ له ودفعه إليه، فأخذه وذهب به فرحًا مسرورًا حتى وصل العامل، فلما قرأه العامل قال: أتعرف ما في كتابك؟ قال: صلة الأمير المعلومة من خط يده. فقال العامل: بل أمرني فيه أن أذبحك وأحشوَ جلدك تبنًا، وأرسل به إليه.

فقال: اتق الله في دمي؛ فإن الكتاب لم يكن لي، فراجع الملك في أمري. قال: ليس لكتاب الملك مراجعة إلا إنقاذ الأمر، لاسيما إذا كان بخط يده، وأمر بإنفاذ ما في الكتاب.

قال: وجاء الرجل على عادته، وقام على رأس الملك، وجعل يقول: أحسن إلى المحسن بإحسانه، والمسيء ستكفيه مَساءتُهُ.

فلما رآه الملك قال: ما فعل الكتاب الذي كتبتُ لك بخط يدي؟

قال: لقيني فلان فاستوهبه مني، فوهبته له.

قال له الملك: إنه ذكّر لي عنك كذا، وسعى عليك بوجه كذا.

فأظهر الرجل براءته، وتبين عنده صدقه، وجيء بجلد الباغي محشواً تبنًا.

فقال له الملك: صدقت، وصدقت موعظتُك، قم كما كنت تقوم، وقل كما كنت تقول، وجزاؤه ما حلَّ به.

في الحقد طغيان

حَقَّدَ بعض القُرَّويين على عمدة ناحية (سفائي) بمركز أبى قرقاص بمديرية المنيا، فماذا صنعوا له تبريداً لغلَّهم، وإطفاءً لنار غيظهم؟ عمدوا إلى خط السكة الحديدية لهذه الناحية وقطعوه.

حتى إذا مر عليه قطار (الإكسبريس) الذي يقوم من مصر إلى الوجه القبلي في مساء كل يوم، سقط وأصيب ركابه بمصائب فادحة، فتقبض الحكومة طبعاً على العمدة، الذي يكون أقرب إلى نقطة الحادثة، هذا ما أرادوه وهذا ما كاد يتحقق لهم، لولا لطفُ الله بعباده، ثم براعة السائق الذي أوقف القطار بسرعة متناهية، وأبدى من ضروب الشجاعة الأدبية والجسمانية ما يستحق عليه أجمل الثناء، وجزيل المكافأة، وفعلاً كافأته المصلحة على ذلك.

فانظر رحمك الله إلى هذا الانتقام الغريب؛ بل انظر إلى هذا الجنون والاختبال، وسوء حال الرجال.

رجلٌ يريد الانتقام من فرد حائقٍ عليه، فيوجه سهام انتقامه وغيظه إلى جمعٍ كبيرٍ من الأبرياء، الذين لا ذنب لهم إلا أن قدرَهم كان في ركوب القطار في الليلة التي نضجت فيها فكرة الانتقام في رأس رجل من الأشرار، رجلٍ يريد أن يضرب زيداً فضربَ عَمْرَأً؛ لأن الأخير كان ماراً في ساعة غيظه وحنقه.

أليس ذلك ضَرْباً من ضُروب الجنون؟!

ماذا كانت الحكومة تفعل لو أن المصيبة حلت بركاب القطار، وكم عائلة كانت تُرَزَّأ في هذا السبيل؟!!

ولكن لا تنفع الحيلة، إذا كانت مغالبة القدر مستحيلة، ولا يقع في ملكه إلا ما أراد، والله لطيفٌ بالعباد.

لا تنتقم لنفسك واترك الأمر لله الجبار

تشاجر رجلٌ غني مع فاعل فقير، ومن شدة غيظه رشقه بحجر، فالتقطه الفقير ووضعه في جيبه وقال: سيأتي يوم يُمكنني فيه أن أرد هذا الحجر على رأس عدوي.

ونظرًا لسوء سلوك الغني وعدم استقامته وإسرافه ذهبت ثروته وأصيب بالفقر، حتى اضطر إلى استجداء الناس، فمر يومًا أمام هذا الفاعل الفقير، فلما نظر إليه الفقير أخذ يبحث عن الحجر ليرشقه به كما رشقه، ولكنه فكر فجأة وقال: لا أنتقم لنفسي من عدوى؛ بل أترك أمره إلى المنتقم الجبار، ولا يليق بالإنسان الانتقام؛ لأنه من التوحش، بل يلزمه الصبر؛ لينال الثواب والأجر، ويحميه الله بقوته من شر الغدر.

فقوى الفقير يقينه بالله بقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْصِرْ﴾

[القمر: ١٠]، وقوله: ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٤].

حكايات وأمثال في الظلم

المغتصب الظالم

اغْتَصَبَ بَعْضُ الْأَغْنِيَاءِ حَقْلًا وَحِيدًا لَامْرَأَةٍ فَقِيرَةٍ كَانَ بِجِوَارِ حَدِيقَةٍ لَهُ، فَأَدْخَلَهُ فِيهَا، وَخَرَجَ هَذَا الْغَاصِبُ ذَاتَ يَوْمٍ يَتَنَزَّهُ فِي حَدِيقَتِهِ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ الْمَرْأَةُ الْمُسْكِينَةُ، وَهِيَ تَحْمِلُ كَيْسًا فَارِغًا، فَحِيتَهُ وَقَالَتْ لَهُ وَالِدَمْعِ مَلَأْ عَيْنَيْهَا: قَدْ أَتَيْتُكَ يَا مَوْلَايَ رَاجِيَةً مِنْكَ أَنْ تَمْنَحَنِي إِحْسَانًا، وَهُوَ أَنْ تَأْذِنَ لِي بِأَخْذِ مَا يَمْلَأُ هَذَا الْكَيْسَ تَرَابًا مِنْ أَرْضِ أَبِي.

فَأَجَابَهَا الرَّجُلُ بِالْإِيجَابِ، وَبَعْدَ أَنْ مَلَأَتْ الْمَرْأَةُ كَيْسَهَا قَالَتْ لَهُ: هَلْ يَسْمَحُ لِي سَيِّدِي بِأَنْ يَعِينَنِي عَلَى حَمْلِ الْكَيْسِ عَلَى ظَهْرِي؟ فَأَبَى، بِدَعْوَى أَنَّهُ لَمْ يَتَعَوَّدَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ.

فَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ تَتَوَسَّلُ لَدَيْهِ الْخَافًا، حَتَّى رَضِيَ وَلَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَرْفَعَهُ قَدْرَ شَعْرَةٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَقَالَ هُوَ يَلْهَثُ: مُسْتَحِيلٌ أَنْ أَقْدِرَ عَلَى ذَلِكَ أَيْتَهَا الْمَرْأَةُ.

فَقَالَتْ لَهُ بِصَوْتٍ يَتَهَدَجُ بِالْأَسْفِ وَالْحُزَنِ: إِنْ كَانَ هَذَا الْكَيْسُ الْمَمْلُوءُ بِالتَّرَابِ يَظْهَرُ لَكَ ثَقِيلًا إِلَى هَذَا الْحَدِّ، فَكَيْفَ تَسْتَطِيعُ أَيُّهَا الظَّالِمُ أَنْ تَحْمِلَ هَذِهِ الْأَرْضَ الَّتِي اغْتَصَبْتَهَا مِنِّي، وَهِيَ تَمَلَأُ أَلُوفَ أَضْعَافِ هَذَا الْكَيْسِ، وَأَنْشَدَتْ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

الظُّلْمُ مُرَدُّوذٌ عَلَى مَنْ ظَلَمَ
تَضُرُّ الْمَصَابِ وَتَنْسَى النَّقَمُ

يَا أَيُّهَا الظَّالِمُ فِي فِعْلِهِ
إِلَى مَتَى أَنْتَ وَحَتَّى مَتَى

كيف حالك يوم لا ينفعك شفاعة ولا مال ولا بنون، والأمر يومئذٍ لله؟
في يومٍ يأخذ الله للمظلوم من الظالم حقه، يوم يجازي الله الناس على قدر
أعمالهم، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره.

غَدَا تُوفَى النَفُوسُ مَا كَسَبَتْ وَيَخْصُدُ الزَّارِعُونَ مَا زَرَعُوا

إِنْ أَحْسَنُوا أَحْسَنُوا لَأَنْفُسِهِمْ وَإِنْ أَسَاءُوا فَسَاءَ مَا صَنَعُوا

كيف تجيب إذا سألك الله: بأي حق اغتصبت حقوق الفقراء؟ وبأيّة
شريعة أخذت أموال الناس بالباطل أيها المغرور بنفسك؟

فأثر هذا الكلام في قلب الرجل حتى فاضت عيناه من الدمع وبادر
بإرجاع الحقل إلى صاحبه، وتندم على ما فرط منه، وتاب للخالق توبةً
نصوحاً، وتذكر قول القائل:

لَا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا فَالظْلُمُ آخِرُهُ يَأْتِيكَ بِالنَّدَمِ

نَامَتْ عِيُونُكَ وَالْمَظْلُومُ مُتَبِّهٌ يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ

الملك المستبد المتشائم

كان أحد الملوك يتشائم من يومه، لو رأى في الصباح رجلاً في طريقه
تدعو هيئته إلى الاشمئزاز، فخرج في صبيحة يوم من قَصِيرِهِ الصيد فرأى
أعرابياً بائساً رَثَّ الهيئة، دميم الخلق.

فقال لأتباعه: اقبضوا على هذا الرجل فإنه شؤم، فأخذوا الرجل
وحبسوه ريثما يعود الملك من صيده.

فلما عاد في آخر النهار بصيد كثير أمر بإطلاق سراح الأعرابي؛ لأن يومه

كان يوم رخاء وسرور ومتعة.

فلما أطلق الرجل، وكان قد علم بما قال الملك، قال: دعوني أكلمه.

فلما حضر بين يديه قال: أيها الملك أتأذن لي بالكلام ولا بأس عليّ؟

فقال الملك: قل يا أعرابي ما شئت.

فقال الرجل: لقيتني في طريقك في الصباح فتشاءمت مني، وخرجت

إلى الصيد فعدت في آخر النهار رابحًا مسرورًا، وأنا لقيتك في طريقي

فضربت من غير ما ذنبٌ جنيت، وحبست طول النهار ظلمًا، فأئنا كان

شؤمًا على الآخر؟!

فضحك الملك وقال: صدقت يا أعرابي، وأمر له بجائزة ترضيه،

فانطلق وقد تحول بؤسه إلى رخاء.

الجزء من جنس العمل

كان أحد الأطفال سائرًا في طريق ومعه خبز يأكله، وبينما هو كذلك

رأى كلبًا نائمًا، فدعاه وأظهر له الخبز، فلما دنا وقرب منه ضربه بعصا على

رأسه، ففر يعوي من شدة الألم!

وكان أحد أصحاب الدكاكين يراقبه، فسأه هذا العمل، فأخذ عصا

ووقف بباب الدكان، ودعا الصبي وأبرز له نقودًا، ولما مد يده ليأخذها

ضربه على يده، فصرخ صراخًا شديدًا.

وقال: لم تضربني وأنا لم أطلب منك شيئًا؟!

فقال له: ولم تضرب الكلب، وهو لم يطلب منك شيئاً، فإذا شئت أن لا تؤذنى فلا تؤذ غيرك؛ فجزاء سيئة سيئة مثلها.

الشر بالشر والبادي أظلم

كان ولد ينظر إلى الفيل في حديقة الحيوانات، فمد يده إليه بتفاحة، ولما همَّ الفيل أن يأخذها قبض الصبي يده حتى لا يصل الفيل إلى التفاحة، ثم عاد ومد يده بالتفاحة مرة ثانية، وعمل كما عمل أول مرة.

فغضب الفيل وصبر على الصبي حتى سها عنه، ومد خرطوميه وخطف طاقيته، فزق الولد وبكى؛ فمد الفيل خرطوميه بالطاقية.

ولما هم الولد أن يأخذها قبض خرطوميه، وعمل معه كما عمل هو مع الفيل، فضحك الناس كثيراً منه، وبكى الولد على ضياع طاقيته، وعلم أن الذي يفعل الشر يلقي الشر.

فلا تغتر فتظلم بني الإنسان، ولا تمتد يدك لتقهر الحيوان، فتصاب بالضر وتبوء بالخسران؛ لأن من زرع الشر حصّد الشر، والعكس بالعكس.

حكايات وأمثال في ذم الخيانة

جزاء الخائن

استأجر أحد التجار جملاً ليحمل به بضاعة نفيسة من الحرير والديباج اشتراها من (حلب) ليتجر بها في (إسلامبول)، واتفق معه على أجر معلوم، وسار الراكب يقطع الطريق آمناً مطمئناً، وبعد مسيرة أيام قليلة أصيب التاجر بمرض شديد اضطره إلى التخلف عن الراكب، والنزول في أقرب قرية يتمرض فيها حتى يشفى، فوصى الجمال بمتاعه، وأذن له بمتابعة السير، وانتظاره في (إسلامبول) إلى أن يلحق به.

وما كان الجمال يبلغ ذلك المكان القصي، حتى وسوس الشيطان في صدره، وسولت له النفس الأمارة بالسوء أن يخفّر ذمته وينقض عهده، ويخون من ائتمنه، فباع البضاعة بثمن بخس، وغير اسمه ولبسه، وادعى أنه تاجر ليدلس على الناس، ولكيلا يهتدي التاجر إليه متى حضر، وجدّ في البحث عنه.

ولما قدم التاجر إلى المدينة طلب الرجل، فلم يقف له على خبر، فطفق يطوف على أنحائها لعله يقع به قدراً، فرآه في الطريق متكرراً مستخفياً في زي التجار، فأمسك بتلابيبه، واستصرخ واستغاث؛ فأقبل رجال الشرط وساقوهما إلى القاضي، وهناك قص التاجر قصته، فأنكرها الجمال وقال:

إنها فريضة كاذبة محتال، يريد أن يسلب ما معه من المال، ولم يكن لدى

التاجر المسروقة بضاعته بينة يقيم بها حجته على غريمه.

ولكن القاضي كان ذكيًا؛ فأدرك في خلال الحديث أن التهمة صحيحة، فصتم على أن يُسير المسألة بالحيلة والدهاء، فأمر الرجلين بالانصراف من أمامه حتى إذا ما بعدا عنه قيدَ قصبة، صاح عليهما: يا جمال؟

فالتفت ذلك الخئون المتنكر، وقال: مهيم (أي نعم).

فقامت عليه تلك الحجة البالغة، وأجبر على رد المال لصاحبه، ونال شديد العقاب، جزاء ما اقترف من الخيانة والعدوان.

نتيجة الغش

يحكى أن شخصًا كان له بقرة، وكان يخلط لبنها بالماء ويبيعه، فجاء السيل في واد وهي واقفة ترعى فأغرقها، فصار صاحبها يبكي عليها. فقال له أولاده: يا أبانا لا تحزن؛ فإن المياة التي كنا نخلطها بلبنها اجتمعت فأغرقتها.

وهذا نتيجة غشنا؛ لأن من يأخذ شيئًا قليلًا بغير حق، يضيّع الله عليه شيئًا من نعمه.

فندم الرجل وتاب إلى الله، وقال: أشهد الله وأشهدكم يا أبنائي أنني لن أغش بعد اليوم أبدًا؛ خوفًا من تحذير النبي ﷺ «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا».

حكايات وأمثال في ذم البخل

أموال الحريص غنيمة للصمص

اتفق لغنيّ بخيل أنه توجه ذات ليلة إلى ضيعة له، فانتهاز خدمه الذين ضاقوا ذرعاً من سوء معاملته فرصة غيابه، واحتالوا في فتح خزانته وسلبوا ما فيها من الحلي والنقود، واقتسموه بينهم، وأعادوا الخزانة إلى حالتها.

فلما عاد وفتحها وجدها خالية، فأخذ يفكر في الفاعل فلم يجد سوى الخدم، فأراد استمالتهم لإعادة المال فلم يفلح، فهددهم بالحبس والقتل، فلم يجد من يعترف؛ فرفع أمره إلى القضاء وليس لديه من شاهد، فلم تثبت عليهم الجناية.

ولما شكّا حاله إلى أحد إخوانه العقلاء قال له: حقاً لقد أساء إليك هؤلاء الخدم الجهال؛ ولكن الأجهل منهم هو الذي يخزن ماله، ويحرم نفسه وعياله.

ولقد أصاب من قال:

قَدْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَى الْحَرِيصِ أَنْ يَتْرَكَ الْأَمْوَالَ لِلصُّمُوسِ

سوء عاقبة البخل

قال الحسن البصري س: لم أرَ أشقى بئاله من البخيل؛ لأنه مهتمٌ بالدنيا بجمعه، غير آمن في الدنيا من همّه، ولا ناجٍ في الآخرة من إثمّه، عيشه في

الدنيا عيش الفقراء، وحسابه في الآخرة حسابُ الأغنياء.

ويُحكى: أنه دخل ﷺ على عبد الله بن الأَهمم يعودُه في مرضه، فرآه يُصعدُ ببصره ويصوِّبه إلى صندوق في زاوية بيته، ثم التفت إليه وقال:

يا أبا سعيد، ما تقول في مائة ألف في هذا الصندوق لم أؤدِ عنها زكاةً ولم أصل منها رحماً؟

قال ﷺ: ثكلتك أمُّك، ولمن كنت تجمعُها؟

قال: لَصُروف الزمان، وطواريء الحدَثان، وجَفوة السلطان، ومكاثرة العشيرة، ثم مات فشهد الحسن ﷺ جنازته.

فلما فرغ من دفنه ضرب بيده على القبر وقال إلى وارثه:

أيها الوارث، لا تُخدعنَّ كما خُدعَ صاحبك بالأمس، أتاكَ هذا المال حلالاً فلا يكوننَّ عليك وبالاً، أتاكَ عفواً صفواً.

فمن كان جَموعاً مَنوعاً، من باطلٍ جمعه ومن حقٍّ منعه، قطع به الجُح البحر، ومَفاوز القِفار، لم تكدح لك فيه يَمين، ولم يَغرق لك فيه جبين.

إن يوم القيامة ذو حشرات، وإن من أعظم الحشرات غداً أن ترى مالك في ميزان غيرك، فيا لها من عثرةٍ لا تُقال، وتوبةٍ لا تُنال!

ولله دَرٌّ مَنْ قال:

وما ضاعَ مالٌ ورثَ الحمدَ أَهْلُهُ ولكنَّ أموالَ البَخيلِ تَضِيعُ

حكايات وأمثال في فضل التضحية

التضحية بالنفس خوفاً على الآخرين

قال حذيفة العدوي: انطلقت يوم (اليرموك) أطلب ابن عم لي ومعي شيء من ماء وأنا أقول: إن كان به رَمَقٌ سَقِيَّتُهُ، ومسحت به وجهه؛ فإذا أنا به، فقلت: أسقيك؟ فأشار إليّ أن نعم؛ فإذا رجلٌ يقول: آه.

فأشار ابن عمي أن انطلق بالماء إليه. قال: فجئته؛ فإذا هو هشام بن العاص، فقلت: أسقيك؟

فسمع به آخر فقال: آه، فأشار هشام أن انطلق به إليه، فجئته؛ فإذا هو قد مات، فرجعت إلى هشام؛ فإذا هو قد مات، فرجعت إلى ابن عمي؛ فإذا هو قد مات، رحمة الله عليهم أجمعين.

فليأكل الكلب وأجوعُ أنا

قيل: خرج عبد الله بن جعفر إلى ضيعة له، فنزل على نخيل قوم فيه غلام أسود يعمل به، فإذا أتى الغلام بقُوْتِهِ دخل الحائط كلبٌ ودنا من الغلام، فرمى إليه الغلام بقرص فأكله.

ثم رمى إليه الثاني والثالث فأكلهما، وعبد الله ينظر إليه، فقال: يا غلام، كم قُوْتُكَ كُلَّ يوم؟ قال: ما رأيت.

قال: فلم أثرتَ به هذا الكلب؟ قال: ما هي بأرض كلاب؛ إنه جاء من مسافة بعيدة جائعاً، فكرهت أن أشبع وهو جائع.

خذ رُقْعَتِي وَأَعْطِنِي رُقْعَتَكَ

من عجائب ما ذكر في التضحية والإيثار ما حكاه أبو محمد الأَزْدِي، قال: لما احترق المسجد (بَمَرَوْ) ظن المسلمون أن النصارى أحرقوه، فأحرقوا خاناتهم (الدكاكين).

فقبض السلطان على جماعة من الذين أحرقوا الخانات، وكتبَ رِقَاعًا فيها: القطع، والجلد، والقتل، ونثرها عليهم، فمن وقع عليه رقعة فعل به ما هو مكتوب فيها؛ فوقعت رقعة فيها القتل بيد رجل.

فقال: والله ما كنت أبالي بالقتل، لولا أمُّ لي، وكان بجانبه أحد الفتيان، فقال له: في رقعتي الجلد، وليس لي أم؛ فخذ أنت رقعتي، وأعطني رقعتك. ففعل فقتل ذلك الفتى -الذي أثر الرجل على نفسه- وتخلص هذا الرجل من القتل. فيا لها من شهامةٍ ومرءوةٍ وتضحية!

وهؤلاء النَّفَر من أهل التضحية والشهامة هم الذين يستحقون أن يوصفوا بالرجال، الذين قال الله عز وجل عنهم: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

أَلَا فليعلم كُلُّ إنسان أن التضحيات أثمار أشجار الإيمان؛ فلتتمسك بالإيمان.

حكايات وأمثال في فضل المروءة

المروءة لا تقدر بهال

طغى نهر وكاد يكتسح بيتاً صغيراً تسكنه امرأة فقيرة وأولادها، فتبرع غنيٌّ بمائة دينار لمن ينقذ هذه المرأة وأولادها، فأخذ جنديٌّ قارباً واقتحم الخطر، وبعد بُرهة رجع ومعه المرأة ومن معها، فأعطاه الغني المكافأة فأبى أخذها قائلاً: لا أبيع مروءتي بهال، أعطه لهؤلاء الجماعة؛ فإنها في حاجةٍ إليه.

مُحْيِي الْمَوْتِ

هو صَعَصَعَةُ بن ناجية جدُّ الْفَرَزْدَق. وسمي بذلك لأنه مرَّ برجلٍ من قومه يحفر بئراً وامرأته تبكي، فقال لها: علامَ تبكين؟ فقالت: يريد أن يئدَ ابنتي هذه (أي يدفنها في التراب وهي حية).

فقال له: لِمَ تفعل ذلك؟ قال: لفقري. فقال: إني اشتريتها منك بناقتي هاتين يتبعهما أولادهما، فتعيشون بألبانها، ولا تئد الصبية.

فقال: قد فعلت، فأعطاه الناقتين وجملاً كان تحته، وقال في نفسه: إن هذه لَكُرْمَةٌ ما سبقني لها أحدٌ من العرب.

فجعل على نفسه ألا يسمع بموئودة إلا فداها.

فجاء الإسلام وقد فدى ثلاثمائة موئودة وقيل: أربعمائة.

وقال فيه الْفَرَزْدَق مفتخرًا بمروءته:

وَجَدِّي الَّذِي مَنَعَ الْوَائِدَا
تِ وَأَحْيَا الْوَيْدَ فَلَمْ تُؤَادِ

حكايات وأمثال في فضل الإحسان

اللذة والسرور في فعل الخير، لا في أذى الغير

كان أحد أبناء الأغنياء في نزهة مع مؤدِّبه، فوصلا إلى حقل منفرد، وكان ذلك قُبيل الظهر، فرأيا غلامًا يشتغل هناك وقد ترك حذائه عند مدخل الحقل، فخطر للصبي أن يخفي حذائه ليرى ما يكون من حيرة الفلاح إذا طلبه ولم يجده، فكأنه تصور لذة عظمى من رؤية غيره في ارتباك واضطراب.

لكن مؤدِّبه لم يغفل عن اغتنام هذه الفرصة ليعظه بطريقة لطيفة، فأشار عليه أن يضع رياءً في كل فردة من الحذاء، ويشهد ما يكون من أمر الفلاح متلذذاً برؤيته في حيرة.

فعمل التلميذ بإشارة معلمه، ثم اختبأ الاثنان بحيث لا ينظرهما الفلاح ولا يفوتهما شيء من المنظر.

فلما صارت الشمس إلى كبد السماء ترك الفلاح شغله كعادته عند الظهر وجاء إلى حذائه، ولما وضع فيه رجله أحس بشيء فيه، فبحث فوجد الريالين، فحقق فؤاده فرحاً، وخر ساجداً شكراً لله على هذه المنحة، فقال: أشكرك يا إلهي من صميم فؤادي على هذه النعمة التي فرجت بها عن ضيقي وكربي، سبحانك يا رحيم يا كريم يا حنان يا منان.

فتأثر الغلام من مثل هذا المنظر وأخذ يشكر معلمه قائلاً: لك الشكر يا سيدي على ما علمتني، فقد هديتني إلى أفضل طريقة يتوفر بها للإنسان السرور الصحيح، واللذة الحقيقية.

فحبذا لو يقتدي بمثل هذا الفتى كل الفتیان، فيعدلون عن الألعاب التي كثيرًا ما تعود بالأذى عليهم وعلى الغير، فيطلبون اللذة والسرور بفعل الإحسان والخير.

لذة الإنعام خيرٌ من لذة الطعام

دعا تاجرٌ كثيرًا من أصحابه وأحابه لتناول طعام الغداء، في بيتٍ له في البرية على شاطئ البحر، ووعدهم أن يطعمهم نوعًا من السمك البحري الغالي الثمن والنادر الوجود.

فبعد أن قدم لهم أطعمة كثيرة، أحضر في آخر الأكل صحنًا كبيرًا مغطى، فظن المدعوون أن فيه السمك الذي وعدهم به؛ لكن حينما كشف الصحن وجد به بعض قطع ذهبية؛ فأخذتهم الدهشة والاستغراب.

وأخذ التاجر يخاطبهم قائلاً: إخواني وأحابي، إن السمك الذي وعدتكم بإحضاره غال جدًا حتى بلغ ثمنه في هذه السنة ثلاث مرات مما كنت أظن، وتباع السمكة الواحدة بعشرين فرنكًا.

فخطر في بالي أنه يوجد في هذه البلدة رجل مريض فقير هو وعائلته في حالة بؤس شديد، وأن المبلغ الذي يصرف في تهيئة صحن السمك يكفي النفقة على هذه العائلة المسكينة مدة ستة أشهر.

فإن رغبتُم في إحضار السمك فيني مستعدٌّ لشرائه وتقديمه إليكم على جناح السرعة؛ وإن رضيتُم بأن أعطي ثمنه لتلك العائلة البائسة فتشاركوني في الإحسان إليها، وإني أستعوض هذا السمك بسمكٍ آخر

أقلَّ ثمنًا منه؛ ولكن لا يقل لذة عنه.

فجميع المدعويين استصوبوا رأي هذا الرجل المحسن الكريم، وقام كلُّ واحدٍ منهم وأضاف قطعة ذهبية إلى تلك القطع التي كانت في الصَّحْفَة.

فنجت العائلة البائسة مما كانت فيه من الجُوع والفقر، وشعر المدعوون بلذةٍ وسرور تام، خيرٍ من لذة الطعام.

ولقد صدق من قال:

(عَوْضًا مِنْ أَنْ تُبَذَّرَ مَالُكَ فِي الْمَآكِلِ اللَّذِيذَةِ أَسْعِفُ بِهِ الْفُقَرَاءَ
وَالْمُحْتَاجِينَ؛ لِتُكْتَبَ فِي عِدَادِ الْمُحْسِنِينَ، وَتَنَالَ الْفَوْزَ وَالنَّصْرَ مِنْ رَبِّ
الْعَالَمِينَ). ﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٧٧].

قال الله تعالى: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَا أَجْرُ
الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَنْقُونَ﴾ [يوسف: ٥٦-٥٧].



ثانيًا: الشعر

أنا مسلمٌ

أَنَا مُسْلِمٌ رَغِمَ الْعِدَى	أَنَا مُسْلِمٌ أَنَا مُسْلِمٌ
زَوْجِي لِإِسْلَامِي فِدَا	أَنَا مُسْلِمٌ أَنَا مُسْلِمٌ
سَأَقُولُهَا طَوَّلَ الْمَدَى	أَنَا مُسْلِمٌ يَا إِخْوَتِي
أَحْمِي السِّلَادَ مِنَ الرَّدَى	أَنَا مُسْلِمٌ بَعْقِيَدَتِي
دَةَ فِي طَرِيقِي وَالْهُدَى	أَنَا مُسْلِمٌ أَجِدُ السَّعَا
رِي إِنَّهُ أَخْلَى نِدَا	أَنَا مُسْلِمٌ هَذَا شِعَا
سِدِي سَوْفَ أَمْضِي مُنْشِدَا	أَنَا مُسْلِمٌ هَذَا نَشِيد
أَنَا مُسْلِمٌ رَغِمَ الْعِدَى	أَنَا مُسْلِمٌ أَنَا مُسْلِمٌ

أنا السَّاعِي بِإِيمَانِي

أَنَا الْإِسْلَامُ رَبَّانِي	أَنَا السَّاعِي بِإِيمَانِي
وَأَحْمِي صَفَّ إِخْوَانِي	سَأُعْلِي رَأْيَتِي دَوْمَا
فَجَرِّدْ لِلْعِدَى الْمُدْفَع	أَخِي فَالْتَوُّمَ لَا يَنْفَع
وَلَا تَرْضَ بَعْدَ وَانٍ	وَجَاهُذْ دَائِمًا وَادْفَع
وَدِينِي فِي الدُّنَا خَالِدٌ	شِعَارِي دَائِمًا وَاحِدٌ
وَدُسْتُورِي بِقُرْآنِي	نَبِيِّ لِلْهُدَى رَائِدٌ

أُسَبِّحُ رَبِّي

وَأَهْتَفُ بِاسْمِ إِلَهٍ كَبِيرٍ	أُسَبِّحُ رَبِّي مِنْ لَطِيفِ
وَوَمُضِ النَّجُومِ وَبُعْدِ الْمَسِيرِ	أَرَى كِبَرِيَاءَ فِي لَوْنِ السَّمَاءِ
يُذَكِّرُ مَنْ أَبْصَرُوا بِالسَّعِيرِ	وَفِي شَفَقِي مُشْفِقِ كَالْجِرَاحِ

وَحِينَ يُسَاقُ السَّحَابُ الْجَوَابُ
وَفِي الشَّمْسِ لُفْتُ بِخُذْرِ الْحَيَاءِ
وَفِي النَّخْلِ دَانٍ بِقُنُونِهِ
فِي صَوْتٍ تَرَفَّرَقَ بَيْنَ الْحَصَى
فِي دَمْعَةٍ فَرَحٍ فِي لَيْلٍ حَزِينٍ
أَيُّعُ وَرَبِّي مِنْنِي أَشْتَرَى
وَأُشْهِدُ خَلْقَكَ أَنِّي عَبْدُ
وَأَسْلَمَ عِنْدَ لِقَاكَ الرَّحَالَ
أُسَبِّحُ رَبِّي مِثْلَ الطُّيُورِ

لِيُخَيِّي فِي الْأَرْضِ مَوْتَى الْقُبُورِ
يُنَادِي الْأَجْبَةَ عِنْدَ الْبُكُورِ
وَفِي النَّحْلِ يَجْمَعُ حُلُوقَ الْعَبِيرِ
فِي كَفِّ الْحَبِيبِ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ
فِي بَسْمَةِ طِفْلِ حَسَنِ صَغِيرِ
أَيُّعُ الْحَيَاةَ وَلَا أَسْتَشِيرِ
أَحَبَّ الْعَزِيزِ الْمَلِكِ الْغَفُورِ
وَأَلْقَى إِلَيْكَ عَنَاءَ الْمَسِيرِ
وَأَهْتَفُ بِاسْمِ إِلَهٍ كَبِيرِ

يَا رَبَّنَا

يَا رَبَّنَا... يَا رَبَّنَا
أَنْتَ إِلَهُ وَاحِدٌ
أَطَعْتَنَّا وَسَقَمْتَنَّا
وَكَفَيْتَنَّا وَأَوْيْتَنَّا
يَا رَبَّنَا.. يَا رَبَّنَا
يَا رَبَّ كُلِّ الْعَالَمِينَ
بِلا شَرِيكَ أَوْ مُعِينٍ
وَجَعَلْتَنَا فِي الْمُسْلِمِينَ
يَا مَنْ تَزِيدُ الشَّاكِرِينَ
يَا رَبَّ كُلِّ الْعَالَمِينَ

يَا رَبُّ يَا رَحْمَانُ

يَا رَبُّ يَا رَحْمَانُ
أَمَرْتَ بِالْإِخْسَانِ
يَا رَبُّ يَا رَعُوفُ
أَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ
الْكُلُّ فِي حِمَاكَ
يَا خَالِقَ الْإِنْسَانِ
فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ
يَعْبُدُكَ الْوَضْعِيفُ
وَتَجِدُكَ الْمَلْهُوفُ
يَعِيشُ فِي سَنَاكَ

قَدْ ابْتَغَى رِضَاكَ فَاغْفِرْ لِمَنْ رَجَاكَ

اللَّهُ رَبُّ الْأَكْوَانِ

هَذَا الْأَزْهَارُ الْحَمْرَاءُ مِنْ أَيَّنَ سَيَأْتِيهَا الْمَاءُ
مَنْ يَسْقِيهَا وَيَنْمِيهَا وَيُزَيِّنُهَا بِالْأَلْوَانِ

اللَّهُ رَبُّ الْأَكْوَانِ

هَذَا نَمْلٌ مَا أَصْغَرُهُ يَمْشِي هَوْنًا مَا أَضْبَرُهُ
مَنْ عَلَّمَهُ هَذَا الصَّبْرَ مَنْ أَسْكَنَهُ هَذَا الْوَكْرَ

اللَّهُ تَعَالَى عَلَّمَهُ . . اللَّهُ تَعَالَى أَلْهَمَهُ

هَذَا نَحْلٌ مَنْ عَلَّمَهُ مِنْ زَهْرَاتٍ قَدْ أَطْعَمَهُ
مَنْ أَلْهَمَهُ أَنْ يُعْطِنَا عَسَلًا حُلْوًا وَيُعْذِّنَا

اللَّهُ تَعَالَى الرَّحْمَنُ

هَذَا جَمَلٌ مَا أَكْبَرُهُ لَا يَغْنَصِينَا إِذْ نَأْمُرُهُ
طِفْلٌ مِثْلِي يَمْشِي مَعَهُ كَيْ يَرْكَبَهُ فِي الصَّخْرَاءِ
اللَّهُ تَعَالَى أَلْهَمَهُ أَنْ يَبْرُكَ حَتَّى تَرْكَبَهُ

اللَّهُ رَبُّ الْأَكْوَانِ

هَذَا طِفْلٌ دُونَ الْفَهْمِ مَنْ عَلَّمَهُ ثَنِي الْأُمِّ
مَنْ عَوَّدَهُ أَنْ يُرْضِعَهُ أَنْ يَأْخُذَهُ عِنْدَ الْجُوعِ

اللَّهُ تَعَالَى الرَّحْمَنُ

هَذَا بَصَرٌ مَنْ وَاهِبُهُ مَنْ فِي الْإِنْسَانِ يُرَكِّبُهُ
مَنْ يَمْلِكُ هَذَا الْإِنْسَانَ وَلَهُ قَدْ أَعْطَى الْأَذَانَ

اللَّهُ رَبُّ الْأَكْوَانِ

ديك الحيران

ديـك مـسـحـور	في بيـت الجـيران
ويـسـر بـالنـور	يـضـحـو عـنـد الفـجر
كوـكـو..كوـكـو	كوـكـو..كوـكـو
فـرحـانـا بـالصـبح	في صـبـوت مـرح
ويـغـنـي لـلنـور	يـقـفـر فـوق السـور
كوـكـو..كوـكـو	كوـكـو..كوـكـو
مـن ألهـمـه الصـوتـا	مـن علـمـه الـوقـتـا
ألهـمـه الألهـان	الله الـرحـمـن
كوـكـو..كوـكـو	كوـكـو..كوـكـو

الله

ذات الغـصـون النـضـره	انظـر لـتـلـك الشـجره
وكـيف صـارت شـجره	كـيف نـمت مـن بذـره
يـخـرج مـنـها الثـمره	فـانظـر وقـل مـن ذا الـذي
جـذـوتـها مـسـتـعـره	وانظـر إـلى الشـمس الـتي
حـارـرة مـتـشـيره	فـيـها ضـياء وـبـها
في الجـو مـثـل الشـره	مـن الـذي كـوّنـها
أوجـد فـيـه قـمـره	وانظـر إـلى اللـيل فـمـن
كـالـدُر المـتـشـيره	وزـانـه بـأنـجـم
والبـحـر مـن ذا سـجره	والطـود مـن طـوده
والمـاء مـن ذا فـجره	والرـيح مـن أرسـلـها

وَأَنْظُرْ إِلَى الْغَنِيمِ فَمَنْ
فَصَيَّرَ الْأَرْضَ بِهِ
وَأَنْظُرْ إِلَى الرُّوْضِ فَمَنْ
وَأَنْظُرْ بِهِ فَرَأَشَةَ
جَنَاحُهَا أَيُّ شَيْءٍ فِي
دِيَابَجَةِ مُوشِيَةٍ
فَأَنْظُرْ وَقُلْ مَنْ ذَا الَّذِي
وَأَنْظُرْ إِلَى الْمَرْءِ وَقُلْ
مَنْ ذَا الَّذِي جَهَّزَهُ
ذَٰكَ هُوَ اللَّهُ الَّذِي
ذُو حِكْمَةٍ بِالْغَنَةِ

أَنْزَلَ مِنْهُ مَطَرَهُ
بَعْدَ اغْتِرَارِ خَصْرِهِ
نَوَّعَ فِيهِ زَهْرَهُ
صَاعِدَةً مُنْحَدِرَهُ
خُطُوطِهِ الْمُسْتَطَرِّهِ
تَنْشُرُهَا كَالْحَبَرِ
أَوْجَدَ هَٰذِي الْحَشَرَ؟
مَنْ شَقَّ فِيهِ بَصَرَهُ
بِقُوَّةٍ مُفْتَكِرِهِ
وَيُلِّمُ لِمَنْ قَدْ كَفَرَهُ
وَقَدْ ذَرَعَتْهُ دِرَهُ

إِلَهَ الْعَالَمِينَ

يَا إِلَهَ الْعَالَمِينَ
هَبْ لَنَا مِنْكَ رَجَاءً
رَبِّ جَمَلْنَا بِعِلْمِ
رَبِّ إِنْ نُحْسِنُ فَهَبْنَا
وَنَجْزُوا وَإِنْ أَسَأْنَا
وَأَنْصُرِ اللَّهُمَّ قَوْمِي

يَا مُجِيبَ السَّائِلِينَ
وَسَدَادًا وَيَقِينًا
وَاهْدِنَا دُنْيَانَا وَدِينَنَا
مِنْكَ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ
أَوْ أَخْطَأْنَا أَوْ نَسِينَا
نَضْرِكَ الْحَقَّ الْمُبِينَا

لا إله إلا الله

لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ	هِيَ نُورٌ عَلَى نُورٍ
لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ	هِيَ شِفَاءٌ لِلصُّدُورِ
لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ	ذِكْرُ رَبِّكَ الْغَفُورِ
لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ	لَقَدْ جَاءَ فِي الْأَنْجَارِ
لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ	عَنِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ
لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ	أَنَّ أَفْضَلَ الْأَذْكَارِ
لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ	لَقَدْ جَاءَ فِي الْأَنْثَرِ
لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ	عَنِ النَّبِيِّ الْأَبْرَرِ
لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ	أَنَّ الْمُنَجَّى مِنْ سَقَرٍ
لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ	رَدَّدُوهُمَا يَا كِيَارِ
لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ	عَلَّمُوهُمَا لِلصُّغَارِ
لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ	أَنَّ أَفْضَلَ الْأَذْكَارِ
لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ	لَقَدْ جَاءَ فِي الْأُصُولِ
لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ	عَنِ النَّبِيِّ الرَّسُولِ
لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ	أَنَّ خَيْرَ مَا نَقُولُ
لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ	لَقَدْ جَاءَ فِي السُّنَّةِ
لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ	عَنِ النَّبِيِّ ذِي الْمَنَّةِ
لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ	أَنَّ مِفْتَاحَ الْجَنَّةِ

فَلْنَسْجُدْ شُكْرًا لِلْبَارِي

الْكَوْنُ الرَّائِعُ يَذْعُونَا	أَنْ تَفْتَحَ لِلْقَلْبِ عُيُونَنَا
فَنَرَى الْآيَاتِ تُتَادِينَا	أَنْ نَسْجُدْ شُكْرًا لِلْبَارِي
مَنْ بَسَطَ الْأَرْضَ وَأَوْدَعَهَا	أَصْنَافَ الْخَيْرِ وَوَزَعَهَا
مَنْ أَجْرَى الشَّمْسَ بِمِعَادٍ	مَنْ رَفَعَ سَمَاءَ تَحْمِينَا
وَتَفِيضُ بُيُورِ يَأْتِينَا	فَلْنَسْجُدْ شُكْرًا لِلْبَارِي

اسْأَلُوا اللَّهَ الْكَرِيمَ

إِنْ شَكَرْتُمْ أَيْ فَضَّلِ	فَاشْكُرُوا اللَّهَ الْكَرِيمَ
أَوْ رَجَوْتُمْ أَيْ خَيْرِ	فَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَلِيمَ
أَوْ طَلَبْتُمْ دَفْعَ شَرِّ	فَاسْأَلُوا اللَّهَ الرَّحِيمَ
أَوْ تَعَبْتُمْ أَوْ غَضِبْتُمْ	فَادْكُرُوا اللَّهَ الْخَلِيمَ
وَاسْجُدُوا لِلَّهِ دَوْمًا	إِنَّهُ رَبُّ عَظِيمِ

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنَى

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

اللَّهُ رَبُّنَا هُوَ الْإِلَهُ	لَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ مَا اضْطَفَاهُ
الْوَحِيدُ الْحَيُّ كَذَا الْمَلِكُ	وَالْمَلِكُ الْمَالِكُ لَا شَرِيكَ
وَالصَّمَدُ السَّيِّدُ الْمُبِينُ	وَالْأَحَدُ الْعَظِيمُ وَالْمَتِينُ
وَإِنَّهُ الْحَقُّ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى	الْمُتَعَالَى الْوَهَّابُ الْقُدُّوسُ
وَإِنَّهُ الْمُجِيدُ وَالْعَلِيمُ	وَالْقَادِرُ الْقَدِيرُ وَالْحَلِيمُ
وَإِنَّهُ السَّمِيعُ وَالْبَصِيرُ	وَالْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالسَّتِيرُ

وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَالْكَبِيرُ
 سُبْحَانَهُ الْبَارِئُ وَالْمُصَوِّرُ
 الْمُؤْمِنُ الْمُهْنِمُنُ الْجَبَّارُ
 وَالْأَكْرَمُ الْوَهَّابُ وَالِدَيَّانُ
 وَإِنَّهُ الْعَزِيزُ وَالْحَكِيمُ
 وَإِنَّهُ الْغَنِيُّ وَالشَّكُورُ
 وَالرَّزَاقُ التَّوَّابُ وَالرَّازِقُ
 وَالْمُعْطِي وَالْجَوَادُ الْقَرِيبُ
 وَرَبُّنَا الْخَفِيزُ وَالشَّهِيدُ
 وَإِنَّهُ الْمُؤَلَّى الْوَلِيُّ الْبَرُّ
 تَبَارَكَ السَّلَامُ وَالرَّءُوفُ
 وَرَبُّنَا الْوَدُودُ الْقَيُّومُ
 وَرَبُّنَا الْجَمِيلُ فَانْظُرْ وَاعْتَبِرْ
 وَإِنَّهُ الْمُقْتَدِرُ وَالْخَبِيرُ
 ثُمَّ هُنَا قَدْ تَمَّتِ الْأَسْمَاءُ
 فَخُذْهَا بِالْقَبُولِ وَالتَّسْلِيمِ

وَالْوَارِثُ الرَّقِيبُ وَالنَّصِيرُ
 وَالْقَابِضُ الْبَاسِطُ وَالْمُسَعِّرُ
 وَالْقَاهِرُ الْقَهَّارُ وَالْعَفَّارُ
 الْعَفْوُ وَالْوَكِيلُ وَالرَّحْمَنُ
 وَالطَّيِّبُ الْمُحْسِنُ وَالْكَرِيمُ
 وَالشَّامِكُ الْمُجِيبُ وَالْعَفُورُ
 وَالْخَالِقُ الْفَتَّاحُ وَالْخَلَّاقُ
 وَالشَّافِي وَالْمَنَّانُ وَالْحَسِيبُ
 وَالْوَاسِعُ السُّبُّوحُ وَالْحَمِيدُ
 الْحَكَمُ الْمُقَدِّمُ وَالْمُؤَخِّرُ
 الْقَوِيُّ الْقُدُّوسُ وَاللَّطِيفُ
 الرَّفِيقُ الْحَيُّ وَالرَّحِيمُ
 وَإِنَّهُ الْمُقِيتُ وَالْمُتَكَبِّرُ
 يَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا يَصِيرُ
 تَسْعُ وَتَسْعُونَ بِلَا افْتِرَاءَ
 فَإِنَّهُمْ مِنْ مَصْدَرٍ عَلِيمٍ

أَرْكَانُ الْإِيمَانِ

نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَنَشْهَدُ
 وَمَلَائِكَتَهُ لَا تَفْعَلُ
 وَيَكُلُّ كِتَابٍ أَنْزَلَهُ
 وَيَكُلُّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ

أَلَّا رَبَّ سِوَاهُ
 إِلَّا مَا يَرْضَاهُ
 بِيَدِيهِ مَصِيرُهُ
 وَدَعَا بِهِ دُعَاةُ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يَوْمِ
وَبِأَنَّ الْأَقْدَارَ جَمِيعًا
الْبُعْثِ وَيَوْمِ لِقَاءِ
تَجَرِّي بِقَضَاهُ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يَوْمِ
وَبِأَنَّ الْأَقْدَارَ جَمِيعًا

لُعْتِي

مَا أَجْمَلَهَا
مَا أَسْمَاهَا
مَا أَحْلَاهَا
أَنَا أَهْوَاهَا
نِ ابْنِ لُعْتِي
نِ فِي شَفْتِي

لُعْتِي لُعْتِي
لُعْتِي لُعْتِي
لُعْتِي الْفُضْحَى
لُعْتِي الْفُضْحَى
لُعْتِي الْفُضْحَى
يَا أَغْدَبَ لَحَى

اقْرَأْ

رَاقٍ عَظِيمِ السَّانِ
الْإِنْسَانِ بِسَالِحِيَّانِ
وَمَقَامِهِمَا الرَّبَّانِ
كَلِمَاتٍ فِي الْقُرْآنِ

اقْرَأْ تَعِشْ فِي عَالَمِ
لَوْلَا الْقِرَاءَةُ لَانْتَوَى
لَوْلَا سُؤْمُ مَكَانِهِمَا
مَا كَانَتْ اقْرَأْ أَوَّلَ الْمَ

قُرْآنِي يَا خَيْرَ كِتَابِ

ذِكْرٌ وَدُعَاءٌ قُرْآنِي
قُرْآنِي يَا خَيْرَ كِتَابِ
آيَاتٌ شَعَتْ كَالنُّورِ
قُرْآنِي يَا خَيْرَ كِتَابِ
وَالذِّكْرُ هُوَ الْكَنْزُ الْأَبْقَى
قُرْآنِي يَا خَيْرَ كِتَابِ

نُورٌ وَضِيَاءٌ قُرْآنِي
عَهْدٌ وَوَفَاءٌ قُرْآنِي
قُرْآنِي آيَاتٌ تُتْلَى
أَعْلَى مِنْ دُرِّ مَشْهُورِ
مَنْ يَتْلُو الذِّكْرَ فَلَا يَشْقَى
وَبِهِ نَسْمُو وَبِهِ نَرْقَى

الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ

مَا أَجْمَلَهُ مَا أَحْلَاهُ	الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ
بَيْنَ الْبَاطِلِ وَالْإِيمَانِ	الْقُرْآنُ هُوَ الْفُرْقَانُ
هُوَ لِلنَّاسِ طَرِيقُ النُّورِ	الْقُرْآنُ هُوَ الدُّسْتُورُ
يَجْعَلُ كُلَّ حَيَاتِي سُورُ	يَحْكُمُ كُلَّ حَيَاتِي جَمِيعًا

قُرْآنًا

قُرْآنًا يَا قَوْمَ مَصْدَرُ عِزِّنا	قُرْآنًا نُورٌ يُضِيءُ طَرِيقَنَا
قُرْآنًا فَهُوَ السَّبِيلُ لِنَضْرِنَا	قُرْآنًا فَهُوَ الْأَسَاسُ لِمَجْدِنَا
سِيْرُوا إِلَى الْأَمَامِ	يَا إِخْوَةَ الْإِنْسَانِ
بِصُحْبَةِ الْقُرْآنِ	بِالْعَزَمِ وَالْإِقْدَامِ

قُرْآنًا قُرْآنًا قُرْآنًا

وَرَبَّنَا يَحْمِينَا	النُّورُ فِي أَيِّ دِينَا
فِي سَاحَةِ الْإِيمَانِ	قُرْآنَنَا يَهْدِينَا

قُرْآنًا قُرْآنًا قُرْآنًا

وَحَطُّمُوا الْأَوْتَانِ	هَيَّا ارْفَعُوا الْقُرْآنَ
مِنْ قَبْضَةِ الطُّغْيَانِ	وَحَرِّرُوا الْإِنْسَانَ

قُرْآنًا قُرْآنًا قُرْآنًا

اسْتَيْقِظِي يَا أُمَّتِي	هَيَّا اهْتَفُوا يَا إِخْوَتِي
كَسَابِقِ الْأَزْمَانِ	هَيَّا أَعِيدِي بِسَمْتِي

قُرْآنًا قُرْآنًا قُرْآنًا

عَرِّدْ يَا شَيْلَ الْإِيمَانِ

عَرِّدْ يَا شَيْلَ الْإِيمَانِ عَرِّدْ وَاصْدَحْ بِالْقُرْآنِ
فِيهِ الْحَقُّ وَفِيهِ النُّورُ فِيهِ اللُّلُؤُؤُ وَالْمَرْجَانُ

عَرِّدْ يَا شَيْلَ الْإِيمَانِ

اَنْلِ السَّطْرَ وَرَاءَ السَّطْرِ فَالْقُرْآنُ رِبِيعُ الْعُمَرِ
وَالْقُرْآنُ شِفَاءُ الصَّدْرِ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَالْغُفْرَانُ

عَرِّدْ يَا شَيْلَ الْإِيمَانِ

لَا تَهْجُرْ أَبَدًا قُرْآنَكَ تَطْرُدْ يَا وَلَدِي شَيْطَانَكَ
وَاجْعَلْهُ دَوْمًا بُسْتَانَكَ وَانْعَمْ فِي هَذَا الْبُسْتَانِ

عَرِّدْ يَا شَيْلَ الْإِيمَانِ

لَا تَنْسَ أَبَدًا إِسْلَامَكَ تَهْزِمْ يَا وَلَدِي الطُّغْيَانَ
وَاجْعَلْهُ دَوْمًا مِنْهَاجَكَ وَارْفَعْهُ فِي كُلِّ زَمَانٍ
عَرِّدْ يَا شَيْلَ الْإِيمَانِ عَرِّدْ يَا شَيْلَ الْإِيمَانِ

عَرِّدْ يَا شَيْلَ الْإِيمَانِ

مُحَمَّدٌ رَسُولُنَا

عَلَّمَنَا رَسُولُنَا مُحَمَّدٌ نَبِيُّنَا
مَا كَانَ مِنَّا أَبَدًا مَنَ غَنَ شَنَا
فَكَانَ خَيْرَ مُرْشِدٍ وَقُدْوَةَ ظَلٍّ لَنَا
فَلَيْتَ بِبَنَهِجِهِ صِغَارُنَا، كِبَارُنَا
وَكُلُّنَا نَسْعَى لِأَن يَرْضَى عَلَيْنَا رُبَّنَا
حَتَّى نَقُورَ فِي نَقْصَى وَجَنَّةٍ لَعَلَّنَا
نَلْقَى بِهَا نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا رَسُولَنَا

مُحَمَّدًا حَبِيبَنَا

أَحْمَدُ يَا حَبِيبِي

أَحْمَدُ يَا حَبِيبِي سَلَامٌ عَلَيْكَ
يَا عَوْنُ الْغَرِيبِ سَلَامٌ عَلَيْكَ
سَلَامٌ عَلَيْكَ

أَمْنٌ وَسَلَامٌ دِينُكَ الْإِسْلَامُ
يَا عَوْنُ الْغَرِيبِ أَحْمَدُ يَا حَبِيبِي
سَلَامٌ عَلَيْكَ

جِئْتُ بِالْقُرْآنِ مِنْ عِنْدِ الرَّحْمَنِ
يَا عَوْنُ الْغَرِيبِ أَحْمَدُ يَا حَبِيبِي
سَلَامٌ عَلَيْكَ

جِئْتُ بِالتَّوْحِيدِ فُزْتُ بِالتَّمَجِيدِ
يَا عَوْنُ الْغَرِيبِ أَحْمَدُ يَا حَبِيبِي
سَلَامٌ عَلَيْكَ

أُنشُودُهُ الْهَجْرَةِ

الْهَجْرَةُ رَحْلَةٌ هَادِيَنَا حَمَلَ الْإِسْلَامَ لَنَا دِينَنَا
فَسَلَامٌ اللَّهُ عَلَى الْمُهَادِي وَالْكَوْنُ يُرَدِّدُ آمِينَ
رَحَلَ الصَّدِيقُ عَنِ الدَّارِ فِي صُحْبَةِ خَيْرِ الْأَبْرَارِ
صَلَوَاتُ اللَّهِ تُبَارِكُهُ مَلَأَ الدُّنْيَا بِالْأَنْوَارِ
اللَّهُ تَكْفُّ لَ يَحْمِيهِ وَعَلَيَّ أَصْبَحُ يُفْدِيهِ
وَبِـسِيرِ الْقُـنُومِ الْأَشْرَارِ بِنْتُ الصَّدِيقِ تُوَاتِيهِ
وَصَلَ الْمُخْتَارُ إِلَى طَيْبَةِ وَالْكَفَرُ تَرَجَعَ فِي خِيَةِ

وَجُنُودُ اللَّهِ مُخِيضُونَ بِهُمْ
بِالرُّوحِ سَنَحْمِي الْمُخْتَارَا
عَهْدًا لِلَّهِ تَبَاعُوهُ
مِنْ نُورِ الْإِسْلَامِ الْهُيَّيَّةِ
وَنُقَاتِلُ عَنْهُ الْكُفَّارَا
جُنْدًا لِلَّهِ وَأَنْصَارَا

عَزْوَةُ بَدْرِ الْكُبْرَى

وَفِي أَكْثَرِ أَيْمَالِ الْبَدْرِ
هُنَاكَ كَانَ الْمُتَقَى
وَجَاءَتِ الْمَلَائِكَةُ
فَأَمْتَلَأَ الرَّجِيْعُ
وَتَمَّ يَوْمَ النَّصْرِ
وَكَانَ يَمِّنُ قَتْلِ
وَشَيْئَةُ اللَّادُوْدِ
فَكَانَ يَوْمُ بَدْرِ
تَجَمَّعُوا فِي بَدْرِ
وَالنَّصْرُ كَانَ الْمُرْتَجَى
مِنْ رَبِّهَا مُشَارِكَةٌ
بِالْبَدَمِ وَالنَّجِيْعِ
بِفَرْحَةٍ وَبِشَرِّ
عَدُوْنَا أَبَوْجَهْلِ
وَعُتْبَةُ الْعَيْنِ
مُصِيبَةٌ لِلْكُفْرِ

بِمَنْ نَقْتَدِي

أَحِبُّ الرُّسُولِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ
أَحِبُّ الصَّحَابَةِ . . وَالتَّابِعِينَ
أَحِبُّ الْأَيِّمَّةَ . . وَالصَّالِحِينَ
وَأَهْلَ الْبُطُولَاتِ . . وَالْفَاتِحِينَ
وَمَنْ أَضَلَّحُوا النَّاسَ دُنْيَا وَدِينِ
وَبِالْحَقِّ سَادُوا عَلَى الْعَالَمِينَ

خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ

يَا بَطْلًا لِيَغْرُبِ	وَمَنْ سَمَا لِلشُّهُبِ
رُوحُكَ فِينَا لَمْ تَزَلْ	يَا خَالِدُ لَمْ تَغِبِ
يَا قَائِدًا أَفْعَالُهُ	بَاتَتْ حَدِيثَ الْعَجَبِ
فِي الْحَرْبِ كُنْتَ دَائِمًا	مُتَّصِرًا لَمْ تَغِبِ
قَدْ كُنْتَ سَيْفًا قَاطِعًا	وَلِلرَّدَى لَمْ تَهِبِ
بِكَ الْبِلَادُ افْتَحَرَتْ	وَأَنْتَ فَخْرُ الْعَرَبِ

اليزموك

وَعَلَى الْيَزْمُوكِ تَرَاتِيْلُ	مِنْ آيِ الذِّكْرِ وَتَثْرِيْلُ
وَابْنُ الْجَرَّاحِ يُعَاوِنُهُ	سَيْفٌ لِلْعِزَّةِ مَسْلُوكُ
وَأَنْدَحَرَ الْبَاطِلُ مِنْهَزِمًا	وَالرُّومُ أَسِيرٌ وَقَتِيْلُ
وَحُصُونُ دِمَشْقَ يُرْلِزُهُمَا	تَكْبِيرُ اللَّهِ وَتَهْلِيلُ
وَالْحَقُّ تَعَالَتْ رَأْيَتُهُ	مُذْ حَمَلَ الرَّايَةَ جَبْرِيلُ

إِنْ سَأَلْتُمْ عَنْ إلهي

إِنْ سَأَلْتُمْ عَنْ إلهي	فَهُوَ رَحْمَنٌ رَحِيمٌ
أَنْزَلَ الشَّرْعَ حَنِيفًا	رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ
أَوْ سَأَلْتُمْ عَنْ نَبِيِّي	فَهُوَ إِنْسَانٌ عَظِيمٌ
عَلَّمَ النَّاسَ عُلُومًا	جَمَعَتْ دُنْيَا وَدِينُ
أَوْ سَأَلْتُمْ عَنْ كِتَابِي	فَهُوَ وَقَرَّانٌ كَرِيمٌ
ضَمَّ دُسْتُورَ حَيَاتِي	وَحَوَى النُّورَ الْمُبِينُ
أَوْ سَأَلْتُمْ عَنْ عَدُوِّي	فَهُوَ شَيْطَانٌ رَجِيمٌ

وَكَرِهَ الْمُعْتَدِينَ	خَائِنٌ يَدْعُو لِكُفْرٍ
وَطَرِيْقٌ مُسْتَقِيمٌ	دِينُهَا يَأْنَسُ نَوْرٌ
فِي حِمَاهُ أَمْنٌ	فَاخْلَعُوا الْكُفْرَ وَعِيشُوا

فَلْتَسْمَعْ الْأَذَانَ

فَلْتَسْمَعْ الْأَذَانَ	يَا صَاحِبِي الصَّغِيرِ
لِلْوَاحِدِ الدِّيَانِ	مَا أَرْوَعَ النَّدَاءَ
يُطَهِّرُ الْأَرْوَاحَ	هَذَا نَدَاءُ اللَّهِ
حَبِي عَلَى الْفَلَاحِ	حَبِي عَلَى الصَّلَاةِ
نَسِيرٌ فِي الطَّرِيقِ	تَعَالِ يَا صَدِيقِي
فَتَغْفِرَ الذُّنُوبَ	لِلْمَسْجِدِ الْقَرِيبِ
فَتَخْشَعَ الْقُلُوبُ	وَنَدْخُلَ الصَّلَاةَ

تَوْضُأً وَصَلَّ

فِي الْفَلَاحِ صَدْرٌ لَمْ أَذِرْ سِرَّهُ	شَعَرْتُ يَوْمَ مَا بِضَيْقٍ
فَإِنَّ لَنَا خَيْرَ	فَقُلْتُ أَسْأَلُ أُمِّي
وَأَدَّ اللَّهُ شُكْرَهُ	قَالَتْ تَوْضُأً وَصَلَّ
إِلَى الْقُلُوبِ الْمَسْرَّةِ	إِنَّ الطَّهَّارَةَ تَهْدِي
فَارْزَدْتُ عَلِيًّا وَقُدْرَةَ	صَلَّيْتُ لِلَّهِ حَمْدًا
وَعُدْتُ كَالزَّهْرِ نُضْرَةَ	وَعُدْتُ كَالْبَذْرِ نُورًا

هَيَّا هَيَّا . . نَحْوَ الْمَسْجِدِ

نَحْوَ الْمَسْجِدِ	هَيَّا . . هَيَّا
صَلِّ وَاعْبُدْ	أَدْخُلْ . . ادْخُلْ
وَأَشْرَحْ صَدْرَكَ	قُمْ فَتَوَضَّأْ

كَبَّرَ .. كَبَّرَ اَزْكَى وَاسِعٌ جُدَّ
هَيَّا هَيَّا .. نَحْوَ الْمَسْجِدِ

أَطْفَالُ الْقُدُسِ

انْظُرْ انْظُرْ لِلْأَطْفَالِ
أَطْفَالِ الْقُدُسِ الْأَبْطَالِ
انْظُرْ انْظُرْ لِسَوَاعِدِهِمْ
تَتَحَدَّى بِطُشِّ الْأَنْثَى ذَالِ
بِضُؤِيرِ عَزْلَاءٍ تَصَدَّوْا
لِرَصَاصِ الْغَنَدْرِ الْمُنْتَهَى
لَمْ يَخْشَوْا مِنْ مَوْتِ أَبَدَا
هَبُّوا لِلْأَقْصَى فِي الْحَالِ
هَجَرُوا أَلْعَابَ الْأَطْفَالِ
وَمَضَوْا لِحُجَّتِهِمْ وَنَضَالِ
مِنْ أَجْلِ الْأَرْضِ الْعَرِيَّةِ

فِلَسْطِينُ دَارِي

وَدَرْبِ انْتِصَارِي	فِلَسْطِينُ دَارِي
هَمَّوِي فِي فُؤَادِي	تَظَلُّ بِبِلَادِي
عَلَى شَفَتَيَا	وَلَحْنًا أَبْيَا
بِأَرْضِي السَّلِيلَةِ	وُجُوهٌ غَرِيبَةٍ
وَتَحْتِ لُ دَارِي	تَبِيعُ ثَمَارِي
وَيَرْجِعُ شِعْبِي	وَأَعْرِفُ دَرْبِي

إِلَى بَيْتِ جَدِّي إِلَى دِفْءِ مَهْـ
أَنَا ابْنُ الْحَيَاةِ بِرَغْمِ الْغُرَاةِ
فَلَسْتُ سَطِينُ دَارِي وَدَرْبُ أَتِي صَارِي

أَنْ تُدْخِلَنِي رَبِّ الْجَنَّةِ

أَنْ تُدْخِلَنِي رَبِّ الْجَنَّةِ هَذَا أَقْصَى مَا أَمْتَنِّي
وَتَهَبْ لِي الدَّرَجَاتِ الْعُلْيَا يَا ذَا الْمِنَّةِ .. يَا رَبِّ

يَا ذَا الْمِنَّةِ .. يَا رَبِّ

لَا حَزُولَ وَلَا قُضُوءَ إِلَّا بِكَ يَا ذَا الْقُوَّةِ يَا مَوْلي
أَبْعِدْ وَاضْرِبْ عَنِّي الْجَهْلَ يَا ذَا الْمِنَّةِ .. يَا رَبِّ

يَا ذَا الْمِنَّةِ .. يَا رَبِّ

وَإِذَا مِتُّ إِلَهِي اجْعَلْ لِي فِي قَبْرِي نُورًا وَاعْفُ عَنِّي
وَاحْشُرْنِي مَعَ خَيْرِ الرُّسُلِ يَا ذَا الْمِنَّةِ .. يَا رَبِّ

يَا ذَا الْمِنَّةِ .. يَا رَبِّ

يَا لَهْنَائِي حِينَ الْأَقْيِ فِي الْجَنَّةِ صَاحِبِي وَرَفَاقِي
فَرِحِينَ بِنِعَمِ الْخَلَاقِ يَا ذَا الْمِنَّةِ .. يَا رَبِّ

يَا ذَا الْمِنَّةِ .. يَا رَبِّ

أَدْعُوكَ يَا رَبِّي

أَوْصَاكُمُ رَبِّي بِالرَّفْقِ وَالْحُبِّ
وَطَاعَاةٍ مِنِّي لِأُمِّ وَالْأَبِّ
أُمِّي أَيُّهَا أُمِّي يَا فَرْحَةَ الْقَلْبِ
يَا نَبِيَّ الْجَارِي بِالْكَوْنِ الْعَزِيزِ

يَا مَسْكِنِي الْهَادِي	فِي صَنْدَرِهَا الرَّحْبِي
أُبْتَلِي أَيْسَا سَنَدِي	عَوْنِي عَلَى الْخَطْبِي
أُبْنِدَا إِلَى جَنْبِي	فِي السَّهْلِ وَالصَّغْبِي
عَيْنَاكَ تَرَعَانِي	وَتُضِيءُ لِي دَرْبِي
شَوْقِي لِرَأْسِكُم	فِي الْبُعْدِ وَالْقُرْبِي
وَرِضَاكُمَا عَنِّي	فِي ذِي السُّدْنَا حَسْبِي
فَاخْفِظْهُمَا دَوْمًا	أَدْعُوكَ يَا رَبِّي

أَحِبُّ أُمِّي وَأَبِي

أَحِبُّ أُمِّي وَأَبِي	حُبًّا قَوِيَّ السَّبَبِي
يُؤْوِلُ فِي جُوسْمَانِي	كَالْمَاءِ فِي الْأَغْصَانِي
أَحِبْ أُمِّي التَّيْبِي	تَتَعَبُّ فِي تَرْبِيَّتِي
وَتَسْهَرُ اللَّيَالِي	مَعْنِيَّةً بِحَالِي

طَاعَةُ اللَّهِ وَالْوَالِدِينَ

أَطِيعِ الْإِلَهَ كَمَا أَمَرَ	وَأَمَّا أَفْوَادَكَ بِالْحَسَدَرِ
وَأَطِيعْ أَبَاكَ لِأَنَّهُ	رَبُّكَ مِنْ عَهْدِ الصَّغَرِ
وَاخْضَعْ لَأُمِّكَ أَرْضِيهَا	فَعُقُوقُهَا إِحْدَى الْكُفَرِ
فَإِذَا مَرِضَتْ فَأَيْتَهَا	تَبْكِي بِسَدْمِعِ كَالْمَطَرِ

رِضَا الْوَالِدِينَ

إِنْ يَرْضَ أُمِّي وَأَبِي
عَنِّي بِرَحْمَتِي
فَلْيَدَا لَا أَغْصِي أُمْرًا

لَهَا كَيْ يُغْفَرَ ذَنْبِي
 وَالتَّوْفِيقُ حَلِيفٌ بَالِي
 كَانَ عَلَى طُغُولِ السُّدُورِ
 فَدُعَاؤُهُمَا عَنَّا لَدَى اللَّهِ
 أَنْ يَغْفِرَ لِي بِرَبِّي بِالْحُسْبَى
 يَجْعَلُنِي فِي كُلِّ صَلَاةٍ
 أَدْعُو لَهَا مِنْ قَلْبِي
 بِطَوِيلِ الْعُمُرِ وَبِالْخَيْرِ
 وَبِثُورِ مَثَلِ الشُّهُبِ
 فَهِيَ عِنْدِي فِي دُنْيَايَ
 أَعْلَى مَنْ كُنَزِ الْكَذِبِ
 إِنْ يَرْضَ أُمِّي وَأَبِي
 عَنِّي بِرَحْمَتِي رَبِّي

لا أَهْدِرُ أَوْقَاتِي

يَوْمًا فِي أَمْرٍ أَوْ طَلَبٍ	إِنْ تُرْسَلَنِي أُمِّي وَأَبِي
لَا أَقْضِي وَقْتِي فِي اللَّعِبِ	لَا أَتَأَخَّرُ لَا أَتَلَهَّى
لَا أَنْظُرُ نَحْوَ الْأَشْرَارِ	أَمْثَلِي بِهُدُوءٍ وَوَقَارِ
لَا أَقْرَبُ دَرْبَ الْأَخْطَارِ	لَا أَسْمَعُ قَوْلَ الْعُرْبَاءِ
أَخْذَرُ أَخْطَارِ الطَّرِيقَاتِ	أَقْضِي لِلْأَهْلِ الْحَاجَاتِ
أَبْدًا لَا أَهْدِرُ أَوْقَاتِي	وَأَعُوذُ سَرِيعًا لِدُورِي

التَّوَّاضُّعُ

أَحَذَرَ مِنَ الْغُرُورِ
 يَا أَيُّهَا الصَّدِيقُ
 لِأَنَّ مَنْ تَوَاضَّعَ
 بَنَى بِهِ رَفِيقُ
 فَرُبُّنَا كَرِيمٌ
 بِعَبْدِهِ رَحِيمٌ
 لَا يَرْتَضِي لِنَفْسِهِ
 سُلُوكَ ذَا الطَّرِيقِ
 أَلَمْ تَرَ الْمَغْرُورَ
 كَشَاعِلِ الْحَرِيقِ
 فَإِنَّهُ يَعْوِذُ
 لِرَبِّهِ الشَّفِيقِ
 وَاللَّهُ رَبُّ الْكَرِيمِ
 يُفْرِجُ عِنْدَ الضِّيقِ

الدِّيكُ وَالْعَصْفُورُ

لَمْ أَرَأِ الْعُصْفُورَا	دِيكَ مَشَى غُرُورَا
وَالرَّيْشُ فَوْقَ الْعَظْمِ	طَيْرًا ضَيْلَ الْجَسْمِ
بِالطَّيْرِ فِي الْأَعَالِي	فَقَالَ: لَا أَبْأَلِي
أَنَا رَفِيعُ الْقَدْرِ	أَنَا عَظِيمُ الصَّدْرِ
بِالنَّقْرِ وَالصُّرَاخِ	أَحْيَا أَنَا فِرَاخِي

فَأَيْنَ أَنْتَ مَنْي	يَا ذَلِكَ الْمَغْنَى؟
ووظلَّ في سلام	لأول الظلام
إذ جاء أهل البيت	ضيفٌ بذاك الوقتِ
فأمسكوا المغرورًا	ونظفوا القُدُورا
وشحذوا السكينا	ليذبوا المسكينا
فشاهد العصفورا	مغررًا مسرورا
فقال: قد علمتُ	والآن قد فهمتُ
قذر الفتى بالفهم	وليس حجب اللحم
فلستفهم السطورا	ولا تكن مغرورا

تلميذ ونجار

أنا في الصبح تلميذٌ	وبعد الظهر نجارٌ
فلي قلمي وقرطاسٌ	وأزمي قلمٌ ومنشارٌ
وعلمي إن يكن شرفًا	فما في صنعتي عارٌ
فللعلماء مرتبةٌ	وللصناع مهْدَارٌ

قالت نملة: لا لليأس

قالت نملة للصرصور	إنك أنت عدو النور
لا تخرج إلا بظلام	تسلك والناس نيام

كَيْمَا تَسْرِقَ أَيَّ طَعَامٍ

أبحثُ عن حَبٍّ وبَذَارٍ	وأنا أسمعُ كلَّ نهارٍ
أعملُ منذُ طلوع الشمسِ	منذُ الفجرِ وحتى أمسي
أسقطُ حينَ الحملِ ثَقِيلُ	ثمَّ أكررُ بعد قليلٍ
لا أنساقُ لدَرْبِ اليأسِ	إني أسمعُ تحتَ الشمسِ

الصبر

الصبرُ مفتاحُ الفرجِ
 واللهُ يجزي بالظفرِ
 كلَّ صبورٍ مؤمنٍ
 على الصُّعابِ قد صبرَ
 فيا صديقي وأخي
 إياكَ تشكو من ضررٍ
 لا بل على الله اتَّكلْ
 في كلِّ أمرٍ مُنتظَرٍ
 تلقَّ نجاحًا طيِّبًا
 أطيبَ من كُلِّ الثَّمَرِ
 حاشا لربِّكَ لحظَّةٌ
 أن يستخلى عن بشرٍ
 الصبرُ مفتاحُ الفرجِ
 واللهُ يجزي بالظفرِ

أنا المطيعة

أنا أنسا المطيعة	مرضىة وديعه
لا أعرفُ الخصاصا	لا أعرفُ القطيعه
أحترمُ الجواز	من جارة وجاز
لا أقربُ المخاصمه	لا أقربُ الشجازه
أجُوبُ في الطاعة	وصفةُ الوداعه

لأنني سـمـوـحٌ	لا أعرفُ النزاعا
فإخوتي أـرـعـاهـم	ببـسـمـةٍ ألقـاهـم
إذا اختلفتُ مـعـهـم	أجـلـأُ للـتـفـاهـم
أنا أنا المطيعه	مرضـيـةٌ وديعه
لا أعرفُ الخـصـاما	لا أعرفُ القطيعه

التدبير

غـدًا غـدًا
 خياطةً أصـير
 لكي يعودَ النفعُ بالتدبير
 ملابـسي أـخـيـطـها
 لا أبـتـغـي التـبـذير
 ألوانـها جـذابـه
 أحـلـى مـن الحـريـر
 ومـن يـرى ملابـسي
 لـيس بـها تـقـصـير
 أفـوزُ باحـترامـه
 أفـوزُ بالتـقـدير
 غـدًا غـدًا خياطةً أصـير
 يـقـالُ عـنـي لـيس لي
 في الفـنِّ مـن نـظـير

صفات المسلم

أَنَا مُسْلِمٌ لَا أَكْذِبُ	عَفُ اللِّسَانِ مُؤَدِّبٌ
وَأُحِبُّ رَبِّي خَالِقِي	وَأَخَافُ اللَّهَ لَا أَذْنِبُ
أَنَا مُسْلِمٌ لَا أَظْلِمُ	أَحْمِي الضَّعِيفَ وَأَرْحَمُ
مُتَوَاضِعٌ فِي عِزَّةٍ	مِنْ فَضْلِ رَبِّي الْأَكْرَمِ
أَنَا مُسْلِمٌ سَامِي الْأَمَلِ	نَشِيطٌ أَمِينٌ فِي الْعَمَلِ
أَنَا مُخْلِصٌ أَنَا مُتَّقِنٌ	عَمَلِي بِحِدٍّ لَا أَمَلِ

الرياء

صَاحِبُ الْوُجْهِينِ يَحِيَا	دُونَمَا أَيَّ حِيَاءٍ
يَرْتَدِّي فِي كُلِّ يَوْمٍ	ثَوْبَ غَدْرِ وَرِيَاءٍ
هُوَ وَالصَّدُوقُ بِحَرْبٍ	وَخِلَافٍ وَعِدَاءٍ
إِنَّهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ	لَا يَلَاقِي بِالْثَنَاءِ
هُوَ كُلُّ الْعُمَرِ يَبْقَى	مَالَهُ مِنْ أَصْدَقَاءِ
كَيْفَ يَحْظَى مَنْ يُرَائِي	بِرِضَارِ السَّمَاءِ
صَاحِبُ الْوُجْهِينِ يَحِيَا	دُونَمَا أَيَّ حِيَاءٍ

التظافر

بِاللَّهِ لَا تَتَّهَوْنَ
تَظَنُّوا فَرَوَا تَعَوْنَ
فَالْحَقُّ نَوْرٌ دَرِيءٌ
مَنْ أَمَّنُوا بِرَبِّهِمْ

وَاسْعَوْا إِلَى الْخَيْرِ مَعًا
 تَيَقَّنُوا تَأْكُلُوا
 سَتَنْجَحُونَ دَائِمًا
 يَا قَوْمِ إِن تَتَّحِدُوا
 وَسَاعِدُوا صَعِيفَكُمْ
 وَلِلْفَقِيرِ أَحْسِنُوا
 يَنْصُرْكُمْ رَبُّ السَّمَا
 وَإِلَى السَّكِينَةِ تَخَلُّدُوا

الغلام والنخلة

تَقَدَّمَ الرَّكْبَ فَتَى مِنَ الْعَرَبِ	حَتَّى أَصَابَ نَخْلَةً ذَاتَ رُطَبٍ
فَهَبَّ كِي يَجْنِي بَعْضَ الْبَلَحِ	لَكِنَّهُ لَطَوَّلَهَا لَمْ يَفْلَحِ
فَعَادَ يَدْعُو الْأَخَّ وَالْأُمَّ مَعَهُ	لِيَصْحَبَاهُ فِي اجْتِلَابِ الْمُنْفَعَةِ
فَحَضَرَا طُرًّا بِلَا إِمْهَالٍ	وَانْتَضَمُوا مِنْ حَوْلَهَا فِي الْحَالِ
فَحَمَلَ الْأَخُّ الْكَبِيرُ الْأَصْغَرَ	لِيَلْبِغَ الْحَمْلَ وَيَجْنِيَ الثَّمَرَا
فَظَفَرُوا مِنْهَا بِخَيْرٍ	وَرَجَعُوا لِحَيِّهِمْ بِالْغُنْمِ
وَالرَّزْقُ يَبْغِي كُلَّ مَنْ يَبْغِيهِ	وَكُلُّ ذِي رِزْقٍ سَيَسْتَوْفِيهِ
وَهَكَذَا مَنْ فَاعُ الْعِبَادِ	فِي السَّعْيِ وَالْعِزْمِ وَالِاتِّحَادِ
فَاعْمَلْ بِهَا وَالتَّزِمِ الْقَنَاعَةَ	إِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ

أنت صديقي

أَنْتَ صَدِيقِي أَنْتَ صَدِيقِي	وَتَشَارِكُنِي هَمَّ طَرِيقِي
إِنْ أَمْرُضْ تَأْتِينِي حَالًا	فَتَخَفَّفَ عَنِّي مِنْ ضَيْقِي
كَمْ كُنْتَ بِجِدِّي أَوْ لَعْبِي	يَا أَغْلَى الْأَصْحَابِ رَفِيقِي

وَتَهْنِي إِنْ أَفْرَحَ يَوْمًا فِي صَوْتِ حُلُوٍّ وَرَقِيْقٍ
يَا مَنْ أَشْعُرُ أَنِي دُونَكَ فِي بَحْرِ أَغْدُو كَغْرِيْقِي
مِثْلِي أَنْتَ وَكَمْ تُشْبِهُنِي ذَوْ قَلْبٍ حُرٍّ وَشَفِيْقٍ
أَنْتَ صَدِيْقِي أَنْتَ صَدِيْقِي وَتَشَارِكُنِي هَمَّ طَرِيْقِي

نظافة البيئة

حَلُمْتُ يَوْمًا أَنْتَنِي أَرْكَبُ فِي صَارَوْخٍ
مَتَجَهًّا كَطَائِرٍ لِكَوْكَبِ الْمَسْرِخِ

بسرعة قوية

لعالم الحرية

قَلَمْتُ أَدْوَرَ دَوْرَةً بِالْكَرَةِ الْأَرْضِيَّةِ
أَلْقَيْ عَلَيْهَا نَظْرَةً وَأَبْعَثُ التَّحِيَّةَ

للطفل والصَّبية

من عالم الحرية

فَرَاغَنِي مَا سَمِعْتُ أَذْنِي مِنَ الْبُكَاءِ
وَمَا رَأَتْ عَيْنِي مِنَ الْـ تَلَوِيْثِ فِي الْهَوَاءِ

في المدن الغنية

وفي القرى الشقية

فَقَلَمْتُ كَيْفَ أَرْتَقِي لِلْأَنْجَامِ الْعَلِيَّةِ
وَكَوَكَبِي فِي حَاجَةٍ شَدِيدَةٍ إِلَيْهِ

حتى أرى أجواءه

نظيفة نقية

حوار مع شجرة الورد

صديقتي يا شجرة
يا حلوة مزدهرة
كم بُرُعُما أزهـرتِ؟
كم وردة عملتِ؟
أزهـرتُ برعمينِ
عملتُ وردتينِ
وسوف تنمو في غـدٍ
براعمٌ رقيقة
إذا غُنيتم دأئـمًا
بأمننا: الحديقة

الفأر الجريء

قال الفأر: سأخرج ألهو
قال أبوه: أنت صغيرٌ
قال: الخوف وليدُ الضعفِ
كان سعيدًا وهو يغني
طَفِقَ هنالك يجري يجري
جاء القِطُّ فطار إليه
صرخ القِطُّ وأسرعَ عَدُوًّا
أما الفأر فقد ساهاه
ضَحِكَ البِطُّ وقال الآن

يا أبتـي، وأنـط أنـط
أخشى أن يأكلـك القِطُّ
ولستُ أخافُ عـدُوًّا قِطُّ
قد أغـراه جـمـالُ الشَّـطِّ
ينظـرُ كيف يعومُ البِطُّ
وأدرك فوق الظَّهـرَ فحَطُّ
ظن النـجمَ عليه سـقَطُّ
وأسلمه للوهم ونـطُّ
عرَفنا أنَّ الخـوفَ شـطَطُّ

قصيدة الباب

أَدْخُلُ مِنْ هَذَا الْبَابِ
 أَخْرُجُ مِنْ ذَاكَ الْبَابِ
 أَفْتَحُ بَابِي لِلْأَصْحَابِ وَلِلْأَحْبَابِ
 أَغْلِقُهُ فِي وَجْهِ الْإِنْسَانِ الْكَذَّابِ
 أَفْتَحُهُ لِلْأَحْلَامِ وَالْأَمَالِ وَلِلْأَلْبَابِ
 أَغْلِقُهُ فِي وَجْهِ الْيَاسِ
 وَوَجْهِ الْخُوفِ
 وَوَجْهِ الْمَرْتَابِ

الباب

مَصْنُوعٌ مِنْ أَخْشَابِ
 مَطْلُوعٌ بِالْأَشْوَاقِ
 وَيَعِيشُ عَلَى الْأَعْتَابِ
 وَيُحْدِقُ فِي الدَّخْلِ وَالْخَارِجِ
 فِي كُلِّ مَسَاءٍ
 أَسْتَذَكِرُ كُلَّ دُرُوسِي
 وَأَقْسِمُ أَبْوَابِ كِتَابِي
 لِفُصُولِ وَنَقْطَاتِ
 لِسُؤَالِ وَجَوَابِ
 فِي الْجُغْرَافِيَا
 يَوْجِدُ بَابَ الْمُنْدَبِ

والباب

بلـدٌ في سـوريا
والبيـبـان
سلسلة جبالٍ بالأطلس
والأبواب

كانت في الأسوار قديماً
في البابـدان
أدخل من هذا الباب
أخرج من ذاك الباب
أفتح بابي للألعاب
في يوم العطلة
أدعو كلَّ الأحباب
وأنادي كلَّ الأتراب
نخرج من باب المنزل
ندخل من باب الملعب
نلعب حتى نتعب
وأعود إلى المنزل
وأدق الباب بفرحة
تفتح أمي الباب
تستقبلني بالأحضان
وبالأشـواق
وبالترحاب
في الكعبة يوجد باب

صفات الملك العادل

تربّع في عَرْشٍ أَجْدَادِهِ	مليكٌ تربى كريمٌ الخلالُ
وكان المليكُ الذي قبلَهُ	كثيرَ الكلامِ قليلَ الفِعالِ
تُحِيطُ بِهِ زُمْرَةُ المفسدينِ	فيلبث ما بين قيل وقال
وكاد يزولُ به مُلْكُهُ	ومُلْكُ الضعيفِ سريعُ الزوالِ
فلما تولى المليكُ الذي	تلاه وأدرك سرَّ الليالِ
أقام يُديرُ شئونَ البلادِ	وبالعدلِ يبلغُ أَوْجَ المَعَالِ
وقربَ أهلِ النُّهى الراشدينِ	وأقصى المرائينِ أهلَ الضلالِ
وولى المناصبَ أربابَها	وأعطى القسيَّ رماةَ النبالِ
فأصبحَ مَلِكًا رفيعَ الدَّرى	عزيزَ المقامِ عديمَ المِثالِ
وأضحى الرجالُ على عهدِهِ	كبارَ النفوسِ كرامَ الخصالِ
كذلك يرقى شئونَ البلادِ	وأهلُ البلادِ ملوكُ الكمالِ
فشرطُ الفِلاحِ عَرَسُ النباتِ	وشرطُ الرِياسَةِ عَرَسُ الرَّجَالِ

بيت الإيمان

في بيتِنَا المُشِعِّ بالإيمانِ	ندعو إلى خالقِنَا الرحمنِ
أن يجعلَ الديارَ والقلوبَ	عامرةً بالحبِّ والحنانِ
حتى يدومَ بيننا الصفاءُ	لأن في صفائِنَا الأمانِ
فترفعُ الأكفُّ للسماءِ	داعين للبرِّ وللإحسانِ
يا ربنا يا رافع السماءِ	اسمع نداءَ عبدِكَ الإنسانِ
فقد دعاكَ خاشعُ الفؤادِ	وصادقُ الضميرِ واللسانِ
لأن تَزِيدَ النُّورَ في القلوبِ	يا ربنا على مدى الأزمانِ

السمة الطيارة

مِنْ السَّمَكِ الطَّيَّارِ وَاحِدَةٌ شَكَّتْ
 إِلَى الْأُمِّ مَا تَخْشَاهُ وَهِيَ تَعُومُ
 إِذَا مَا سَمَتْ فِي الْجَوِّ فَالنَّسْرُ جَائِعٌ
 وَإِنْ هِيَ غَاصَتْ، فَالْوُحُوشُ تَحُومُ
 فَكَيْفَ تُوقِي نَفْسَهَا شَرَّ مِيتَةٍ
 وَفِي وَجْهَهَا فِي الْحَالَتَيْنِ خُصُومُ
 فَقَالَتْ لَهَا الْأُمُّ الرَّحِيمَةُ: يَا ابْنَتِي
 إِذَا شِئْتَ أَلَا تَغْتَرِيكَ هُمُومُ
 فَلَا تَعْتَلِي فِي الْجَوِّ فَالْجَوُّ غَائِلٌ
 وَلَا تَسْفُلِي فِي الْبَحْرِ فَهُوَ هَضُومُ
 عَلَيْكَ بِأَوْسَاطِ الْأُمُورِ فَإِنَّهُ
 طَرِيقٌ إِلَى نَهْجِ الصَّوَابِ قَوِيمُ

المُعْتَرِّ بِالنَّاسِ

فَتَى شَاقَّةً أَنْسُ الْأَتَامِ مِنَ الصَّبَا
 فَظَنَّ بِهِمْ خَيْرًا وَذَاكَ غُرُورُ
 يُبَالِغُ فِي إِكْرَامِهِمْ مُتَلَطِّفًا
 إِذَا صَادَفُوهُ فِي الطَّرِيقِ يَسِيرُ
 يُقَابِلُ بِالْتَّرَحَابِ أَيْبَاهِ التَّقَى
 سَوَاءً خَفِيرٌ عِنْدَهُ وَأَمِيرُ
 إِلَى أَنْ دَهَتْهُ عُسْرَةٌ بَعْدَ يُسْرَةٍ

فَلَمْ يَكْ مِعْوَانٌ لَهُ وَنَصِيرُ
 فَأَصْبَحَ مِمَّا نَالَهُ وَفُؤَادُهُ
 عَلِيمٌ بِأَحْوَالِ الرَّجَالِ خَبِيرُ
 يَقُولُ أَلَا إِنَّ الْوِدَادَ تَجَارَةٌ
 إِذَا لَمْ يُؤَيِّدْهَا السَّخَاءُ تَبُورُ
 لَيْتَنِي كَانَتْ مَنْ قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
 يُعَدُّ صَدِيقًا فَالْصَّدِيقُ كَثِيرُ

السفينة والحيوانات

لَمَّا أَنْتَمَ نُوحُ السَّفِينَةُ
 وَحَرَّكَتْهَا الْقُدْرَةُ الْمَعِينَةُ
 جَرَى بِهَا مَا لَا جَرَى بِهَا
 فَمَا تَعَالَى الْمَوْجُ كَالْجِبَالِ
 حَتَّى مَشَى اللَّيْثُ مَعَ الْحِمَارِ
 وَأَخَذَ الْقِطُّ بِأَيْدِي الْفَارِ
 وَاسْتَمَعَ الْفِيلُ إِلَى الْخَنَزِيرِ
 مُؤْتِنِسًا بِصَوْتِهِ النَّكِيرِ
 وَجَلَسَ الْهَرُّ بِجَنْبِ الْكَلْبِ
 وَقَبَّلَ الْخَرُوفُ نَابَ الدُّبِ
 وَعَطَفَ الْبَارُ عَلَى الْغَرَالِ
 وَاجْتَمَعَ النَّمْلُ عَلَى الْأُكَالِ
 وَقَلَّتِ الْفَرَحَةُ صُوفَ الثَّغْلِ

وَتَيِّمَ ابْنَ عُرْسٍ حُبُّ الْأَرْزَبِ
 فَذَهَبَتْ سَوَابِقُ الْأَحْقَادِ
 وَظَهَرَ الْأَخْبَابُ فِي الْأَعَادِي
 حَتَّى إِذَا حَطُّوا بِسَفْحِ الْجُودِي
 وَأَيَقُنُوا بِعَوْدَةِ الْوُجُودِ
 عَادُوا إِلَى مَا تَقْتَضِيهِ الشُّيْمَةُ
 وَرَجَعُوا لِلْحَالَةِ الْقَدِيمَةِ
 فَقَسَّ عَلَى ذَلِكَ أَحْوَالُ الْبَشَرِ
 وَإِنْ شَمَلَ الْمَحْدُورُ أَوْ عَمَّ الْخَطَرُ
 بَيْنَا تَرَى الْعَالَمَ فِي جِهَادِ
 إِذْ كُلُّهُمْ عَلَى الزَّمَانِ الْعَادِي

كُوْكُو كُوْكُو

كُوْكُو كُوْكُو كُوْكُو	صَاخَ الصِّدِّيقُ
طَلَعَ النَّوُورُ	يَا عَصْفُورُ
هِيََا نَذْهَبُ	صَوَّبَ الْمَلْعَبُ
نَزَرْنَا شَجَرًا	نَقَطْنَا ثَمَرًا
نَحْصِدُ قَمَحًا	نَجْنِي رِبْحًا
نَبْنِي وَطَنًا	نَسْبِقُ زَمَنًا
قَدْ عَلَّمْنَا	هَذَا الْوُطْنَ
حَبَّ الْعَمَلِ	مَعْنَى الْأَمَلِ
يَذْهَبُ غَادِرُ	يَأْتِي ثَانِرُ

يَقِي وَطَنِي رَغَمَ الْحَنِّ أَغْلَى وَطَنِ أَحْلَى وَطَنِ

أَهْوَى أَحْبَابِي الْأَطْفَالَ
أُهْدِيهِمْ فِي كُلِّ صَبَاحٍ
عَسَلًا خُلُوعًا كَالْأَفْرَاحِ

أَحْفَادُ الْمَجْدِ

أَنَا مِنْ صَخْرَةِ الْإِسْرَاءِ	مَهْدِ الْعِلْمِ وَالِدِينَ
وَقُدْسِي فِي يَدِ الْأَعْدَاءِ	نَادَتْ: مَنْ يُدَاوِينِي
صَلَّاحِ الدِّينِ مَنْ يَسْمَعُ	يَتَّامِي أَرْضِ حِطَّيْنِ
أَنَا فِي الْقَيْدِ لَنْ أَرْكَعُ	أَنَا فَجَرٌّ فَلَسْطِينِي

مَا أَجْمَلَ أَنْ نَدْعُو اللَّهَ

الْأَرْضُ اشْتَاقَتْ لِلْمَاءِ
كَيْ تَطْرَحَ خَيْرًا وَنَمَاءً
فَأَنشَقَّتْ لِلَّهِ دُعَاءً
وَتَمَنَّتْ مَاءً وَعَطَاءً
وَإِذَا بِرِيَّاحٍ قَدْ هَبَّتْ
وَبَشَائِرُ سُحْبٍ قَدْ هَلَّتْ
لِلْأَرْضِ الْعَطَشَى قَدْ حَنَّتْ
أَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَحَلَّتْ
امْتَدَّ الزَّرْعُ بِهَا فَرَحًا
وَتَرَأَقَصَ طَيْرٌ وَأَنْشَرَحَا
وَالدُّنْيَا ازْدَانَتْ وَابْتَهَجَتْ
وَجِرَاحُ الْأَرْضِ قَدْ التَّامَتْ

وَمُرُوجٌ خُضِرَ قَدْ مُدَّتْ
 وَطُيُورٌ بِالْحُبِّ تَغْنَّتْ
 مَا أَرْوَعَ أَرْضٌ قَدْ شَرَبَتْ
 وَسَنَابِلُ قَمْحٍ قَدْ نَطَقَتْ
 اللَّهُ شُكُورًا وَأَنْطَلَقَتْ
 مَا أَجْمَلَ أَنْ نَدْعُو اللَّهَ
 بِقُلُوبٍ تَعْرِفُ مَعْنَاهُ

النَّحْلَةُ وَالْعَسَلُ

تَمُضِي إِلَى الْعَمَلِ
 جَنَاحُهَا الْأَمَلُ
 تَبْزِي خَلَايَاهَا
 لِتَضَعِ الْعَسْلَ
 مِنْ نَوْمِهَا تُفِيقُ
 عَلَى النَّدَى تَدُورُ
 فَتَجْمَعُ الرِّجِي
 مِنْ قُبْلَةِ الزُّهْرِ
 لَا تَعْرِفُ الْمَلْلَ
 الشَّهْدُ يَا أَطْفَالَ
 مِنْ أَفْضَلِ الدَّوَاءِ
 وَرَبَّنَا قَدْ قَالَ
 لَكُمْ بِهِ شِفَاءُ

مِنْ أَكْثَرِ الْعَالِ
تَذَكُّرُوا الْقَوْلَا
إِنْ زُرْتُمْ الْحَقْلَا
فَذَانَعَسَمَ الْبَارِي
فَبَارَكَ السَّخْلَا

الدِّيكُ وَالْكَنَارُ

ذَاتَ يَوْمٍ يَا صَغَارَ
غَارَ دِيكَ مِنْ كَنَارَ
ذَاكَ يَغْلُو وَيَطِيرُ
وَهُوَ فِي الْخُفِّ أَسِيرُ
نَفْسُ الرِّيشِ وَقَالَ
أَيُّهَا الطَّيْرُ تَعَالِ
وَنَقَّذْ كَيْ تَرَى
كَيْفَ أَغْلُو لِلدُّرَى
نَطَّ كَيْ يَغْلُو الْجِدَارَ
بِجَنَاحٍ مُسْتَعَارَ
الْكَنَارُ الْحُلُو كَانُ
وَاقِفًا بَيْنَ السَّمَارِ
حَيْثُمَا الدِّيكُ قَفَزَ
وَنَلَّاهُ السَّرَابَ
قَالَ: أَخ.. وَنَقَّزَ

وَوَرَاءَ الْخُمْ غَابَ
 وَاخْتَمَى خَلْفَ السِّيَاحِ
 دُونَ أَنْ يُبْدِيَ اخْتِجَاجَ
 وَمَضَى يَمْشِي خَجُولًا
 بَيْنَ ضَحَكَاتِ الدَّجَاجِ
 ضَحِكَ الطَّيْرُ وَكَيْفَ
 وَعَلَى الْأَغْصَانِ رَفَرَفَ
 قَالَ: يَا دِيكَ تَوَقَّفْ
 عَنْ غُرُورِ لَيْسَ يُوصَفُ
 لَنْ يَكُونَ الْيَوْمَ مِثْلِي
 كُلُّ مَغْرُورٍ مُزَيَّفُ
 مُخْطِئٌ مَنْ قَالَ يَوْمًا
 خَالَفَ الْقَانُونَ تُعْرِفُ

زُهُورٌ . . وزُهُور

عَمِّي أَحْمَدُ فِي الْبُسْتَانِ
 يَزْعَى الْوَرْدَ عَلَى الْأَغْصَانِ
 يَحْفَظُهُ مِنْ عَبَثِ الْمَارَةِ
 وَيُزِيلُ الْأَغْشَابَ الضَّارَةَ
 يَكْتَسِبُ فِي مُدْخِلِهِ لَوْحَهُ
 الْخَضِرُةُ تَمْنَحُنَا الْفَرْحَةَ
 اللَّوْنُ الْأَخْضَرُ يُبْهِجُنَا
 دَوْمًا دَوْمًا، وَيَجِدُّنَا

حِينَ نَرْوُحُ إِلَى الْبُسْتَانِ
 يَسْتَقْبِلُنَا بِالْأَخْضَانِ
 وَهَلَّلَ عَمِّي وَيَقُولُ
 أَهْلًا يَا غَدَنَا الْمَأْمُولِ
 أَهْلًا أَهْلًا يَا أَصْحَابِي
 أَهْلًا أَهْلًا يَا أَحِبَّائِي
 نَسْعَى نَحْوَ الْحَوْضِ وَنَزْرَعُ
 نَزْرَعُ وَزِدًا، فُلًّا، عِنَبًا
 أَوْ رِيحَانًا، نَخْصُدُ حَبًّا
 أَوْ نَفْرِسُ أَشْجَارَ نَخِيلِ
 ثُمَّ نُرَوِّبُهُ مِنَ النَّيْلِ
 وَنَقُومُ مِنَ الشَّمْسِ وَنَضَعْدُ
 نَفْتَحُ نَافِذَةً . . وَنُرَدِّدُ
 مَا أَجْمَلَ وَزَدَ الْبُسْتَانِ
 يُضْفِي الْفَرَحَ عَلَى الْوَجْدَانِ
 يَسْتَقْبِلُنَا بِالْأَخْضَانِ
 أَهْلًا أَهْلًا يَا أَصْحَابِي
 أَهْلًا يَا زَهَرَ الْبُسْتَانِ

فَوْقَ الرَّمْلِ

فَوْقَ الرَّمْلِ الْعَبُّ أَجْرِي
 فِي الصَّخَرَاءِ وَعِنْدَ الْبَحْرِ
 وَعَلَى الشَّاطِئِ ابْنِي يَبِي
 مَاءُ الْبَحْرِ إِلَيْهِ يَجْرِي

أَكْتُبُ إِسْمِي أَرْسُمُ بَلَدِي
 بِالتَّخْطِيطِ أَوْ بِالْحَفْرِ
 أَصْفُرُ أَحْمَرُ أَبْيَضُ رَمْلِي
 مَا أَنْعَمَهُ عِنْدَ السَّيْرِ
 يَنْدُو رَطْبًا عِنْدَ الْمَدِّ
 فِيهِ جَفَافٌ عِنْدَ الْجَزْرِ
 يَبْرُذُ لَيْلًا أَوْ فِي الْفَجْرِ
 يَسْحَنُ جِدًّا وَقْتَ الظُّهْرِ
 مَا أَجْمَلَهُ رَمْلٌ بِلَادِي
 رَمْلٌ بِلَادِي مِثْلُ التُّرِّ

امْرَأَةٌ وَدَجَاجَةٌ

قِيلَ بِأَنَّ امْرَأَةً مُحْتَاجَةً
 كَانَتْ لَهَا فِي بَيْتِهَا دَجَاجَةٌ
 لَهَا تَبْيِضُ يَبْضُ فِي الْيَوْمِ
 مِنْ فِضَّةٍ سَادَتْ بِهَا فِي الْقَوْمِ
 فَانْتَكَرَتْ مِنْ غِيَّهَا الْغِيَّةُ
 أَنْ تُكْثِرَ الطَّعَامَ لِلشَّقِيَّةِ
 لَعَلَّهَا تَبْيِضُ يَنْصَتِينَ
 أَغْنِي بَدَا فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ
 وَإِذْ لَهَا زَوَّدَتِ الْغَدَاءَ
 وَأَوْسَعَتْ أَحْشَاءَهَا امْتِلَاءَ
 انْفَجَرَتْ حَوْصَلَةُ الْمُسْكِينَةِ

وَأَصْبَحَتْ مَوْلَاهَا حَزِينَةً
وَصَحَّتِ الْأُمُتَالُ أَنَّ بِالسَّطَمِ
يُفَرِّقُ الْإِنْسَانُ كُلَّ مَا جَمَعَ

الحمار الغبي

أَكْبَسَ مِلْحَ ثُنَّةٍ لُ	كَانَ الْحَمَارُ مُحْمَلًا
أَكْتَأَفُهُ وَالْأَرْجُلُ	وَعَدَتْ تَنْوِءُ بِحَمْلِهِ
مَتَحَسِّرًا يَتَمَلَّمُ لُ	مَتَشَا قَلَا فِي سَبِيلِهِ
أَوْ مَرَّةً يَتَمَه لُ	وَإِذَا تَوَقَّفَ لِحَظَّةً
فِي ظَهْرِهِ تَتَقَلَّبُ لُ	جَاءَتْ عَصَا مِنْ صَاحِبِ
فِي مَائِهِ يَتَسَلَّلُ	فَأَتَى إِلَى نَهْرٍ غَدَا
مِنْ مَائِهِ إِذْ يَنْهَلُ	وَأَرَادَ يَرْوِي غُلَّةً
لِصَبْرِهِ قَدْ يُجْهِلُ	زَلَّتْ بِهِ رِجْلٌ وَإِذْ
مَا إِذَا عَسَاهُ سَيَفْعَلُ	وَقَعَ الْحَمَارُ بِحَمْلِهِ
فَ مِنْ أَثْقَالِهِ إِذْ يُحْمَلُ	وَالْمِلْحُ ذَابَ فَخَفُ
بِصَبْرِهِ يَتَهَلَّلُ	فَمَضَى سَرِيعًا إِذْ مَضَى
وَالْهَمُّ لَا يَتَبَدَّلُ	وَمَضَى زَمَانٌ وَانْقَضَى
"أَسْفَنَجٌ" لَمَّا يَحْمَلُ	فَعَدَتْ حَمُولَةً ظَهْرَهُ
نَهْرًا غَدَا يَتَسَلَّلُ	وَلَقَدْ رَأَى بِطَرِيقِهِ
زَلَّتْ بِجَسَمِهِ أَرْجُلُ	فَتَذَكَّرَ الْمَاضِي وَقَدْ
وَعَسَى يَخْشَى الْمَحْمَلُ	فَرَمَى بِنَفْسِهِ عَامِدًا
وَلَمْ يَعِدْ يَتَحَلَّحُ لُ	فَتَنَاقَلَتْ أَحْمَالُهُ
بَغْيَاءُ مَتَسَرَّبِلُ	عَرِقَ الْحَمَارُ لِأَنَّهُ

أَمَانِي الطُّفُولَةِ

أَشْرَقَ الْفَجْرُ فَهَيَّا
نَقِيسُ الْعِلْمِ السَّيِّئَا
إِنَّمَا الْعِلْمُ حَيَاةٌ
تَجْعَلُ الْعَيْشَ هَيَّا
وَحَدُّوا الْمَوْلَى صَبَاحَا
تَشْعُرُ النَّفْسُ ازْتِيَا
سَتُلَاقُونَ التَّجَاحَا
فَاشْكُرُوا الْمَوْلَى الْعَلِيَّا
وَأَطِيعُوا الْوَالِدَيْنِ
بِالرَّضَا فِي كُلِّ حِينِ
فَهُمَا حَبْلُهُ عَيْنِ
إِنْ غَدَا ابْنُ رَضِيَّا
وَأَنْبِذُوا طَبَعَ الْكُفَّالِي
وَأَمْلَأُوا الدُّنْيَا جَمَالَا
وَأَسْأَلُوا إِنْ السُّؤَالَا
يَجْعَلُ الْفِكْرَ جَنِيَّا
أَنْتُمْ زَهْرُ الْبِلَادِ
فَأَسْلُكُوا دَرَبَ الرَّشَادِ
وَارْتَقُوا بَعْدَ اجْتِهَادِ
وَاحْمِلُوا الْخُلُقَ الْأَيِّيَا
مَجْدُكُمْ مَجْدُ الطُّفُولَةِ
فِي أَمَانِيهِ النَّبِيلَةِ

طَبَّيْـوُا النَّفْسَ الْعَلِيْلَةَ
 رَوْضُكُمْ يَغْدُو بِهَيَّا
 فِيكُمْ لُطْفُ الْحَيَاةِ
 بِقَضَاءِ الْوَاجِبَاتِ
 أَنْتُمْ جِلُّ الْأُبُيَّةِ
 يَرْتَقِي شَيْئًا فَشَيْئًا

النَّامُوسَةُ وَالثَّوْرُ

نَامُوسَةٌ قَدْ وَقَفَتْ
 بِقَرْنِ ثَوْرٍ أَكْبَرِ
 فَحَسِبَتْ بِأَنْتَهَا
 جِسْمَ عَظِيمٍ الْخَطَرِ
 قَالَتْ لَهُ: إِنْ كُنْتَ لَمْ
 تُطِيقْ بِنَا فَأَخْبِرْ
 قَالَ لَهَا يَا هَذِهِ
 إِيَّيْكَ لَمْ أَشْعُرْ
 مَنْ ظَنَّ فِي نَفْسِهِ مَا
 لَيْسَ لَهَا يُحْتَقَرُ

يَا لَيْتَنِي غِيَمَةٌ

يَا لَيْتَنِي غِيَمَةٌ
 أَعْلُو بِسَاطِ السَّرِيحِ
 أَمْضِي بِلَا تَضْرِبِ

لَأَقُولَ يَا نَفْسِي
 طِيرِي إِلَى الْقُدْسِ
 بِالشَّوْقِ بِالْأَمْطِ
 حُطِّي عَلَى الْأَسْوَارِ
 وَاسْقِي سَجِينَ الدَّارِ
 وَالْإِخْوَةَ الْأَخْرَارِ
 يَا لَيْتَنِي غِيَمُهُ
 أَمَتْ دُكَّ الْخَيْمَةِ
 لَأُرَدَّ حَرَّ الشَّمْسِ
 عَنْ مَوْطِنِي الْعَارِي
 أَنْسِيهِ حُزْنَ الْأَمْسِ
 بِقُدُومِ أَمْطَارِ

أَحْلَى وَرْدَةٍ

اسْمِي فَادِي وَاسْمُكَ رَنْدَهْ
 نَقَرْنَا نَكْتُوبُ وَلَنَا مُدَهْ
 أَوَّلَ حَرْفٍ فِي اسْمِكَ رَاءَ
 مَا أَحْلَى هَذِي الْأَسْمَاءَ
 دَامَ الْقَلَمُ عَاشَ الدَّفْتَرُ
 لِمَعْلَمَتِي الشُّكْرُ الْأَكْبَرُ
 اسْمِي فَادِي وَاسْمُكَ رَنْدَهْ
 لِمَعْلَمَتِي أَحْلَى وَرْدَهْ

الأب

فِي سَبِيلِي دُقْتَ طَعْمَ الْعَيْشِ مُرًّا .. مُجْتَنَاهُ
 كَيْ تَرَانِي أَطْعَمُ الْحُلُوءَ عَدَا .. دُونَ سِوَاهُ
 هَكَذَا أَنْتَ وَمَنِّي لَكَ عَهْدٌ .. يَا أَبَاهُ
 أَنْ تَرَانِي أَضَعِدُ السَّلَامَ حَتَّى .. مُتْتَهَاهُ

جَنَّةُ الدُّنْيَا بِلَادِي

جَنَّةُ الدُّنْيَا بِلَادِي
 حُبُّهَا مِلٌّ قُودِي
 رِيحُهَا فِي كُلِّ وَادِي
 حُسْنُهَا لِلْعَيْنِ بِبَادِي
 جَنَّةُ الدُّنْيَا بِلَادِي
 فِي الصَّوَاغِي وَالْعِيَاضِ
 فِي السَّوَاغِي وَالْحِيَاضِ
 فِي أُنَيْقَاتِ الرِّيَاضِ
 حُسْنُهَا لِلْعَيْنِ بِبَادِي
 جَنَّةُ الدُّنْيَا بِلَادِي

قُبْرَةٌ

تَطَيَّرُ ابْنَهَا بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ	رَأَيْتُ فِي بَعْضِ الرِّيَاضِ قُبْرَهُ
لَا تَعْتَمِدُ عَلَى الْجَنَاحِ الْمَشِّ	وَهِيَ تَقُولُ : يَا جَمَالَ الْعُشِّ
وَأَفْعَلُ كَمَا أَفْعَلُ فِي الصُّعُودِ	وَقِفْ عَلَى عُودٍ بِجَنْبِ عُودِ
وَجَعَلْتُ لِكُلِّ نَقْلَةٍ زَمَنُ	فَانْتَقَلْتُ مِنْ فَنَنِ إِلَى فَنَنِ
فَلَا يَمَلُّ ثِقَلُ الْهَوَاءِ	كَيْ يَسْتَرِيحَ الْفَرْحُ فِي الْأَثْنَاءِ
لَمَّا أَرَادَ يُظْهِرُ الشُّطَارَةَ	لَكِنَّهُ قَدْ خَالَفَ الْإِشَارَةَ

وطارَ في الفضاءِ حتى ارتفعَا
فانكسرتْ في الحالِ رُكبَتاهُ
ولو تَأَنَّى نالَ ما تَمَنَّى
لكلِّ شيءٍ في الحياةِ وقتُهُ
فخانهُ جَنَاحُهُ فوقعا
ولم يَنَلْ مِنَ العُلا مَنَاهُ
وعاشَ طُولَ عُمُرِهِ مُهَنَّا
وغايةُ المستعجلينَ فَوْتُهُ !

الطُّفْلُ وَالْحَجَرُ

طِفْلٌ مَعَ الْمُقاوِمَةِ
لا يَزْهَبُ الْأَعْدَاءُ
يَتَّبَعُ الْمَسِيرَ
سَيِّدُ السَّقِيطِ وَالْمُؤَمَّرِ
وَيَجْعَلُ اللَّذَمَّاءَ
هُتَافَهُ الْأَخِيرَ
طِفْلٌ رَمَى الْحَجَرَ
فَأَطْلَقَ الْجُنُودَ
فِي وَجْهِهِ الرِّصَاصَ
الطُّفَّةَ وَالْحَجَرَ
عَلَامَةَ الْوُجُودِ

وَطَنُ السَّمَكَةِ

قَالَتْ سَمَكَةٌ رَأَتْ الشَّيْبَةَ
بَيْدِ الْوَلَدِ دَغْنِي حُرَّةً
حَتَّى الْأَبَدِ أَفْرَحَ
مَعَ أَسْمَاكِ النَّهْرِ أَنْسَجَ
بَيْنَ صُخُورِ الْبَحْرِ

قَالَ الْوَلَدُ: مَا أَجْمَلَكَ
 لَوْ أَمْسَكْتُكَ سَأَرَيْتُكَ
 وَسَأُطْعِمُكَ أَجْعَلُ مِنْكَ
 أَحْلَى سَمَكَةٍ وَسَطَ الْحَوْضِ
 مِثْلَ الْمَلِكَةِ بَكَتِ السَّمَكَةُ
 قَالَتْ بِخُرُوفٍ مُرْتَبِكَةٍ
 بَخْرِي وَطَنِي نَهْرِي وَطَنِي
 ابْعِدْ عَنِّي لَا تَلْمَسْنِي
 إِنْ تُخْرِجْنِي فَسَتَقْتُلْنِي
 وَطَنِي، وَطَنِي، وَطَنِي، وَطَنِي
 وَبَكَى الْوَلَدُ مِثْلَ السَّمَكَةِ
 وَرَمَى الشَّبَكَةَ وَمَضَى بِصُرْخٍ..
 مَن يُرِشِدُنِي؟
 مَن يُخْرِجُنِي؟
 أَيُّنَ وَطَنِي؟
 أَيُّنَ وَطَنِي؟
 أَيُّنَ وَطَنِي؟

صَاحِبُ الدَّجَاجَةِ

كَانَ الْبَخِيلُ عِنْدَهُ دَجَاجَةٌ
 تَكْفِيهِ طَوْلَ الدَّهْرِ شَرَّ الْحَاجَةِ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً تُعْطِيهِ الْعَجَبُ

وَهِيَ تَبِيضُ بَيْضَةٍ مِنَ الذَّهَبِ
 فَظَلَنَ يَوْمًا أَنَّ فِيهَا كَنْزًا
 وَأَنَّهُ يَرْزُقُهُ مِنْهُ عِزًّا
 فَقَبِضَ الدَّجَاجَةَ الْمُسْكِينَةَ
 وَكَانَ فِي يَمِينِهِ سِكِّينَةٌ
 وَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ مِنَ غَفْلَتِهِ
 إِذْ هِيَ كَالدَّجَاجِ فِي حَضْرَتِهِ
 وَلَمْ يَحِذْ كَنْزًا وَلَا لِقِيَّةً
 بَلْ رَمَتْهُ فِي حِجْرِهِ مَرْمِيَّةً
 فَقَالَ: لَا شَكَّ بِأَنَّ الطَّمَعَا
 ضَيَّعَ لِلْإِنْسَانِ مَا قَدْ جَمَعَا

الْفِدَائِيُّ الصَّغِيرُ

سَلَامُ اللَّهِ يَا زَيْنَبُ
 أَنَا فِي اللَّغَبِ لَا أَرْغَبُ
 أَنَا طِفْلٌ فِدَائِيٌّ
 مَعَ الْأَطْفَالِ لَا أَلْعَبُ
 أَنَا طِفْلٌ فَلَسْتُ بِنِي
 وَقَوْمِي مِنْ بَنِي يَغْرُبُ
 أَبِي قَدْ مَاتَ مَشْنُوقًا
 وَلَمْ أَغْوِلْ وَلَمْ أَنْدُبْ
 وَأُمِّي مَسَّهَا صُرٌّ

فَمَاتَتْ قَبْلَ أَنْ تُنْجِبَ
 وَبَيْتِي فِي نَرَى حَيْفَا
 تَدَاعَى قَبْلَ أَنْ يُنْهَبَ
 فِدَائِي أَنَا شَبْلُ
 سِلَاحِي النَّابُ وَالْمِخْلَبُ
 فِدَائِي أَنَا أَمْشِي
 عَلَى جُرْحِي وَلَا أَتَعَبُ
 فِدَائِي أَنَا قَلْبِي
 عَلَى كَفِّي يَغْشَوْشِبُ
 تَعَالَى أَسْعِفِي الْجُرْحِي
 هُنَا الْأَبْطَالُ يَا زَيْتَبُ
 تَعَالَى فَجَرْنَا آتِ
 غَدًا نَزْهُو، غَدًا نَلْعَبُ

يا عُصْفُورِي

عَنْ . . عَنْ فَوْقَ الْغُصْنِ
 يَا مَنْ يَجْلُو عَنِّي حُزْنِي
 أَنْتَ حَبِيبِي يَا عُصْفُورِي
 فَمَكَ الْأَحْمَرُ وَرَدَّ جُورِي
 رِبْشُكَ رَوْضٌ مِنَ أَلْوَانِ
 بَيْتُكَ عُشٌّ فِي الْبُسْتَانِ
 لَا تَتَرَكْنِي زُرْنِي . . زُرْنِي
 وَمِنْ الْحُسْنِ زِدْنِي . . زِدْنِي

نَزَلَ الْمَطَرُ

نَزَلَ الْمَطَرُ . . نَزَلَ الْمَطَرُ
 فَاَضَّ النَّبْعُ، اخْضَرَ الشَّجَرُ
 قَالَتْ نَجْمَةٌ: دُومِي رَحْمَةً
 رَدَّ الْوَادِي: زَيْدِي النُّعْمَةَ
 نَزَلَ الْمَطَرُ . . نَزَلَ الْمَطَرُ
 ضَحِكْتُ أَرْضِي، انْعَقَدَ الثَّمَرُ
 وَعَدَا أَكْبَرَيَا إِخْوَانِي
 أَمْلَأُ أَرْضِي بِالْخَيْرَاتِ
 نَزَلَ الْمَطَرُ . . نَزَلَ الْمَطَرُ
 فِي مَنْزِلِنَا اخْتَبَأَ الْقَمَرُ
 وَطَنِي الْعَالِي كَرَّمُ دَوَالِي
 يَحْمِي وَطَنِي بِجَمْعِ رِجَالِ
 نَزَلَ الْمَطَرُ . . نَزَلَ الْمَطَرُ

الْفَتَاةُ الْمُسْلِمَةُ

أَنَا فَتَاةٌ مُسْلِمَةٌ
 ذَكِيَّةٌ مُحْتَشِمَةٌ
 عَرَفْتُ دَرْبَ عِرْزِي
 دَرْبَ الْهُدَى وَالْمَكْرَمَةِ
 أَنَا فَتَاةٌ مُسْلِمَةٌ
 دُسْتُورِي الْقُرْآنُ

وَتَهْجِيَّ الْإِيْمَانُ
وَدِينِيَّ الْإِسْلَامُ
وَذَاكَ دِينُ الْقِيَمَةِ
أَنَا فَتَاةٌ مُسْلِمَةٌ
أَسِيرُ فِي حِجَابِي
عَزِيْزَةُ الْجَنَابِ
أَسِيرُ فِيهِ حُرَّةٌ
كَرِيْمَةٌ الْأَخْسَابِ
أَنَا فَتَاةٌ مُسْلِمَةٌ

الجبل

هَذَا الْجَبَلُ الْعَالِي جَدًّا	نَحْوُ الْغَنِيمِ أَرَاهُ امْتَدًّا
رَفَعَ الرَّأْسَ وَظَلَّ الصَّامِدُ	لَيْسَ يَخَافُ الثَّلَجَ الْبَارِدُ
وَإِذَا هَبَّتْ رِيحٌ عَاصِفٌ	صَدَّ الرِّيحَ فَبَجَاءَتْ أَلْطَفُ
أَكْبَرُ شَيْءٍ عِنْدِي الْجَبَلُ	وَهُوَ الثَّابِتُ لَا يَتَّقِلُ
إِنِّي أَعْرِفُ شَيْئًا عَنْهُ	مَنْ أَوْجَدَهُ أَكْبَرُ مِنْهُ

البُستان

يُحْكِمُ أَنْ السُّلْطَانُ
فِي غَايِرِ هَذِي الْأَرْمَانِ
مَنْعَ الْأَطْفَالِ مِنَ اللَّعِبِ
قَالَ لَهُمْ:
لَا تَقْتَرِبُوا مِنِّي بُسْتَانِي

مِنْ أَزْهَارِيٍّ مِنْ أَشْجَارِيٍّ
 يَا أَطْفَالَ هَيَّا ابْتَعِدُوا
 وَبَنِي سُورًا حَوْلَ الْقَضْرِ
 وَحَوْلَ الْبُسْتَانِ حَزَنَ الْأَطْفَالِ
 كَثِيرًا لِكِنَّ السُّلْطَانِ
 كَانَ سَعِيدًا
 وَخُدَّهْ سَوْفَ يَشْتُمُ الْوَرْدَ
 وَخُدَّهْ يَفْرَحُ بِالْأَلْوَانِ
 وَخُدَّهْ يَنْعَمُ بِالْأَلْحَانِ
 وَخُدَّهْ يَمْرَحُ، وَخُدَّهْ يَلْهُو
 وَخُدَّهْ يَضْحَكُ . . فِي الْبُسْتَانِ
 وَخُدَّهْ تَحْتَ الظِّلِّ يَنَامُ
 وَيَنَامُ السُّلْطَانُ يَنَامُ
 يَغْرُقُ . . فِي حُلِيِّ الْأَحْلَامِ
 وَالْأَطْفَالُ الْفُقَرَاءُ
 كَادُوا أَنْ يَنْسُوا الْبُسْتَانِ
 لَوْ لَا الرَّسْمُ عَلَى دَفْتَرِهِمْ
 لَوْ لَا اللَّوْنُ عَلَى بَسْمَتِهِمْ
 وَتَدُورُ الْآيَاتُ
 وَتَدُورُ فُصُولُ الْعَامِ
 وَيَغِيبُ شِتَاءٌ وَيَجِيءُ رَيْبَعٌ
 وَيُفِيقُ السُّلْطَانُ مِنْ حُلِيِّ الْأَحْلَامِ

لِيُرَوِّرَ الْبُسْتَانَ .. نَظَرَ السُّلْطَانُ
 إِلَى أَرْضِ الْبُسْتَانِ ارْتَدَّ إِلَى الْخَلْفِ
 ضَمِعَ الْمَغْرُورُ تَعَجَّبَ: هَلْ هَذَا
 كَانَ الْبُسْتَانُ بِلا أَلْوَانٍ لَمْ تَتَفَتَّحْ وَرْدَةٌ
 لَمْ تُزْهِرْ شَجَرَةٌ .. لَا الْحَانُ
 لَمْ تَأْتِ عَصَافِيرُ الْفَرَحَةِ، هَذَا قَحْطٌ
 أَمْ بُسْتَانٌ؟ صَاحَ السُّلْطَانُ:
 أَيْنَ رَيْعٌ؟ أَيْنَ اخْتَبَأَ الْفَضْلُ رَيْعٌ؟
 نَسَادَى فِي الْحُورِ رَأْسُ:
 هَاتُوا فَصْلَ الرَّيْعِ الْقُوا الْقَبْضَ عَلَيْهِ
 سَأَعْلَمُهُ .. كَيْفَ يُطِيعُ ..
 لَكِنَّ رَيْعٌ كَانَ عَلَى السُّورِ
 يَخْلِسُ مُبْتَسِمًا وَيَقُولُ:
 لَنْ تَقْدِرَ يَا سُلْطَانُ
 أَنْ تُلْقِيَ الْقَبْضَ عَلَيَّ
 أَنْ تَفْصِلَنِي عَنْ أَحْبَابِي الْأَطْفَالِ
 أَنَا فَضْلُ الْفَرَحَةِ أَبْقَى
 خَارِجُ هَذَا السُّورِ حَيْثُ الْأَطْفَالُ
 وَحَيْثُ النَّوْرُ لَا أَرْضَى أَنْ أَدْخُلَ بُسْتَانًا
 لَا يَدْخُلُهُ الْأَطْفَالُ .. غَضِبَ السُّلْطَانُ
 جُنَّ السُّلْطَانُ صَارَ يَصِيحُ
 يَضْرِبُ رَأْسَهُ فِي الْحِيطَانِ

هَبَّتْ رِيحٌ سَمِعَ الْأَطْفَالُ صُرَاخًا
اجْتَمَعُوا اقْتَرَبُوا مِنْ بَابِ الْبُسْتَانِ
لَمْ يَمِيدُوا سُورًا أَوْ سُلْطَانًا
كَانَ رَيِّعٌ يَسْتَقْبِلُهُمْ عِنْدَ الْبَابِ
وَهُوَ يَقُولُ: أَهْلًا أَهْلًا بِالْأَخْبَابِ

القَمَرُ الْجَمِيلُ

أَجْمَلُ أَقْسَامِ الْكَوْنِ وَجْهُ الْإِنْسَانِ
حِينَ يُضِيءُ بِنُورِ الْإِيمَانِ
أَجْمَلُ أَقْسَامِ الْكَوْنِ
إِنْسَانٌ يَرْضَى عَنْهُ الْأَبْوَانِ
وَيَزُورُ الْمَرْضَى
وَيَقْدِّمُ خَيْرًا لِلْجِيرَانِ
وَيَقْدِّمُ لِلْمُحْتَاجِ الْإِحْسَانَ
يَتَزَوَّدُ بِالْعِلْمِ
وَيَحْفَظُ آيَاتِ الْقُرْآنِ
يَعْمَلُ، يَنْبِي، حَتَّى
تُخَضَّرَ الْأَرْضُ وَيَرْتَفَعَ الْبُنْيَانُ
يَمْشِي بِالصُّدُقِ، وَيَمْشِي
بِالْحُبِّ فِيزَعَاهُ الرَّحْمَنُ
تَرَعَاهُ مَلَائِكَةٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ
وَيُفُوزُ بِجَنَّةٍ رِضْوَانِ

الشَّجَرَةُ الْعَجُوزُ وَالْحَبَرُ

أَرَاكِ يَا كَبِيرَةَ الْأَشْجَارِ
رَغَمَ الذُّبُولِ .. رَغَمَ الْأَضْفِرِ
أَرَاكِ قِطْعَةً مِنْ الْجَمَالِ
تَارِيخُكَ الْعَطَاءُ وَالْكَرَمُ
وَلَا يُرِيهِمْ الشَّكْلُ لَا يُرِيهِمْ
فَإِنَّا نَفْرَحُ بِالْأَجْدَادِ رَغَمَ شَبَابِهِمْ
يُعْجِبُنَا كَلَامُهُمْ
وَكَمُ نُحِبُّ ضَحِكُهُمْ
وَإِنْ تَبَاعَدَتْ أَسْنَانُهُمْ
وَإِنْ تَاكَلَتْ حُرُوفُهُمْ .. نُحِبُّهُمْ
وَنُظَمِّينُ حِينَ يَلْمَسُونَنَا
يُدَاعِبُونَنَا
نُقَسِّمُ أَنَّهُمْ مِنْ أَجْمَلِ الْبَشَرِ
وَأَنْتِ مِثْلُهُمْ يَا جَدَّةَ الشَّجَرِ
قَالَتْ كَبِيرَةُ الشَّجَرِ:
أَحِبُّكُمْ كَبِيرُكُمْ وَطِفْلُكُمْ
وَكَمُ أَحَبُّ رُؤْيَا الْأَطْفَالِ
يَخْرُونَ .. يَقِفُونَ
وَذَاتَ يَوْمٍ
رَأَيْتُ طِفْلاً كَالْقَمَرِ
فِي يَدِهِ حَبْرٌ أَرَادَ أَنْ يَقْدِفَنِي

والقمرُ السائرُ في الظُّلْمَةِ يبدو ويغيبُ
 قد أسعدهُ صوتُ حُلُوٍّ، صوتُ محبوبٍ
 بسؤالٍ فاجأه، حقًّا فالأمرُ عجيبُ
 وابتسم القمرُ الفضيُّ سُرورا وتفكَّرُ
 ومضى يتأملُ في الدنيا، ومضى يتذكَّرُ
 وتذكَّرَ اسمًا محبوبًا، كالعطرِ، وأكثرُ
 قد جاء الناسَ فَأَنقَذَهُم بِالْخَيْرِ، وبَشَّرُ
 وأجاب بصوتٍ مبتهجٍ، وأعادَ، وأنشدُ
 إني يا أختاهُ لَأَشْهَدُ الْعَالَمُ يَشْهَدُ
 أعظمُ إنسانٍ في الدنيا قد كان محمدُ
 قالت: أنا أعلمُ يا قمري؛ لكنْ أنا كُذِّ

أجمل مولود

وبمَكَّةَ غَرَّدَ عُصْفُورُ	الصَّبِيحُ أَتَى، وبدا النورُ
بالحُسْنِ الأَجْمَلِ مَغْمُورُ	قد جاء العالمُ مولودُ
أن أعظمَ مولودٍ وُلِدَا	هل عَرَفَ الطيرُ أَوَّانَ شَدَا
وَمِنْ الفَرَحَةِ كان يَطِيرُ	فمضى يشدو لحناً غَرِدا
فَرَحًا لم يُشْهَدِ مَنْ قَبْلُ	وبرؤيته فَرِحَ الأهلُ
فالكلُّ مُحِبٌّ مَسْرُورُ	هل عَرَفَ الناسُ مِنَ الطِفْلِ
فأضاءَ بدعوته الدُّنْيَا	كَبِيرِ الطِفْلِ فكان نبيًّا
وارتاحَ غنيٌّ وفقيرُ	وبرحمته صارت تحيا

يَتِيمٌ أَنْقَذَ أُمَّةً

تَعَالَوْا نَجْمِعُ الزَّهْرَ وَمِنْهُ نَصْنَعُ الْعِطْرَ
وَنَحْمِلُهُ وَنُهْدِيهِ لِمَنْ قَدْ عَلَّمَ الْخَيْرَ
وَلِلدُّنْيَا أَتَى رَحْمَةً

صَغِيرًا عَاشَ فِي الْيُتَمِ بَنِي أَبِي وَلَا أُمَّ
وَلَكِنْ حُبُّ خَالِقِهِ وَعُطْفُ الْجَدِّ وَالْعَمِّ
أَظْلَ الْوَلَدِ كَالْغَيْمَةِ

بِمَكَّةَ قَدْ رَعَى الْغَنِمَا يَجُوبُ السَّهْلَ وَالْقِمَامَا
أَمِينًا صَادِقًا فَطِنَا عَلَا فِي قَوْمِهِ وَسَمَا
وَكَانَ الْحِلْمَ وَالْحِكْمَةَ

وَلَمَّا أَنْ غَدَا رَجُلًا عَلَيْهِ الْوَحْيُ قَدْ نَزَلَا
بِهِ قَدْ طَابَتِ الدُّنْيَا وَفِيهَا أَوْقَدَ الْأُمَلَا
وَصَارَ يُضِيءُ كَالنَّجْمَةِ

سَلُّوا مَنْ يَقْرَأُ الْكُتُبَا أُنْقَلَى مِثْلَهُ أَدْبَا
أُنْقَلَى مِثْلَ سِيرَتِهِ وَدَعَوَتِهِ، فَوَاعَجَبَا

جَاءَ مُحَمَّدٌ

لِلْعَالَمِ جَاءَ مُحَمَّدٌ يَوْمًا فِي أَحْلَى مَشْهَدٍ
فَأَعَادَ الْأَرْضَ رِبْعًا وَالطَّيْرُ الشَّادِي غَرْدٌ
كَانَتْ أَرْجَاءُ الدُّنْيَا فِي قَلْبِ الظُّلْمَةِ نَحِيَا
وَأَرَادَ اللَّهُ الْهَلْكَ لِنَاسٍ فَأَرْسَلَ أَحْمَدُ
بِالنُّورِ أَهْلًا كَرِيمًا وَدَعَا لِلَّهِ حَكِيمًا

آذَوْهُ فَكَانَ رَحِيماً
بِالصَّبْرِ تَجَمَّلَ قَلْبُهُ
رَجُلٌ مَرْسُومٌ دَرُبُهُ
الصَّبْرُ الطَّيِّبُ أَزْهَرُ
وَالْعَالَمُ أَصْبَحَ أَخْضَرُ
مَا أَعْظَمَ صَبْرَ مُحَمَّدٍ
وَالْخَالِقُ كَانَ يُحِبُّهُ
يَسْلُكُهُ لَا يَتَرَدَّدُ
وَطَرِيقُ الدَّعْوَةِ أَثْمَرُ
آمَنَ بِاللَّهِ وَوَحَّدَ
وَالْعَالَمُ أَصْبَحَ أَخْضَرُ

الهجرة

تَوَقَّفِي يَا نَسْمَتِي
إِلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ
قَوْلِي لَهُ بِكَلِمَةٍ
الْحُبُّ عِنْدَ الْأُمَّةِ
لَمَّا مَضَى مُهَاجِرًا
مُطَارِدًا مُسَافِرًا
مَضَى نَبِيًّا طَاهِرًا
فَهَلْ يَعُودُ ظَافِرًا
لَمَّا بَدَتْ لَوَجْهُهُ
وَأَهْلَهُ أَمِنْ حُبِّهِ
تَجَمَّعُوا بِقُرْبِهِ
وَعَاشَ بَيْنَ صَحْبِهِ
يَا أَطْيَبَ الْأَنْسَامِ
مِنَا خُذِي السَّلَامَ
مَنْ أَعَذَبَ الْكَلَامَ
بِقَاقِ عَلَى الْأَيَّامِ
مَنْ مَكَّةَ يَسِيرُ
فِي اللَّيْلِ وَالْهَجِيرِ
كَالزَّهْرِ كَالْعَبِيرِ
بَنَصْرِهِ الْكَبِيرِ؟
مَشَارَفُ الْمَدِينَةِ
يَشْدُونَ فِي سَكِينَةِ
بِالْحُبِّ يَغْمُرُونَهُ
بِرُوحِهِمْ يُفْدُونَهُ

بطل الأبطال

هَلْ فِي الدُّنْيَا أَحَدٌ يَشْهَدُ
الْقَلْبُ ذَكِيٌّ وَشَجَاعُ
أَوْ يَعْرِفُ بَطْلًا كَمُحَمَّدٍ
وَالْعِزُّ مِنَ اللَّهِ مُؤَيَّدُ

في بذّر ما أعظمَ بذرا
 ورسول الله جنّى النصرا
 في أُحُدٍ قد كان البطلا
 الخوفُ إليه ما دخلا
 وتراه في يومِ الخندقِ
 أملٌ بالخالقِ يتدفّقُ
 ولمكّة عاد ليفتحها
 عَجَبًا لغريبٍ غادرها
 قد شبّت معركةٌ كبرى
 في أقصى، في أزوعٍ مشهدُ
 في أُحُدٍ قد كان المثلّا
 وبهمّة الخوفُ تبدّدُ
 والنورُ على الوجه تالّقُ
 يتهاذى في رُوحِ محمدُ
 بالحبِّ ويمحو محتها
 قد عاد ضياءٌ يتوقّدُ

امراة وتمرّة

امراةٌ تحملُ بنتينِ
 الجوعُ بدا في طلعتها
 قد جاءت بيتَ رسولِ الله
 وهُوَ الغائبُ من أين تراه
 فتحت عائشةُ فرأتهما
 ما تملكُ قد أعطتهما
 يا امراة جائعة حُرّة
 لم يبقَ لها إلا تمره
 أطعمتِ التمرةَ بتّيتهما
 ومضت والبشرُ بعينيها
 ورسولُ الله وقد علما
 من قلبِ المراة كم رجا
 بيديها كالصفورينِ
 والهَمُّ بدا في العينينِ
 دقّت، وانتظرت أن تلقاه
 وهي الجوعى من يؤمينِ
 البتانِ على كتفيها
 تمرًا لا يملأُ كفّينِ
 تُطعمُ بتّيتهما بمسرّة
 شقّت عمرتهما نصفينِ
 لم تأكل، لم يبقَ لذيها
 فرحت بهدوءِ البنتينِ
 بالامرِ تعجّبَ وابتسما
 وسما من غيرِ جناحينِ

أخبر لما سمع الخبراً أن الرحمن لها غفراً
والجنة موعدها ثمراً من رحمتهما للبتين

الخطاب

جاء النبي مرة عند الضحى مسكين
الفقر أدمى قلبه وعمره الحزين
يريد مالاً؛ إن بعض المال قد يعين
وكان يدري أن قلب المصطفى حنون
تأمل النبي في المسكين عند الباب
فأبصر الفتى قوياً واضح الشباب
قام اشترى فأسأله؛ ليقطع الأخشاب
وقال: (اذهب واحتطب)؛ فانطلق
مضى الفتى بهمة كبيرة في الحال
من الصباح للمساء، بعزيمة الرجال
يجمع ما استطاعه من خطب الجبال
وباعه من بعد، واستغنى عن السؤال
عاش الفتى من بعدها يعمل في ثبات
رأى بأن جهده السبيل للنجاه
حمد علمه مسالك الأباء
كان النبي هادياً في الدين والحياة

وصف حالة البخيل

يا حارم النفس لجمع مال
أجمع المال امرؤ يموت
تفنيه وراث من الجهال
وماله في المال إلا القوت!

إن قلتَ إني جامع للخلف كم خلفُ يُقْبَرُ قبل السلفِ
 أو قلتَ أخشى من صُروفِ الفقْرِ مَنْ ذا الذي يأمنُ شرَّ الدَّهْرِ؟
 ما أَقْطَعَ الآجالَ للآمالِ وأسرعَ الآمالَ في الآجالِ
 قد كتبَ اللهُ على الحريصِ أن يتركَ الأموالَ للصَّوصِ
 يعيشُ بالتقتيرِ في دنياهُ وعن غِنًى يُسألُ في أخراهُ

أقلام التلوين

قلـمٌ أحمـرُ أصـفرُ.. أخـضرُ
 يا يـنبوعَ الـ لـونٍ تـفجـرُ
 وهبِ اللوحةَ قرَحاً أكثـرُ
 بالأحمرِ لونتُ زهـوراً بالأصـفرِ لونتُ طيـوراً
 والأخضرُ من لونِ المـزجِ والأبيضُ صافٍ كالثلجِ
 والأسودُ يـا وجـةَ الأعـداءِ
 ما أجملَ ألوانَ اللوحةِ فالقرحةُ تُبـدعُها قرحـه

الصيد

عند الفجرِ.. عند الفجرِ يذهبُ عَمِّي نَحْوَ البَحْرِ
 كي يضطادَ لنا الأسماكُ أسماكاً زاهيةَ الألوانِ
 مثلَ أزاهيرِ البُستانِ عَمِّي قال: مهلاً مهلاً يا أولادِ
 بعدَ قليلٍ تأتي السمكةُ لاتنسوا حِكَمَ الأجدادِ

(بعد الصَّيْرِ نَحِلُ البركة)

ما أحلى البحرَ وألوانه إذ يأتي عَمِّي بالسَّلَّةِ
 ملئتُ أسماكاً فتانـه نبتهجُ ونفرحُ بالغلَّةِ

حببتي أُمِّي

يا شـمعةً تـذوبُ	حببتي أُمِّي
تهفـو لكِ القـلوبُ	أراكِ في الحُلُمِ
أسـعدتِ لي قلبـي	بـالعطفِ والحنـانِ
إذ تجالـسي قُـري	أحسُّ بالأمنـانِ
والخـير والعطـاءِ	رَمَزُ الوَفـاءِ أنـتِ
تَبَعَا مِنِ الوفـاءِ	مَن أَجَلَنـا صِرَتِ
جُبَّاءَ مَدَى الأيـامِ	أهـديك يا أُمِّي

الخريف

قـد هـاجـرَ العـصفـورُ	لا عُشَّ بَ في الحَقـلِ
غَطَّتْ سَطـوَحَ الدُّورِ	السُّحُبُ كَالظَّلِّ
مِنْ دِيلِهَا الأشـقرِ	تُجَبِّئُ السَّجَمَاتِ
في صـدره البـيـدَرِ	ويَحْزِنُ الأَهـمَاتِ
تـصيحُ كـالثَّوارِ	والـريـحُ في الـدَّربِ
وتَحْضِنُ الأشـجارِ	فوقَ المـدى الرَّخـبِ
بالـضوءِ والعنـبرِ	ودربُنـا المـشغولِ
بـسـاطةِ الأخـضرِ	تَطـوي يـدَا (أيلـولِ)
مِن شـاطئِ الأمـطارِ	ها قـد دَنـا الغَـيمُ
مِن ضـحكةِ السُّهـارِ	وأقـفـرَ العِـنـبِ
بالـشَّدوِ والحُـبِّ	ألقـاكِ مَدْرَسـتي
يا فرحـةَ القـلبِ !!	أهـلاً مُعَلِّمـتي !

أُنشودةُ المطر

مَطَرٌ... مَطَرٌ مَطَرٌ.. مَطَرٌ
الأَرْضُ تَغْنِي والـشَّجَرُ
وخيوطُ الفرحِ تَنْهَمُ
وَيُكْرِكُ بِالْمَاءِ النَّهْرُ
مَطَرٌ... مَطَرٌ مَطَرٌ.. مَطَرٌ
مَطَرٌ يَسْقِي السَّهْلَ.. الزَّرْعَا
وَيُـوَافِي الشَّاطِئَ والنَّبْعَا
مَطَرٌ فِي دُنْيَانَا الْجَوْعَى
كَالفجرِ الباسِمِ يَتَشِيرُ
مَطَرٌ... مَطَرٌ مَطَرٌ.. مَطَرٌ
الريِّحُ تَدُقُّ عَلَى بَابِي
وَيَقْرَحُ دَوْمًا مِـزْرَابِي
فاسْمِعْ أُنْثَاتِ الْأَحْطَابِ
فِي جُوفِ الْمَوْقِدِ تَسْتَعِيرُ
مَطَرٌ... مَطَرٌ مَطَرٌ.. مَطَرٌ

ما هو؟

رَنَ الْجَرَسُ حَانَ الدَّرَسُ
قُلْتُ: انْتَبِهُوا يَا أَطْفَالَ!
فِي السَّرَّاءِ فِي السَّضْرَاءِ
إِنْ تَطَلَّبْتُمْهُ جَاءَ إِلَيْكُمْ

يَحْكُمُ شَيْءٌ مَرًّا
يَرْوِي خَرًّا
يَسْطَعُ نَوْرًا فِي عَيْنَيْكَ
إِنْ تَسْأَلُهُ مَا تَجْهَلُهُ
كَانَ الْعَالَمُ بَيْنَ يَدَيْكَ
لَيْسَ ثَبَابًا.. فَهُوَ الْأَحْلَى
ذَهَبٌ؟ لَا... لَا.. فَهُوَ الْأَغْلَى
أَوْفَى مِمَّنْ أَوْفَى الْخِلَائِنِ
يَنْبِي بَحْثًا لِلْإِنْسَانِ
قَالَوَا عَنْهُ مِمَّنْ أَجِيَالُ
"خَيْرُ جَلِيسٍ" يَا أَطْفَالُ!
صَاحَتْ بُشْرَى..
هَتَفَتْ لَيْلَى...
رَامِي.. مِنْ ضَوْءٍ.. وَرَبَابٍ...
مَرَحَى.. مَرَحَى.. يَا أَصْحَابُ
مَا أَعْنِيهِ.. كَيْفَ "كِتَابُ"!

لُغَتَنَا الْجَمِيلَةُ

وَأَرْسَمُ السُّطُورَ	أَكْتُبُ فَوْقَ السَّنَجِمِ
بَرِيشَةً مِمَّنْ نَوْرَ	وَفَوْقَ وَجْهِهِ الْغَنِيمِ
وَأَضْلَعُ الصَّخُورَ	عَلَى ذُرَى الْجِبَالِ
وَالسُّنْطَ وَالْبَحُورَ	وَالنَّسْهَلَ وَالسُّتْلَالَ

أَكْتُبُ: تَحِيَا الْغَتِي	عَلَى مَدَى الْحَقِّ
قَصِيدَةً فِي شِفْتِي	عَنْ أُمَّةِ الْعَرَبِ
اللُّغَةِ السَّمْحَاءِ	تَحِيَا بَنَا كَالنَّبْضِ
رَسَالَةَ السَّمَاءِ	كَانَتْ لَهْذِي الْأَرْضِ
تَنْبُتُ فِي السَّدْمَاءِ	حُرُوفُهَا كَالسَّحْرِ
وَتَنْثُرُ الرُّضْيَاءِ	فِي دَرْبِنَا كَالْفَجْرِ
أُحِبُّهَا الْآبَاءِ	مِنْ أَقْدَمِ الْعَصُورِ
وَفَاضَتْ السَّمَاءِ	مِنْ سَحَرِهَا بِالنُّورِ
أَكْتُبُ فَوْقَ السُّحُبِ	قَصِيدَةً خَضْرَاءِ
تَقُولُ: كُلَّ الْحَبِّ	لِللُّغَةِ السَّمْحَاءِ!!

الشهيد

مِنْ بَعِيدٍ
لَمْ يَزَلْ وَجْهُ الشَّهِيدِ
كَالضَّحَى يَأْتِي.. وَكَالْحُلُمِ السَّعِيدِ
مِنْ بَعِيدٍ
لَمْ يَزَلْ صَوْتُ الشَّهِيدِ
هَاتِفًا يَضْرُخُ فِي سَمْعِ الْوَجُودِ
وَيُنَادِي:
مَرْقُوا كُلَّ مَنَادِيْلِ الْجَدَادِ
وَاخْلَعِي - يَا أَخْتُ - أَثْوَابَ السَّوَادِ
فَأَنَا مَا زِلْتُ أَحْيَا

رُغْمَ لَيْلِ الْمَوْتِ أَحْيَا
 فِي تَرَابِ الْأَرْضِ
 فِي غَيْمِ السَّمَاءِ
 فِي تَلَاوِيهِ النِّسَاءِ
 فِي خُطَا الْفَجْرِ
 وَفِي ضُوءِ النَّهَارِ
 فِي أَنْشَادِ الصَّغَارِ
 فِي ارْتِعَاشَاتِ السَّنَابِلِ
 وَتَرَائِيهِ الْجِبَالِ
 فِي صُفُوفِ الْمُؤَدِّينِ
 وَقُلُوبِ الثَّائِرِينَ
 لَمْ أَزَلْ أَحْيَا عَلَى مَرِّ السِّنِينَ
 سَاعِدًا ضَلْبًا.. وَعِزَمًا لَا يَلِينُ

طَيَّارَةُ رُؤْيَى

طِيرِي.. طِيرِي	فَوْقَ السُّحُبِ
ثُمَّ أَضْيِي	مِثْلَ الشُّهُبِ
طِيرِي فَوْقَ الشَّجَرِ الْعَالِي	شَمْسًا تُشْرِقُ بِالْأَمَالِ
عَلَيَّ... عَلَيَّ... فَوْقَ الْقَمَمِ	بِأَطْيَارَةٍ مِثْلَ النُّجُمِ
زُورِي السَّهْلَ.. وَزُورِي الْوَادِي	حَيِّي عَنِّي أَرْضَ بِلَادِي
حَيِّي عَنِّي الشَّعْبَ الثَّائِرَ	فِي وَجْهِهِ الْإِعْصَارِ الْغَادِرِ
طِيرِي... طِيرِي... فَوْقَ السُّحُبِ	زُورِي كُلَّ بِلَادِ الْعَرَبِ

حكاية

عــــن وــــطــــنٍ لا يــــمــــوت
 يــــا إــــخــــوتــــي ...
 يــــا إــــخــــوتــــي الــــصــــغار!
 يــــا فــــجــــرَنا الــــوــــردــــي ...
 يــــا أنــــشــــودَ النــــهــــار!
 أحــــكــــي لــــكــــم .. يــــا إــــخــــوتــــي الــــصــــغار
 عــــن مــــوــــطــــنٍ للــــضــــوءِ والألــــوان
 فــــي أَرْضٍ كُنــــمــــانَ التــــي ...
 يَحْتَلُّها الطَّنْجــــانُ
 عــــن مــــوــــطــــنٍ ...
 قــــد كــــانَ .. يــــا مــــا كــــانَ ...
 كَلَّوْحَةً جَمِيلَةً أَبــــدَعــــها فَنَّانُ
 وَكــــانَ هــــذا المــــوــــطــــنُ الحَبِيبُ
 كــــالْعُشِّ للــــصــــغارِ والكبــــارِ
 وَفــــيــــه يَحْتَمــــي الغــــرِيبُ
 أحــــكــــي لــــكــــم ...
 يــــا إــــخــــوتــــي الــــصــــغار عــــن مــــدِينَةٍ ...
 كَأَنَّها صَبِيَّةٌ مَجْلُوءَةٌ فــــي عُرْسِ
 مــــدِينَةٍ لِلحُبِّ تُدْعى (القُــــدْسُ).
 أنــــســــامُها بــــشائــــرِ
 نَجْمــــائِها مَنــــائــــرِ

ودربهم _____ أشر _____ عاز
 لـ _____ لنا...
 قد ساء لهم... يا إخوتي الصغار...
 أن تزدهي الأقماع في سماءها
 أو يـ _____ ضحك النهر عاز
 فـ _____ اتفقوا...
 ومـ _____ ن هـ _____ م؟
 الأعـ _____ داء والأشجار والـ _____ صهاينة
 أن يعبثوا كـ _____ الريح...
 في بـ _____ لادي الأمنـ _____ ه
 أن يـ _____ شنقوا، يا إخوتي، القـ _____ صائد
 ويحرقوا _____ والمعابـ _____ د
 أن يحرقوا _____ الأشـ _____ جاز
 فشردوا الأطيار عـ _____ ن أوطانهم
 ويتـ _____ نوا الـ _____ صغار...
 وهـ _____ ذا...
 خـ _____ يم يا أحبتي الظـ _____ لام
 ولم يـ _____ عذئد طير الحب.. والسـ _____ لام
 ولم تـ _____ عذ نسمع عن بلادنا الخـ _____ ضراء
 غـ _____ ير المـ _____ وت والـ _____ دمار
 لـ _____ لنا لا ثقلة _____ وا...
 يا إخوتي الـ _____ صغار

فَالْقَدْسُ يَا أَحَبَّتِي
مَا زَالَ فِي أَجْفَانِي
يَحْتَبِرُ نِي النَّهَارَ

مزرعة عمي

وَأَسْـَـعَّةٌ.. مُرَبَّعَةٌ	يَمْلِكُ عَمِّي مَزْرَعَةٌ
بَزْهَرَهَا.. مُرَصَّعَةٌ	أَشْجَارُهَا.. يَا حُسْنَهَا
وَالْبَقَرُ الْحَلْبُوبُ	فِيهَا الدَّجَاجُ سَارِحٌ
قَدْ رَتَعَتْ ضُرُوبُ	فِيهَا مِنَ الْأَغْنَامِ
وَالشُّمَارُ.. وَالْعُنُقُودُ	فِي أَرْضِهَا الْأَزْهَارُ
وَالْأَرَانِبُ الْوَلُودُ	وَالنَّحْلُ.. وَالْحَمَامُ
حَوْضٌ بَدَا.. وَسَاقِيَةٌ	وَبُيُوتُ مَاءٍ.. قُرْبَهُ
أَشْجَارٌ.. فَهِيَ الْعَافِيَةُ	تُوزَعُ الْمَاءُ عَلَى الْـ
فِي قَصْرِهَا الْجَمِيلِ	قَضِيْتُ وَقْتُ انْتَعَا
الْبَيْتِ مَعَ الْأَصِيلِ	وَعُدْتُ وَالْأَهْلُ إِلَى
وَأَسْـَـعَّةٌ.. مُرَبَّعَةٌ	يَمْلِكُ عَمِّي مَزْرَعَةٌ
بَزْهَرَهَا مُرَصَّعَةٌ	أَشْجَارُهَا.. يَا حُسْنَهَا

أَرْضُ بِلَادِي

عَـَـيْمٌ... مَطَرٌ
عُشْبٌ... شَجَرٌ
أَرْضُ بِلَادِي
زَهْرٌ عَطِرٌ

يا وطني المِعتاء
 يا خيرًا ونقاء
 وجهُك وجهي
 صَوْتُكَ صوتي
 وغدا نَمضي
 للعالمِ...
 نَحْمِلُ صوتَ الحقِّ ضياء
 وطني الغالي
 شمسُ عطاء
 غَيمٌ... مطرُ
 عُشْبٌ... شجرُ
 أرضُ بلادِي
 زَهْرٌ عَطِرُ

الفجر

هيّا... هيّا
 اكتملَ البدرُ
 ذهبَ العتَمُ
 وجاءَ الفجرُ
 زمنٌ يَمضي
 شهرٌ يَجري
 خلُفَ الشَّهرُ

فَلْيَتَأَلَّقْ زَهْرُ الْعُمُرِ
 هِيََّا نَعْمَلْ
 هِيََّا نَنْجَحْ
 هِيََّا نَرْكَبْ
 مَوْجَ الْبَحْرِ
 وَيُعَلِّمَنَا الْوَدَّيْنِ الْغَالِي
 أَنْ تَتَنَاخَى
 طَوَلَ السَّهْرِ
 هِيََّا نَنْهَضْ
 طَلَعَ الْفَجْرِ

تغريد النَّسَمَةِ

أَنَا النَّسَمَةُ
 أَنَا النَّسَمَةُ
 حَمَلْتُ الْخَيْرَ وَالْبِسْمَةَ...
 أَنَا فِي السَّهْلِ وَالْوَادِي
 أَنَا فِي التَّلِّ وَالْقَمَّةِ...
 فَهِيََّا يَا أَحِبَّائِي
 نُعِيدُ الْمَجْدَ لِلْأُمَّةِ...
 بَعْلَمِ نَافِعَ وَجْهًا
 سَنَحْمِلُ رَايَةَ الْأَجْدَادِ
 وَنَزْرِعُ فِي أَرْضَيْنَا
 بِذَوَرِ الْخَيْرِ وَالنَّعْمَةِ...
 إِلَى الْعُلِيَاءِ خُطُّونُنَا

بِإِلَادِ الْعَرْبِ مُهْجَتَنَا
 سَنَصْنَعُ فُجْرًا وَخَدِيتَنَا
 وَنَسْطَعُ فِي الْمَدَى نَجْمَهُ...
 فَهَيَّا يَا أَحَبَّائِي
 نَعِيدُ الْمَجْدَ لِلْأُمَّةِ...

المستقبل

دَرْبُ الْعُمَلَا أَنْ تَعْمَلَا جَاهِدْ لَتَغْدَوْ أَكْمَلَا
 بِالْعِلْمِ تَبْنِي حَاضِرًا تَرْضَى بِهِ مَسْتَقْبَلَا
 وَازْرِعْ لَتَحْصِدَ فِي غَدٍ مَنْ جَدَّ كَانَ الْأَفْضَلَا

الأخلاق

كُنْ مِنْ مُنْصِفَاتِ الْبَشَرِ
 وَارْحَمْ أَخَاكَ إِذَا عَثَرَ
 وَأَنْصُرْ ضَعِيفًا هَدَّ
 إِذْ لَالَ ظُلْمٌ أَوْ كَرِهَ
 سَامِعٌ مُسِيئًا مُحْطًا
 تَلْقَاهُ أَقْبَلْ وَاعْتَذِرْ

الصدق

الصِّدْقُ الصِّدْقُ هُوَ الْإِتِّجَى فَاجْعَلْهُ الْمَسْلَكَ وَالنَّهْجَا
 لَا تَكْذِبْ سِرًّا أَوْ عَلَنًا تَبْقَ فِي النَّاسِ الْمُؤْتَمِنَا

الاستفهام

ماذا تَحْمِلُ هَـذِي الْعَيْمَةَ؟
 كيف سأَقْطِفُ تِلْكَ النَّجْمَةَ؟
 مَنْ يَعْرِفُنِي؟
 أَيُّ بِلَادِ الْعَالَمِ أَحْسَنُ؟
 أَيُّ بِلَادِ الدُّنْيَا أَغْلَى؟
 وطني... وطني! وطني!
 ولماذا يَخْضِرُ الشَّجَرُ؟
 ومتى يَنْضِجُ فِيهِ الثَّمَرُ؟
 هل تعرفُ مَا سِرُّ الْحَرَكَةِ؟
 أتعيشُ عَلَى الْبَرِّ السَّمَكَةُ؟
 كم حَرْفًا يَوْجَدُ فِي لُغَتِي؟
 مَا بَيْتِي الثَّنَانِي؟
 مَدْرَسِي... مَدْرَسِي!

حُرُوفُ لُغَتِي

أَلِفٌ.. بَاءٌ تَاءٌ.. ثَاءٌ
 مِنْهَا تَنْطَلِقُ الْأَسْمَاءُ
 مَا أَرْوَعَنَا
 نَجْعَلُ مِنْهَا
 أَحْسَنَ لُغَتِنَا
 فَحُرُوفُ الْعَرَبِ عَصَافِيرُ

تَهْمِسُ لِلنَّاسِ : أَلَا طَيْرُوا
 هَيَّا ... هَيَّا
 مَآ أَجْمَلَهَا
 هَذَا الَّذِي
 وَلَكُكُمْ وَلَكُكُمْ
 سَنَنْغِطِي الْأَرْضَ رِياحِينَ
 لَوْ خَنَّا بِالْأَيْدِي
 وَبِالْقَوَاتِ الْوَزْدِ
 مَرَحَى مَرَحَى
 لِلنَّاسِ تُلَوِّحُ أَيْدِينَا
 مَا عِشْتُ فَلَنْ أُنْسَى لُغَتِي
 وَسَأَصْنَعُ مِنْهَا أَجْنَحَتِي
 فَحُرُوفُ الْعَرَبِ عَصَافِيرُ
 تَهْمِسُ لِلنَّاسِ : أَلَا طَيْرُوا

الفعل الأجوف

مَآجَ يَمْوُجُ النَّهْرُ
 تَهْجُورُ مَآجِجُ
 هَآجَ يَهْجُجُ الْبَحْرُ
 بَحْجُورُ هَآجِجُ
 قَال ... يَقُولُ
 مَال ... يَمِيلُ

هل تبكي الغيمه؟
تبكي إن نادى القفر
هل تبكي النحلة؟
تبكي إن مات الزهر

أمي

من أعطاني نه رحنان؟
من رباني للأوطان؟

أمي ... أمي

كفك عندي طير سلام
يتضر حبا في أيام

أمي ... أمي

في سنوات الـ عمر الحلو
تبقى أمي أحلى كلمة

أمي ... أمي

لك يا أمي كل الحب
تسكن أمي قلب القلب

أمي ... أمي

الأسئلة الثلاثة

قد كان يا ما كان
في سالف الزمان
والعصر والأوان

سَلْطَنَةً يَحْكُمُهَا سَلْطَانُ
وَكُنَّ عَنْدهُ ابْنَةٌ جَمِيلَةٌ
رَقِيقَةٌ
ذَكِيَّةٌ
طَوِيلَةٌ
مِنْ أَجْمَلِ الْبَشَرِ
كَأَنَّهَا غُرَاقُ
جَاءَ مِنْ السَّيْلِ

وَيَرْفُضُ السَّلْطَانُ كُلَّ مَنْ تَقَدَّمَ
وَالْمَلِكُ
أَنَّ عَلَى الْعَرِيسِ أَنْ يَحْلِيَ الْأَسْئَلَةَ
أَسْئَلَةً ثَلَاثَةً تَقُولُ :
«مَاذَا نَسَمِّي شُغْلَةَ
تَعْجِزُ أَنْ تُطْفِئَهَا الرِّيحُ ؟
وَمَا هُوَ الْبَيْتُ الْمَضِيُّ
دُونَ مَا صَبَاحُ ؟
وَالثَّانِي : مَا أَجْمَلُ الْبَيْتُ ؟
سُكُوتُ
وَلَمْ يُجِبْ إِجَابَةً صَحِيحَةً أَحَدُ
مِنْ ذَلِكَ الْبَلَدِ
وَطَوَّفَ الْمَنَادِي
فِي كَامِلِ الْبِلَادِ
بِهَذِهِ الْأَسْئَلَةِ الصَّغِيرَةِ
مَنْ حَلَّهَا تَزَوَّجَ الْأَمِيرُ

وذات يوم
 دخل القصر فتى حذاذ
 بثوبه ذاك الذي
 بقعه الدخان والرماذ
 اقترب الحذاذ ثم قال :
 يا صاحب الجلال
 أنا أحل هذه الأسئلة الغريبة
 وفتح الحضور أفواههم
 وقالوا :
 عجيبة !!!
 أيستطيع هذا ؟ !
 وصرخ السلطان ...
 ماذا ؟
 سوف تحل الأسئلة
 لا بأس ...
 لكن إن فشلت فالجزاء المفصلة ...
 قبل الحذاذ
 واستأذن السلطان بالكلام
 ثم قال :
 يا صاحب الجلال
 العليم شغل
 تعجز أن تطفئها الرياح
 وذلك البيت الذي يضيء
 دونما صباح
 هو الذي يملؤه الأطفال

سؤالكم عن أجمل البيوت
 آه ... كم أعجبنني
 فأجمل البيوت حقاً
 وطنــي ...
 وعندما انتهى من الجواب
 إذا به يرى أميرة
 واقفةً بالباب
 بأجمل الثياب
 تَمُدُّ كَفَّيْهَا إِلَيْهِ
 وجهها يفيض بالوداد
 وهي تصيحُ : زوجي الحَدَّادُ
 يا ناسُ زوجي ...
 زوجي الحَدَّادُ

حنان

يا أمي يا نبع الطيبة	يا أمي يا نهر حنان
يا قلباً يملأ أيامي	حُبّاً وسلاماً وأمان
يا قمرًا في ليل الوحشة	يا نجمًا خلّو الألوان
ما أجمل صوتك يا أمي	يتلو آيات الرحمن!
ما أنعم كفك يا أمي	ما أروع دفء الأحضان!

الشجرة

أتمنى لو أني شجرة
 أسقطُ في البستانِ كحَبَّه
 وأمدُّ جذوري بمحبته

أَغْرِسُهَا فِي أَخْصَبِ تَرْبَةٍ
لَتَمَايَلَتْ مَعَ النَّسَمَاتِ
وَتَسَامَرْتُ مَعَ النَّجْمَاتِ
أُضْبِحُ يَتًّا لِلنَّحْلَاتِ
حَامِلَةً أَحْلَى الْأَزْهَارِ
فَتَرَفُّ بِقُرْبِي الْأَطْيَارِ
لَوْ مَسَتْ رِيحُ أَغْصَانِي
تَتَصَاعَدُ أَحْلَى الْأَلْحَانِ
كَالْأُمِّ تَغْنِي بِحَنَانِ
لِيَنَامَ صَغِيرٌ بِأَمَانِ
أَتَمْنَى لَوْ أَنِّي شَجَرَةٌ
أَتَمْنَى لَوْ أَنِّي شَجَرَةٌ

مائدة القرآن

مَائِدَةُ الْقُرْآنِ	عَلَى الْهَدْيِ تَجْمَعُنَا
الْعُلُومُ وَالْبَيَانَ	نَنْهَلُ مِنْ كُنُوزِهَا
وَصَالِحُ الْإِنْسَانِ	فِيهَا النِّجَاةُ وَالتُّقَى
وَالنُّورُ وَالْإِيمَانُ	فِيهَا السَّلَامُ وَالْمُنَى
بِمَتْنِهَا الْإِتْقَانُ	قَرَأْنُنَا مَعْجَزَةٌ
عَلَى مَدَى الزَّمَانِ	خَالِدَةٌ صَادِقَةٌ
لِلْفَوْزِ بِالْجَنَانِ	وَهِيَ الَّتِي تَرْشِدُنَا

مكتبتني

لِي مَكْتَبَةٌ فِيهِمَا مَا يُعْجِبُنِي
 مِنْ أَنْوَاعِ الْكُتُبِ
 فِي الْفَنِّ وَفِي الْأَدَبِ
 كُتُبٌ مِنْ كُلِّ الْأَلْوَانِ
 شِعْرٌ.. قَصَصٌ وَأَمْثَالُ
 وَرَوَايَاتٍ أَوْ خَزَائِنُ
 وَطَرَائِفُ تُثَمِّنُ نِكَاحَاتِ
 أَقْرَابٍ أَخْبَارًا عَنْ بَحَارِينَ
 جَابُوا عَنْ رُضِّ الْبَحْرِ
 وَأَرْضِ السَّيْنِ
 وَعَنِ الْعَرَبِ الْآتِيَنِ
 مِنْ قُلُوبِ الصَّحْرَاءِ
 إِلَى وَطَنِ النَّهْرِ
 امْتَدَّتْ كُلُّ حُدُودِ بِلَادِي
 مِنْ شَرْقِ الْأَرْضِ
 لَعَرَبِ الْأَرْضِ
 وَكُلِّ أَقْصَا صَيْفِ

لُغَةُ الْأَجْدَادِ

وَالْأَرْضُ الْأَرْضُ هِيَ الْأَعْلَى	لُغَةُ الْأَجْدَادِ هِيَ الْأَحْلَى
فَالْحَقُّ الْحَقُّ هُوَ الْأَعْلَى	فَتَعَلَّمْ كَيْفَ مَسْتَحْفَظُهَا
وَلَدٌ مِنْ بَاقِي الْأَوْلَادِ	أَنَا طِفْلٌ أَسْمَوْنِي شَادِي

أَدْرُسُ دَوْمًا فِي الْكُتُبِ عَنْ مَجْدِ الْأَجْدَادِ الْعَرَبِ
وَأَفَاخِرُ دَوْمًا بِبِلَادِي أَنَا طِفْلٌ أَسْمَوْنِي شَادِي
يَأْتِينِي خَالِدٌ فِي الْحُلُمِ وَصَّاحُ الطَّلَعَةِ كَالنَّجْمِ
وَأَفَاخِرُ يَا وَطَنِي بِجِدْوْدٍ عَاشُوا لِلْعِلْمِ
وَأَرَا حَوَا النَّاسَ مِنَ الظُّلُمِ فَأَوْلَيْكَ كَانُوا أَجْدَادِي
أَنَا طِفْلٌ أَسْمَوْنِي شَادِي

عَرَبِيٌّ أَنْتَ فَقِمَ فَاخِرُ وَتَمَسَّكَ بِالْمَجْدِ الْغَابِرِ
قُمْ جَاهِرُ أَنْتَ فِي الْحَاضِرِ سَتَكُونُ الْبَانِي يَا سَامِرُ
لُغَةُ الْأَجْدَادِ هِيَ الْأَحْلَى وَالْأَرْضُ الْأَرْضُ هِيَ الْأَعْلَى
فَتَعْلَمُ كَيْفَ سَتَحْفَظُهَا فَالْحَقُّ الْحَقُّ هُوَ الْأَعْلَى

حديثُ البحر

ضَحِكَ الْبَحْرُ لِطِفْلِ جَا ءَ لَكِي يَتَعَلَّمُ فَنَّ الْعَوْمِ
قَالَ الْبَحْرُ: سَتَعْلَمُ لَكِنْ أَخْشَى أَنْ يَأْخُذَكَ النَّوْمُ
قَالَ الطِّفْلُ: أَبِي أَخْبَرَنِي أَنَّ النَّوْمَ أَذَلَّ الْقَوْمِ
قَالَ الْبَحْرُ: لَقَدْ أَفْتَبَاكَ بِمَا يَجْعَلُكَ عَظِيمَ الْقَوْمِ
قَالَ الطِّفْلُ: يَمِينُ اللَّهِ سَأَخُذُ دَوْرِي مُنْذُ الْيَوْمِ

الطفل والفراشة

رَأَيْتُ ذَاتَ مَرَّةٍ فَرَاشَةً مُلَوَّنَةً
كَأَنَّهَا لِحْسِنُهَا مِنْ ذَهَبٍ مُكُونَةً
مِنْ زَهْرَةٍ لَزَهْرَةٍ تَطِيرُ وَهِيَ حَالِمَةٌ

تَحْمَلُهَا أَجْنَحُهُ
وَيَيْنَا كَنَامَعًا
إِذَا بَطْفَلٍ هَائِجٍ
فَأَفْلَتَتْ مِنْ يَدِهِ
وَقَبَّلَ أَنْ يَلْحَقَهَا
كَانَ أَبَوُهُ وَاقِفًا
مَحْتَضِنًا صَغِيرَهُ
صَاحِ الصَّغِيرُ بَاكِيًا
لَكِنْ أَبَوُهُ ضَمَمَهُ
قَالَ لَهُ يَا وَلَدِي
لَأَنْهِيَاجِمِيلُهُ
لَكِنْهُ رَقِيقُهُ
أَنْقَتُلُ الشَّيْءَ الَّذِي
فَوْقَ الْطِفْلِ وَمَا
وَحِينَ طَارَتْ مَرَّةً
وَكَانَ يَرْنُو، وَأَبَوُهُ

مِثْلُ الْحَرِيرِ نَاعِمُهُ
فِي فَارِحِ نَرْقُبِهِ
بِمَضْرِبِ يَضْرِبُهَا
لَكِنْ هَوَتْ فَوْقَ الثَّرَى
أَجْمَلُ مَشْهَدٍ جَرَى:
فَهَبَّ كَيْ يَدْرِكُهَا
قُبِيلَ أَنْ يُمَسِّكَهَا
أَرِيدُهَا يَا أَبَتِ
إِلَيْهِ فِي مَحَبَّةٍ
أَعْلَمُكُمْ تَحِبُّهَا
جَمِيعُنَا نُحِبُّهَا
تَقْتُلُهَا لِمَسُّ الْيَدِ
نُحِبُّهُ يَا وَلَدِي!
مَدَّ إِلَيْهَا أَضْبَعَهُ
أُخْرَى رَأَيْنَا أَذْمَعَهُ
فَرَحًا يَزْنُو مَعَهُ

العصفور والحية

عَلَى الْأَغْصَانِ عُصْفُورُ
صَغِيرُ السِّنِّ مَغْرُورُ
رَأَى فِي الْحَيَّةِ الرَّقْطَاءَ
حُسْنًا . فَهَوَّ مَسْرُورُ

وما يدري بأنَّ السُّمَّ تحتَ النَّابِ مَسْتُورٌ
 وأقبلْ نحوَهَا يَسْعَى
 فنادتُهُ الْعَصْفُ صَافِرٌ
 تُحَذِّرُهُ مِنَ الْأَفْعَى
 فإنَّ حَنَانَهُ زَاوِرٌ
 فلم يَعْبَأْ بِمَا نَصَحَتْ
 ولأَوْهَامِ تَأْثِيرِ
 وَغَنَّى حَوْلَهَا طَرَبُهَا
 فأَمْسَى وَهُوَ مَقْبُورٌ
 وَمِنْ يَغْتَرُّ بِالْأَوْهَامِ
 تُهْلِكُهُ الْمَقَادِيرُ

الصَّحْفِي الصَّغِيرُ

بُشْرَاكَ أَبِي بُشْرَى أُمِّي	أَنَا صَحْفِيٌّ مُنْذُ الْيَوْمِ
أَسْمِعْ خَبْرًا أَلْقُطْ عِبْرًا	أَكْتُبُ عَنْ آفَاقِ الْعِلْمِ
لَسْتُ صَغِيرًا هَذَا قَلَمِي	أَمْلَأُهُ مِنْ رُوحِي وَدَمِي
وَعَدًا يُصْبِحُ اسْمِي بَذْرًا	أَشْهَرُ مِنْ نَارِ فِي عِلْمِ
شُدُّوا صَحْبِي عَالِي الْهِمَمِ	وَأْمُسُوا خَلْفِي نَحْوَ الْقِمَمِ
نَضْنَعُ نَضْرًا نَرْقُبُ فَجْرًا	نَسْمُو فَوْقَ جَمِيعِ الْأُمَمِ

أَنَا صَحْفِيٌّ مُنْذُ الْيَوْمِ

عُصفُورَةُ اللَّيْلِ (إلى الطفولة المُعدَّبة في غَزَّةِ المُحاصَرة)

عُصْفُورَةُ اللَّيْلِ لَا تَبْكِي مِنَ الْأَلَمِ
عُصْفُورَةُ اللَّيْلِ قَدْ خَافَتْ مِنَ الظُّلَمِ
صَوْتُ الرَّصَاصِ وَعَثَمُ اللَّيْلِ يُرْهِبُهَا
وَالْجَيْشُ يَزْحَفُ فِي لَيْلٍ مِنَ الْحِمَمِ
كَأَنْتِ تَطِيرُ بِحَبِّ بَيْنَ إِخْوَتِهَا
فَالذُّعْرُ حَلٌّ مَكَانَ اللَّهِوِ وَالْحُلُمِ
مَاذَا تَرَيْنَ فِي عَيْنَيْكَ أَدْمُعُهَا؟
ذُلُّ الْعُرُوبَةِ فِي حَشْدٍ مِنَ الْأُمَمِ
مَاذَا تَرَيْنَ وَنَحْنُ الْعَارُ يَضْفَعُنَا؟
بَيْنَ الْأَنَامِ فَلَا سَافٍ لِمَعْتَصِمِ
لَوْ عَادَ (يُوسُفُ) وَالْمِكْيَالُ فِي يَدِهِ
مَا اسْتَفْعَلَ الْجُوعُ فِي شَعْبٍ بِلَا نَعَمِ
إِنَّ السَّنَابِلَ فِي حِصْنٍ وَحَارِشُهَا
قَدْ رَاحَ يَلْهَثُ خَلْفَ الْحَلِّ فِي الْقِمَمِ
عُصْفُورَةُ اللَّيْلِ مَنْ فِي الْبَيْتِ يُؤْنِسُهَا
فَالْكُلُّ يَزْرَحُ تَحْتَ الْخَوْفِ وَالْعَدَمِ
قَدْ أَذْرَكَ الشَّمْعُ مَا فِي الطِفْلِ مِنْ وَجَلٍ
فَاسْتَلْهَمَ السَّدَمَ شِلَالًا مِنَ الْأَلَمِ
وَالنَّارُ تَسْهَرُ وَالْأَوْجَاعُ تَحْرِقُهَا
وَالْخِزْيُ يُشْرِقُ فِي وَجْهِ لِقَتَنِجِمِ
عُصْفُورَةُ اللَّيْلِ يَا مِصْبَاحَ ثَوْرَتِنَا
فِي أَرْضِ (غَزَّة) لَمْ تَأْكُلْ وَلَمْ تَسْنَمِ !!

رسالة إلى أطفال غَزَّةَ

يا تلاميذَ غَزَّةَ علِّمونا بعضَ ما عندكم فنحنُ نَسِينا
 علِّمونا بأن نكونَ رجالاً فلدينا الرجالُ صاروا عَجِينا
 علِّمونا كيف الحجارةُ تَعْدُو بين أيدي الأطفالِ ماسًا ثَمِينا
 كيف تَعْدُو دَرَّاجَةُ الطفلِ لَغَمًا وشريطُ الحريِرِ يَغْدُو كَمِينا
 كيف مَصَّاصَةُ الحليبِ إذا ما اعتقلوها تحوَّلت سِكِّينَا
 يا تلاميذَ غَزَّةَ لا تبالوا بإذاعتِنَا ولا تَسْمَعُونَا
 اضربوا اضربوا بِكُلِّ قُورَاكُم واخزِمُوا أَمْرَكُم ولا تَسْأَلُونَا
 نحنُ أهلُ الحسابِ والجمعِ والطرحِ فخوضوا حروبكم واتركونا
 إِننا الهاربونَ مِنْ خِدْمَةِ الجِيشِ فهاتوا جِبالكم واشتُقُّونا
 نحنُ مَوْتَى لا يَمْلِكُونَ صَرِيحًا وَيَتَامَى لا يَمْلِكُونَ عُيُونَا
 قد لَرِمْنَا جُحُورَنَا وطلَّبْنَا منكم أن تقاتلوا التَّيَّنَا
 قد صَغُرْنَا أَمَامَكُم أَلْفَ قَرْنٍ وَكَثُرْتُمْ خِلَالَ شَهْرٍ قُرُونَا
 يا تلاميذَ غَزَّةَ لا تَعُودُوا لِكِتَابَاتِنَا ولا تَقْرَأُونَا
 نحنُ آبَاؤُكُمْ فلا تُشَبِّهُونا نحنُ أَصْنَانُكُمْ فلا تَعْبُدُونَا
 نتعاطى القاتِ السِّياسِيَّ والقَمْعَ وَنَبْنِي مَقَابِرًا وَسُجُونَا
 حَرَّرُونَا مِنْ عُقْدَةِ الخَوْفِ فِينَا واطردوا من رءوسنا الأَقْيُونَا
 علِّمونا فَنَّ التَّشْبِيثِ بِالْأَرْضِ ولا تتركوا حَزِينَا
 يا أَجْبَاءَنَا الصِّغَارُ سَلامًا جَعَلَ اللهُ يَوْمَكُمْ يَاسْمِينَا
 مِنْ شُقُوقِ الأَرْضِ طَلَعْتُمْ وَزَرَعْتُمْ جِرَاحَنَا نَسْرِينَا
 هذه ثُورَةُ الدَّفَاتِرِ وَالْحَبْرِ فَكُونُوا عَلَى الشِّفَاءِ لِحُونَا
 أمطرونا بِطُولَةٍ وَشُمُوحًا واغسلونا من قُبْحِنَا اغسلونا

إِنَّ هَذَا الْعَصْرَ الْيَهُودِيَّ وَهُمْ سَوْفَ يَنْهَارُ لَوْ مَلَكْنَا الْيَقِينَا
يَا مَجَانِينَ غَرَزَ أَلْفُ أَهْلًا بِالْمَجَانِينَ إِنَّهُمْ حَرَّرُونَا
إِنَّ عَصَرَ الْعَقْلِ السِّيَاسِيِّ وَلِيٍّ مِنْ زَمَانٍ فَعَلَّمُونَا الْجُنُونَا

لإسلامي أعيش أنا

لتوحيدي وذا ديني	لإسلامي أعيش أنا
على كُـلِّ العناوين	نَقَشْتُ حُرُوفَهُ تَعْلَمُو
على كُـلِّ الميادين	بِخَطِّ بَارِزٍ يَسْمُو
إلى الجُـذُرَانِ شَدُونِي	لإسلامي ولو حَتَّى
إلى النَّـيِّرَانِ زَفُونِي	لإسلامي ولو حَتَّى
ولو في السُّوقِ بَاعُونِي	لإسلامي لإسلامي
لَهُ نَبْضِي وَتَكْوِينِي	وإسلامي لَهُ عِرْقِي
تُعَايِشُنِي تُعَذِّبُنِي	وَتَارَاتُ لِإسلامي
وَتَنْبِضُ فِي شَرَايِينِي	تَبَثُّ النُّورَ فِي رُوحِي
وَتَعْرِفُنِي وَتَدْعُونِي	أَنَا مَا رَمَلْتُ إِلَّا
زَيْتُونِي وَلَيْمُونِي	أَنَا بِالْذَّمِّ قَدْ رَوَيْتُ
أَسْتَوْحِي بَرَائِينِي	أَنَا مِنْ أَغْيُنِ الشَّهَدَاءِ
فَيُطْرِبُنِي وَيُشْجِينِي	مِنْ الْقُرْآنِ يُنْشِدُنِي
شُدِّيهِ وَشُدِّيَنِي	أَمَّا يَا دُرُوبَ الْخُلْدِ
يَا دَرْبَ الْقَرَارِينِ	أَمَّا يَا مَخَاصِ النَّارِ
أَعْمَاقِي يُنَادِينِي	صَلاَحُ الدِّينِ فِي أَعْمَاقِ
عَلَى رَبَّوَاتٍ حِطَّيْنِ	وَرَايَاتِي التِّي طَوَيْتُ

وأطفالي هناك هنا	لك في عمر الرِّياحين
وآلاف من الأسرى	وآلاف المساجين
تُنَادِي الأُمّة الكُبرى	وتَهْتَفُ بالملايين
وَصَوْتُ مُؤَذِّنِ الأَقْصَى	يَهَيِّبُ بنا أَعْيُنُوني أَعْيُنُوني
أنا ماذا أَكُونُ أنا	بلا ربِّي بلا ديني
أنا ماذا أَكُونُ أنا	أَجِيئُوني أَجِيئُوني

حَمْدًا حَمْدًا

حَمْدًا حَمْدًا يَا رَحْمَنُ	أَمْلَأْ قَلْبِي بِالْإِيمَانِ
احْفَظْ أُمِّي وَأَبِي الْعَالِي	واحْفَظْ لي كُلَّ الإِخْوَانِ
بَارِكْ عَمَلِي حَقُّقْ أَمَلِي	واجْعَلْ يَوْمِي خَيْرًا وَأَمَانِ
يَا ذَا الرَّحْمَةِ وَالْإِحْسَانِ	حَمْدًا حَمْدًا يَا رَحْمَنُ



الخاتمة

وهكذا طوّفنا بأطفالنا الأحباب في تلك الحدائق الزاهرة مع الحكايات والأمثال والحكم والأشعار المتنوعة، مستنشقين نسائم الإيمان، ومستمتعين بأداب أجدادنا العرب الأجداد، ومستمسكين بأخلاقنا الراقية ومبادئنا السامية وقيمنا الإسلامية الأصيلة؛ منطلقين في كل ذلك من عقيدتنا الصافية وديننا الحنيف.

وقد كانت هذه الرحلة الماتعة مُسَعِّدَةً لِنَفُوسِ المربين؛ إذ وجدوا في «مؤدب الأطفال» بغيتهم في حسن تربية أولادهم على الأدب العربي الأصيل بنثره وشعره؛ فتقومت السنة الأولاد على الكلمة الفصيحة والعبارة البليغة؛ فكان من ذلك أن تهذبت مشاعرهم وتحسنت أخلاقهم.

إنني -وفي ختام هذا الكتاب- لا أنسى أن أوصي كل مسئول عن الطفل بمراعاة لغة الطفل والاهتمام بزيادة ثروته اللغوية على مر الأيام. ولا نجد رافداً مساعداً أفضل من الكتاب والسنة وتاريخ أمتنا العربية وأدبنا الراقى.

وأتوجه إلى الله عز وجل أن ينفع بهذا الكتاب جميع الأطفال، اللهم ربّ لنا أولادنا واكتبهم في الصالحين، واجعلهم قرة عينٍ لنا ولجميع المسلمين.

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتًا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:

[٧٤].

وصلّ اللهم وسلّم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الفهرس

الفهرس

الموضوع	الصفحة
إهداء.....	٣
المقدمة.....	١٠-٥

أولاً: النثر

حكايات وأمثال في فضل العلم وطلبه

طلب العلم خيرٌ من طلب المال.....	١١
العلم بالعمل.....	١٢
مَنْ لم يتحمل ذُلَّ التعلم ساعةً عاش في ذل الجهل أبداً.....	١٢
بالعلم يَرْقى الإنسان إلى أعلى درجات الكمال.....	١٣
التلميذ المجتهد.....	١٤
الفرق بين التلميذ العالم والتلميذ الجاهل.....	١٤
المداومة على الدرس، وعدم اليأس.....	١٥
المرءُ بعلومه ومعارفه، لا بشكله وملبسه.....	١٦
تواضع الرشيد للعلم وتعظيمه للعلماء.....	١٧
طلب العلم يَفْضُلُ العبادة.....	١٨

حكايات وأمثال في ضرورة العمل وفضله

عَلَّمَنَا نَبِيُّنَا ﷺ العمل.....	٢٠
علي بن أبي طالب ﷺ يعمل ويشغل.....	٢١
العمل كثر.....	٢٢
لَيَعْمَلْ كُلُّ إنسانٍ لفائدة الكل.....	٢٣
العاقل مَنْ اعتمد على نفسه.....	٢٤
ليس السعادة في جمع المال؛ بل في القيام بالأعمال.....	٢٤

حكايات وأمثال في فضل التواضع

- ٢٦ تواضع النبي ﷺ
- ٢٦ تواضع أبي بكر الصديق رضي الله عنه وزهده
- ٢٧ تواضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه
- ٢٨ تواضع الأمين والمأمون لمؤدبهما
- ٢٩ تواضع المعتصم بالله

حكايات وأمثال في العُجب والكبر

- ٣٠ لا يغرنكم بالله الغرور
- ٣١ من ادعى ما ليس فيه كذبه شواهد الامتحان

حكايات وأمثال في فضل الأدب

- ٣٢ مراعاة الأدب وحسن الإرشاد من واجبات العباد
- ٣٣ الزم الأدب في صغرك، يلزمك في كبرك

حكايات وأمثال في الأخلاق

- ٣٤ علاج سوء الخلق بالعقل والحلم
- ٣٥ أبو حنيفة والرجل السيئ الخلق
- ٣٥ الأطييان الأخيَّان

حكايات وأمثال في فضل الصدق

- ٣٦ الولد الصادق
- ٣٦ الصدق منجاة
- ٣٧ الصدق طريق مستقيم
- ٣٧ جزاء الصادق
- ٣٨ صدق المرء أفضل من كل شيء
- ٣٩ التوبة ببركة الصدق

حكايات وأمثال في سوء عاقبة الكذب

- ٤٠ كم كاذب أضحى قتيل كذبه

- ٤٠ لا تنطق بكلام لا يُعَقَّل
- ٤١ التاجر الكذاب، والقاضي النبيه الذكي
- ٤٢ حبل الكذب قصير
- ٤٣ الأمانى الكاذبة
- ٤٤ كذب المنجمون ولو صدقوا

حكايات وأمثال في ذكاء الأطفال

- ٤٥ فطنة ابن أمير المؤمنين
- ٤٥ عُدَّ لي من الواحد إلى العشرة
- ٤٦ اسأل عقلك؟
- ٤٦ كيف تحمل النار ولا تحرقك؟
- ٤٧ الرضا بالقضاء صفة العقلاء
- ٤٧ إن أبانا لم يرد بالكبر مالا

حكايات وأمثال في الوفاء بالعهد والوعد

- ٤٩ المثل الأعلى في الوفاء
- ٥٠ حسن العهد من الإيمان

حكايات وأمثال في خُلف الوعد

- ٥١ مواعيد عُرقوب
- ٥٢ جزاء خلف الوعد

حكايات وأمثال في فضل الحلم

- ٥٣ المثل الأعلى في الحلم
- ٥٣ الحلم عند ثورة الغضب
- ٥٤ حكمة بالغة

حكايات وأمثال في الصبر والثبات

- ٥٥ صبر النبي الكريم على الأذى
- ٥٥ الصبر جنة واقية

٥٦ عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم

حكايات وأمثال في فضل العدل

٥٨ عدل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وشفقته برعيته

٦٢ عمر يطبخ للعجوز والصبية

٦٢ بكم تبعين ظلامتك من عمر؟

٦٤ اضرب صلعة عمرو

حكايات وأمثال في العفو

٦٥ عفو النبي ﷺ

٦٥ عفو القادر

حكايات وأمثال في الأمانة

٦٧ التشجيع على الأمانة

٦٧ الأمانة كنز

٦٨ عاقبة الأمانة

٦٩ مثال الأمانة

٧١ التاجر الأمين

٧٢ أمانة صبي

حكايات وأمثال في فضل الكرم والسخاء

٧٣ كرم النبي ﷺ

٧٣ سخاء عثمان بن عفان رضي الله عنه

٧٤ جود حاتم الطائي

٧٥ أراد أن يكون أكرم العرب

٧٦ أخت حاتم الطائي

٧٦ كرم وإحسان امرأة

٧٧ سخاء محمد بن المعمر

٧٧ كرم القائد العربي

حكايات وأمثال في فضل الشجاعة

٨٠ شجاعة علي بن أبي طالب عليه السلام في غزوة خيبر

٨١ شجاعة فتاة ومساعدتها للضعفاء

حكايات وأمثال في الاقتصاد وسوء عاقبة المبذرين

٨٢ بالاقتصاد ينال المرء غاية الإسعاد

٨٢ سوء عاقبة الإسراف

حكايات وأمثال في حب الوالدين

٨٤ المحبة البنوية وإكرام الوالدين

٨٥ الابن الحقيقي

٨٦ جزاء الأولاد الذين يعقون والدهم

٨٧ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

حكايات وأمثال في أدب التحية

٨٨ حسن التحية

٨٨ أدب الملوك

٨٨ الاستئذان عند الزيارة

حكايات وأمثال في ذم السعاية والغيبة والنميمة

٩١ السعاية من أفظع الجرائم

٩٢ جزاء السعاية

٩٢ النمام وعمر بن عبد العزيز

٩٣ النمام وكسرى

٩٣ لا تُصغ لكلام النمام

٩٤ الغيبة سبب القطيعة

٩٤ سوء عاقبة النميمة

حكايات وأمثال في فضل كتمان السر

٩٧ من كتم سرّه أحكم أمره

٩٧ كاتم السر الأمين

حكايات وأمثال في ضرر إفشاء السر

٩٩ من أفشى سرّه أضاع عهده

٩٩ سرقة الحديث كسرقة الأشياء

حكايات وأمثال في فضل الاتحاد

١٠٠ القوة في الاتحاد

١٤٠١ لا يُغلبُ قومٌ تعاونوا

١٠٢ التعاون بالمال لا بالأقوال

حكايات وأمثال في فضل الصحبة والأصدقاء

١٠٣ أَحِبَّ لأخيك ما تحبُّ لنفسك

١٠٣ مصاحبة الأخيار

١٠٤ هكذا تكون الصحبة

١٠٤ لا يُعرف الصديق إلا عند الشدة والضيق

١٠٥ الأخ وأخته المخلصة

١٠٦ الأصدقاء الثلاثة

١٠٧ صاحب عملك

حكايات وأمثال في فضل الإيثار

١٠٩ الرجل وابن عمه

١٠٩ الصدق والإخلاص في الإيثار

١٠٩ هكذا تكون الألفة والمحبة بين الأسرة

حكايات وأمثال في حفظ الجوار

١١٢ محمد بن الجهم وجاره سعيد بن العاص

١١٢ الجار السوء والحيلة في استرداد ما سرقه

١١٣ احتمال الأذى من الجار السوء

حكايات وأمثال في فضل الاستقامة

- ١١٥ الاستقامة طريق السلامة
- ١١٦ جزاء الاستقامة

حكايات وأمثال في فضل القناعة

- ١١٧ مَثَلٌ من قناعة سيدنا أبي بكر رضي الله عنه
- ١١٨ الصحة كنز ثمين

حكايات وأمثال في ذم الطمع

- ١١٩ الطمع سبب الحرمان
- ١١٩ نتيجة الطمع
- ١٢٠ عقاب الشره وعلاجه
- ١٢١ جزاء الفلاح الجشع
- ١٢١ حكمة في الدواء الشافي من الطمع
- ١٢٢ مات فريسة طمعه
- ١٢٢ رُبَّ أكلة منعت أكالات
- ١٢٣ مات بطمعه وجشعه
- ١٢٣ سوء عاقبة الشراهة والطمع
- ١٢٤ طالب الكنوز بغير الندم والحسرة لا يفوز
- ١٢٥ الخبز أنفع للإنسان من اللؤلؤ
- ١٢٦ ويلٌ لطلاب الدنيا

حكايات وأمثال في الحسد

- ١٢٨ سوء عاقبة الحسد
- ١٢٨ فكاهة
- ١٢٩ الحسد يذهب بالبركة
- ١٣١ رُبَّ ضارة نافعة

- جزاء الحاسد ١٣١
- في الحق طغيان ١٣٣
- لا تتقم لنفسك واترك الأمر لله الجبار ١٣٤

حكايات وأمثال في الظلم

- المغتصب الظالم ١٣٥
- الملك المستبد المتشائم ١٣٦
- الجزاء من جنس العمل ١٣٧
- الشر بالشر والبادي أظلم ١٣٨

حكايات وأمثال في ذم الخيانة

- جزاء الخائن ١٣٩
- نتيجة الغش ١٤٠

حكايات وأمثال في ذم البخل

- أموال الحريص غنيمة للصوص ١٤١
- سوء عاقبة البخل ١٤١

حكايات وأمثال في فضل التضحية

- التضحية بالنفس خوفاً على الآخرين ١٤٣
- فليأكل الكلب وأجوع أنا ١٤٣
- خذ رُفْعَتِي وأعطني رُفْعَتَكَ ١٤٤

حكايات وأمثال في فضل المروءة

- المروءة لا تقدر بهال ١٤٥
- مُحِبِّي المَوءُودَة ١٤٥

حكايات وأمثال في فضل الإحسان

- اللذة والسرور في فعل الخير، لا في أذى الغير ١٤٦
- لذة الإنعام خيرٌ من لذة الطعام ١٤٧

ثانياً: الشعر

١٥١ أنا مسلمٌ
١٥١ أَنَا السَّاعِي بِإِيمَانِي
١٥١ أَسَبِّحُ رَبِّي
١٥٢ يَا رَبَّنَا
١٥٢ يَا رَبُّ يَا رَحْمَان
١٥٣ اللَّهُ رَبُّ الْأَكْوَآن
١٥٤ دِيكَ الْجِرَان
١٥٤ اللَّهُ
١٥٥ إِلَهُ الْعَالَمِينَ
١٥٦ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
١٥٧ فَلَنَسْجُدُ شُكْرًا لِلْبَارِي
١٥٧ اسْأَلُوا اللَّهَ الْكَرِيمَ
١٥٧ أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنَى
١٥٨ أَرْكَانُ الْإِيمَانِ
١٥٩ لُغْتِي
١٥٩ اقْرَأْ
١٥٩ قُرْآنِي يَا خَيْرَ كِتَاب
١٦٠ الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ
١٦٠ قُرْآنُنَا
١٦١ عَزِّدْ يَا شَبَلِ الْإِيمَانِ
١٦١ مُحَمَّدٌ رَسُولُنَا
١٦٢ أَحْمَدُ يَا حَبِيبِي
١٦٢ أَنْشُودُهُ الْهِجْرَةَ
١٦٣ غَزْوَةُ بَذْرِ الْكُبْرَى
١٦٣ بِمَنْ نَقْتَدِي
١٦٤ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ

١٦٤الْيَزْمُوكُ
١٦٤إِنْ سَأَلْتُمْ عَنْ إِلَهِي
١٦٥فَلْتَسْمَعْ الْأَذَانُ
١٦٥تَوَضُّأً وَصَلًّا
١٦٥هَيَّا هَيَّا . . نَحْوَ الْمَسْجِدِ
١٦٦أَطْفَالُ الْقُدُسِ
١٦٦فِلَسْطِينُ دَارِي
١٦٦أَنْ تُدْخِلَنِي رَبِّ الْجَنَّةِ
١٦٦أَدْعُوكَ يَا رَبِّي . . .
١٦٨أَحِبُّ أُمِّي وَأَبِي
١٦٨طَاعَةُ اللَّهِ وَالْوَالِدِينَ
١٦٨رِضَا الْوَالِدِينَ
١٦٩لَا أَهْدِرُ أَوْقَاتِي
١٧٠التَّوَاضُّعُ
١٧٠الدِّيكُ وَالْعَصْفُورُ
١٧١تِلْمِيزٌ وَنَجَارٌ
١٧١قَالَتْ نَمْلَةٌ: لَا لِلْيَاسِ
١٧٢الصَّبْرُ
١٧٢أَنَا الْمُطِيعَةُ
١٧٣التَّدْبِيرُ
١٧٤صفات المسلم
١٧٤الرياء
١٧٤التظافر
١٧٥الغلام والنخلة
١٧٥أَنْتَ صَدِيقِي
١٧٦نظافة البيئة
١٧٧حوار مع شجرة الورد
١٧٧الفأر الجريء

١٧٨	قصيدة الباب
١٨١	صفات الملك العادل
١٨١	بيت الإيمان
١٨٢	السمة الطيارة
١٨٢	المُعْتَرُ بِالنَّاسِ
١٨٣	السفينة والحيوانات
١٨٤	كُوْكُو كُوْكُو
١٨٥	صَاحَ الدَّيْكَ
١٨٥	نَحْلَة
١٨٦	أَحْفَادُ الْمَجْد
١٨٦	مَا أَجْمَلَ أَنْ نَدْعُو اللَّهَ
١٨٧	النَّحْلَة وَالْعَسَل
١٨٨	الدَّيْكَ وَالْكَنَار
١٨٩	زُهُورٌ . . وَزُهُور
١٩٠	فَوْقَ الرَّمْلِ
١٩١	امْرَأَةٌ وَدَجَاجَةٌ
١٩٢	الحمار الغبي
١٩٣	أَمَانِي الطَّفُولَةِ
١٩٤	النَّامُوسَةُ وَالثَّوْر
١٩٤	يَا لَيْتَنِي غَيْمَةٌ
١٩٥	أَحْلَى وَرْدَةٍ
١٩٦	الْأَب
١٩٦	جَنَّةُ الدُّنْيَا بِلَادِي
١٩٦	قُبْرَةٌ
١٩٧	الطِّفْلُ وَالْحَجَر
١٩٧	وَطْنُ السَّمَكَةِ
١٩٨	صَاحِبُ الدَّجَاجَةِ
١٩٩	الْفِدَائِيُّ الصَّغِير

٢٠٠ يا عُصْفُورِي
٢٠١ نَزَلَ الْمَطَرُ
٢٠١ الْفَتَاةُ الْمُسْلِمَةُ
٢٠٢ الْجَبَل
٢٠٢ الْبُسْتَان
٢٠٥ الْقَمَرُ الْجَمِيل
٢٠٦ الشَّجَرَةُ الْعُجُوزُ وَالْحَجَر
٢٠٧ رَايَةُ التَّوْحِيد
٢٠٧ أَعْظَمُ إِنْسَان
٢٠٨ أَجْمَلُ مَوْلُود
٢٠٩ جَاءَ مُحَمَّد
٢١٠ الْهَجْرَة
٢١٠ بَطْل الْأَبْطَال
٢١١ امْرَأَة وَتَمْرَة
٢١٢ الْحَطَّاب
٢١٢ وَصَف حَالَة الْبَخِيل
٢١٣ أَقْلَام التَّلْوِين
٢١٣ الصِّيَاد
٢١٤ حَبِيبَتِي أُمِّي
٢١٤ الْخَرِيف
٢١٥ أَنْشُودَة الْمَطَر
٢١٥ مَا هُوَ ؟
٢١٦ لَغَنَّا الْجَمِيلَة
٢١٧ الشَّهِيد
٢١٨ طَيَّارَة رُؤَى
٢١٩ حِكَايَة
٢٢١ مَزْرَعَة عَمِّي
٢٢١ أَرْضُ بِلَادِي

٢٢٢ الفجر
٢٢٣ تغريد النَّسَمَة
٢٢٤ المستقبل
٢٢٤ الأخلاق
٢٢٤ الصدق
٢٢٥ الاستفهام
٢٢٥ حُرُوفُ لُغَتِي
٢٢٦ الفعل الأجوف
٢٢٧ الفعل المضعف
٢٢٨ أسئلة
٢٢٩ أمي
٢٢٩ الأسئلة الثلاثة
٢٣٢ حنان
٢٣٢ الشجرة
٢٣٢ مائدة القرآن
٢٣٤ مكتبتي
٢٣٤ لغة الأجداد
٢٣٥ حديث البحر
٢٣٥ الطفل والفراشة
٢٣٦ العصفور والحية
٢٣٧ الصَّخْفِي الصغير
٢٣٨ عصفورة الليل
٢٣٩ رسالة إلى أطفال غَزَّة
٢٤٠ لإسلامي أعيش أنا
٢٤١ حمدًا حمدًا
٢٤٣ الفهرس

هذا الكتاب

تربيةً للطفل على الأدب العربي الأصيل بنثره وشعره؛ فيه من أجمل مقطوعات النثر العربي من الحكايات والقصص التهذيبية، والحكم والأمثال، والفكاهات الترفيحية الصادقة، وكذا الأشعار الترويحية والأناشيد التغريدية، كلّها تحمل قيمًا وأفكارًا ومبادئ دينية تسمو بعقل وفكر الطفل وتعلو بأخلاقه وسلوكياته.

وقد جاء الكتاب أيضًا ليربي في الطفل ملكة العربية والحسّ الأدبي، ويزيد من براعته وبلاغته وفصاحته وثروته اللغوية يوميًا بعد يوم، وهذه الملكة هي الهدف الأول من الكتاب، وكان شرطنا فيما اخترناه أن يكون ممتعًا للطفل، مُسعدًا لنفسه في أوقات هَمِّه وتعبه، وسميرًا له في أزماته ومشكلاته.

فهذا الكتاب بحق حديقة غناء ورحلة سعيدة لن ينساها الأطفال أبدًا.

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م

مكتبة الرضا

العنوان: مول الرضا: الزقازيق - ميدان المحطة - شارع البوستة.
هاتف: ٥٥٢٣٤٥٦٥٨ - ٥٥٢٣٦٦٣٠٤ / محمول: ٠١٣٨٨٢١٤٣

كتب للمؤلف

- ١- تربية الطفل "حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية":
الكتاب الحائز على الجائزة الأولى على نطاق الجمهورية والمعتمد للآباء
ومعلمي الحضانات والكتاتيب القرآنية والمترجم للفرنسية والهولندية.
- ٢- دور الأم في تربية الطفل على العقيدة الإسلامية.
- ٣- تعليم التوحيد للأطفال والمبتدئين في (س، ج).
- ٤- الطفل وخطورة الجنس.
- ٥- مؤدب الأطفال (نثرًا وشعرًا).
- ٦- صناعة الفقيه.

هذا الكتاب

تربية الطفل على الأدب العربي الأصيل بنشره و شعره، هدف عالٍ و واجبٌ غال نسعى جميعًا إليه، و هو حق لغتنا العربية و أمتنا الإسلامية و أطفالنا الصغار. و قد كان سلفنا يأتون بشخص ذى علم و دين و خلق و أدب و بلاغة ليربى أولادهم، و كانوا يطلقون عليه " المؤدب "؛ لما يُحفظ أطفالهم من كتاب الله تعالى و سنة رسوله ﷺ، و يُروى لهم من أجمل الشعر و أحسن النثر؛ فيهذب بذلك نفوسهم و يزيكها على الفضائل و القيم؛ و لذا أثرت أن أسمى هذا الكتاب بـ " مؤدب الأطفال "؛ لأذكر المسلمين بسنة سلفهم و أجدادهم، و ليكون عونًا لكل أب و أم و معلم و معلمة لإخراج جيل أديب يعتز بلغته و أصله، و تراثه الذى يحمل فكره و عقيدته و إسلامه. و تمشيًا مع طبيعة الطفل و مرغوباته اخترت أجمل مقطوعات النثر العربى من الحكايات و القصص التهذيبية، و الحكم و الأمثال، و الفكاهات الترفيهية الصادقة، و كذا الأشعار الترويحىة و الأناشيد التغريدية، كلها تحمل قيمًا و أفكارًا و مبادئ دينية تسمو بعقل و فكر الطفل و تعلو بأخلاقه و سلوكياته؛ لكن بطريق غير مباشرة يستنتجها الطفل بنفسه، و هذه نقطة مهمة يراعيها من يكتبون فى أدب الأطفال.

الناشر



دار البيان للترجمة والتوزيع

25 ش معمل الألبان - أبو وافية

أمام مركز شباب الساحل

ت: 0166338690 - 0146759543

البريد الإلكتروني: albayan_2009@yahoo.com